دولة ليبيا

وزارة التعليم العالي

الجامعة الأسمرية الإسلامية

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم الدعوة والإمامة والخطابة

شعبة الدعوة والثقافة الإسلامية

تكوين الداعية وتمكينه وأثرهما في الواقع الدعوي المعاصر

رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الإجازة العالية (الماجستير)

إعداد الطالب:

أحمد إبراهيم عبدالسلام المحجوب

إشراف الدكتور:

محمد اوحيدة أحمد اوحيدة

1441هـ/2020م

دولة ليبيا

وزارة التعليم العالي

الجامعة الأسمرية الإسلامية

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم الدعوة والإمامة والخطابة

شعبة الدعوة والثقافة الإسلامية

تكوين الداعية وتمكينه وأثرهما في الواقع الدعوي المعاصر

رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الإجازة العالية (الماجستير)

إعداد الطالب: أحمد إبراهيم عبدالسلام المحجوب

إشراف الدكتور: محمد اوحيدة أحمد اوحيدة

1441هـ/2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾

صدق الله العظيم

سورة فصلت، الآية: 33

إهـــــداء

إلى روح والديَّ الحبيبين اللذين بذلا كل ما في وسعهما لتوفير جميع وسائل الراحة لي؛ لأسعى في طريق العلم، وكانا يتمنيان أن أكون من أهل العلم، وحملة لواء هذا الدين، أسأل الله - تعالى- أن يجعل هذا البحث في ميزان حسناتهما، وأن يدخلهما فسيح جناته، وأن يحشرهما مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

إلى زوجتي العزيزة الغالية اعترافاً بفضلها، وعرفاناً بجميلها، فقد سخّرت كل إمكانياتها لتوفير الراحة لي، فكانت خير معين لي بعد الله -ﷻ-، أسأله -سبحانه- أن يجزيها خير الجزاء، وأن يثيبها عني وعن عملي الثواب الجزيل.

إلى أبنائي الأعزاء، وقرة عيني في الحياة، أسأل الله - تعالى- أن يجعلهم من أهل القرآن، ومن دعاة الإسلام.

إلى جميع مشايخي الأجلاء، وأساتذتي الفضلاء، الذين تعلمت منهم الكثير، وبخاصة السادة أعضاء هيئة التدريس في كلية الدّعوة وأصول الدين، رحم الله ميتهم، وبارك في حيهم.

إلى دعاة الإسلام المخلصين في كل مكان، داعياً العولى -ﷻ- أن يبارك فيهم، وأن يجعلهم أهلاً لنصرة الإسلام والمسلمين.

إليهم جميعاً أهدي هذا البحث.

الباحث...

شكر وتقدير

إن أحق من يستحق الشكر في هذا المقام هو المنعم جل في علاه، الذي أسبغ عليّ وافر نعمه، وشملني بعظيم منه، فله الحمد كثيراً كما أنعم كثيراً.

ثم إني أثني بالشكر الجزيل العطر إلى راعي هذه الرسالة أستاذي الفاضل الدكتور: محمد أوحيدة - سلّمه الله - فقد تكرّم مشكورا بالإشراف على هذا العمل ومتابعته قراءة وتصحيحاً؛ فله منّي خالص الامتنان.

والشكر موصول إلى السادة أعضاء هيئة التدريس في كلية الدعوة، وبخاصة قسم الدعوة والإمامة والخطابة.

ولا أريد أن أختم من غير إسداء الشكر إلى كل من كانت له يد من قريب أو بعيد، في توجيهي الوجهة العلمية النافعة، أسأل الله -جل في علاه- أن يجزل لهم الأجر والثواب، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الباحث...

المقدمـــة

بسـم الله الرحمن الرحيـم

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد بن عبدالله إمام الدعاة، وسيد الهداة وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله – تعالى– أجلُّ الأعمال وأفضلها بلا منازع، فهي الدعوة إلى عبادة الله وحده، وتحكيم شرعه، والامتثال لأمره ونهيه، وهي الدلالة على طريق خيري الدنيا والآخرة، وهي المناداة بالخروج من ظلمات الجهل والطيش والماديّة المطلقة إلى نور العلم والحكمة والاعتدال، وهي وظيفة الأنبياء والرسل ومن سار على دربهم من الصالحين، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[1]، وقد شاء الله أن يختم أنبياءه بلبنة تمامهم – محمد صلى الله عليه وسلم–، وأن يجعل واجب الدعوة إليه – جل وعلا– من بعد رسوله – صلوات الله وسلامه عليه– في أمته قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2]، فتوارث الصالحون الأمانة جيلاً بعد جيل يحملون مشعلها وينشرون ضياءها، يتحدَّوْن الصعاب، ويواجهون المحن، لم تُغْرهم بهارج الدنيا وزينتها، ولم تُخِفْهم سيوف الظلم وسجونه، يبلغون رسالة ربهم وينشرون دينه، بذلوا في سبيله الأرواح فكانوا شهداء؛ فَقُدِّموا عند الناس على الحكام والأمراء، وكانوا بفضل الله هم الأعزاء.

ولكن المتتبع لمسيرة الدعوة، يرى بوضوحٍ التقهقر والضعف الذي أصاب الحراك الدعوي مؤخراً بفعل عدة أسباب، يأتي في مقدمتها ضعف الأداء عند أغلبية الدعاة، وكذلك الحرب الطاحنة التي تدور رحاها بين الجماعات الدعويّة، وأيضا استغلال الدعوة من قبل عدة أطراف في خدمة مصالحهم الخاصة، وهذا كُلّه ناتج عن عدة اسباب منها أولاً: القصور والتقصير في تأهيل الدعاة وتكوينهم التكوين العصري، الذي يجعلهم غير قادرين على التواصل الصحيح وتبليغ رسالتهم، وثانياً: غياب التمكين الفعلي لهم من خلال مد يد العون لهم ودعمهم ماديًّا ومعنويًّا، وتوفير لهم ما يحتاجونه في دعوتهم.

ولكي تتمكن الأمة من القيام بواجبها التبليغي، وتستعيد لحراكها الدعويّ نشاطه وحيويته،

---

(1) سورة يوسف، الآية: 108.

(2) سورة آل عمران، الآية: 104.

وتتمكن من النهوض والانطلاق في مشروع إصلاحي متكامل – يعود عليها بالنفع في الدنيا والآخرة–، وتسترد مكانتها في صدر الأمم؛ فإن عليها أن تتجه إلى بناء الإنسان، وذلك من خلال إعدادها لدعاة مؤهلين وتكوينهم التكوين الصحيح، وتمكينهم التمكين الفعلي ليقوموا بهذه المهمة المحورية، فنحن أمة ارتبط مصيرها بدعوتها.

أولاً: إشكالية البحث:

أتطلع من خلال هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

السؤال الرئيس؛ هل مفهوم الدعوة والداعية واضح وجلي لدى كلٍّ من الدعاة والمدعوّين؟، ثم يتفرع عن هذا السؤال، الأسئلة الآتية:

- هل يحتاج صنع الداعية المتكامل إلى الالتزام بمعايير خاصة لاختياره؟
- وهل يتطلب الأمر إعداد خطط محكمة وتنفيذها بدقّة لتأهيله وتكوينه؟
- وهل يحتاج تمكين الدعاة إلى تطوير أساليب إدارة العمل الدعوي ليناسب طبيعة العصر؟

ثانياً: أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الآتي:

1. اقتراح آلية لاختيار الدعاة، والابتعاد عن العشوائية في الاختيار.
2. وضع تصور لكيفية إعداد الداعية الناجح الذي يعرف ماذا يقول؟ ومتى يقول؟ وكيف يقول، ولمن يقول؟
3. التنبيه على أهمية التمكين الفعلي للدعاة ودوره المحوري في إنجاح المشروع الدعوي والنهوض به.
4. التأكيد على مواكبة العصر في الأسلوب والوسيلة والتحدث بلغته في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.
5. بيان أهمية العمل المؤسسي ومتابعة الدعاة وتوجيههم ومساءلتهم، في النهوض بالعمل الدعوي.

ثالثاً: أهمية البحث

تظهر أهمية البحث من أهمية موضوعه، ومما يقدّمه البحث لخدمة هذا الموضوع، والدعوة إلى الله – عز وجل– وهي أشرف الأعمال وأعظمها ويتشرف البحث والباحث بخدمتها، خصوصا إذا كان البحث متعلقاً بالداعية وكيفية اختياره وتكوينه وتمكينه بما يوافق العصر

ويواكب حركته وتطوره وثقافته، لأن قيام الدعوة والنهوض بها رهن بالنجاح في إعداد الداعية المؤهل وتمكينه؛ ومن هنا تبرز أهمية هذا البحث.

رابعاً: أسباب اختيار الموضوع

تتجلى أسباب اختيار هذا الموضوع في عدة نقاط أبرزها ما يلي:

1. الرّغبة في خدمة الدعوة طلباً لرضى الله وثوابه.
2. الاقتناع الراسخ لدى الباحث بأهمية وضرورة التطوير المستمر في تكوين الدعاة وكيفية تمكينهم من مواكبة الواقع بدعوتهم.
3. انخفاض مستوى تأثير الدعاة والإقبال عليهم.
4. ضعف تديّن الأمة والتزامها بشرع الله شعوباً وحكومات.
5. إهمال الأمة لواجب التبليغ والتقصير فيه.
6. اختلاط المفاهيم الدعوية عند كثير من أفراد الأمة بما فيهم الدعاة، والحيرة الحاصلة للناس في اختيارهم لمن يسمعون من الدعاة.
7. العداء والتضاد، الحاصل والمستفحل بين المشتغلين بالشأن الدعوي عموماً، والدعاة خصوصاً على اختلاف مسمياتهم.
8. استغلال الدعوة للأغراض والمصالح الخاصة، من قبل المؤسسات والأفراد.
9. الأثر السلبي الناتج من الدعوة التي يقوم بها دعاة غير مؤهلين.
10. استغلال أعداء الدعوة وخصومها كل هذه السلبيات في محاربة الدعوة وتشويهها وإبعاد الناس عنها.

خامساً: الدراسات السابقة

لقد أُلِّفَت الكثير من الكتب والأبحاث في الشأن الدعوي، وتنوعت هذه الدراسات في مواضيعها واهتماماتها بالجانب التي تناولته من جوانب الدعوة وبحثت فيه، فمنها ما ركّز على أصول الدعوة، ومنها ما ركز على تاريخ الدعوة، ومنها ما ركز على أساليبها، ومنها ما ركز على وسائلها، ومنها ما اهتم بكيفية إعداد الداعية، ومنها ما جمع بين جانبين أو أكثر وغير ذلك من جوانب الدعوة ومواضيعها، ومعظم هذه الدراسات – التي اطلعت عليها – عميقة ورصينة، وقد استفدت منها في بحثي، إلا أنني أزعم أن بحثي يتميّز عن غيره من الدراسات بربط التمكين بالتكوين، والتأكيد على أهمية هذا الربط لإنجاح العمل الدعوي، كما يتميّز البحث بالنظر إلى الداعية بموضوعية، وبالابتعاد عن العواطف، كما يتميز أيضا بالوضوح في مناداته وتأكيده على أهمية الانفتاح المنضبط على الآخر، وكذلك أهمية استعمال أدوات العصر ولغته في الدعوة إلى

الله –جل وعلا–، والابتعاد عن الوقوع في فخ صنع مجسمات دعوية لدعاة سابقين، كانت لهم بصْمتهم في عصورهم بما يتلاءم مع خصوصيّة تلك العصور، وأخيراً أزعم أن البحث قد فصّل دون إملال واختصر دون إخلال جوانب مهمّة من القضايا الدعوية داخل المجتمع المسلم وخارجه، بداية من التعريف بها مروراً بكيفيّة اختيار الداعية وصفاته، وكيفية تكوينه، وانتهاءً بكيفية تمكينه وتوجيهه.

ومن هذه الدراسات ما يلي:

1. كتاب: الدعوة الإسلامية وإعداد الدعاة، محمد ناصر العبودي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، تاريخ الطبع 1421هـ؛ تناول فيه مؤلفه بإجمال أسس التعامل باللطف واللين، وتجاوز الشكليات مع المدعوين، وتكلم عن تدريب الدعاة على الخطب والحوار، والاهتمام بأحوال الدعاة والمدعوّين، واحترام الدعاة لقوانين الدول التي يمارسون فيها الدعوة، وختم بالدعوة إلى إقامة صندوق للدعوة، وهيئة لرعاية المسلمين الجدد.
2. كتاب: المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، تاريخ الطبع 1415هـ– 1995م؛ قسّمه مؤلفه إلى تمهيد وستة فصول، عرف في التمهيد الدعوة وبين حكمها، وفي الفصل الأول تكلم عن تاريخ الدعوة، وفي الثاني عن أصولها، وفي الثالث عن مناهجها، وفي الرابع عن أساليبها، وفي الخامس عن وسائلها، وفي السادس عن مشكلاتها. واقتصر المؤلف في كلامه عن إعداد الداعية على صفحة واحدة فقط بشكل عام، واختزل الموضوع في خمسة نقاط.
3. كتاب: مشكلات الدعوة والداعية، فتحي يكن، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، تاريخ الطبع 1997م؛ قسمه مؤلفه إلى ستة عشر عنواناً تطرق فيها للحديث عن الدعوة في عهدها الأول، وعن المحن في طريق الدعوة والداعية، وعن المنعطفات في حياة الداعية، وعن الفهم والتطبيق والعلاقات التنظيمية، وعن كيفية بناء شخصية الداعية، وعن تنظيم العمل الدعوي.
4. كتاب: مقدِّمات للنهوض بالعمل الدعوي، عبدالكريم بكار، دار القلم، دمشق، تاريخ الطبع 1432هـ– 2011م؛ قسمه مؤلفه إلى ثمان مقدمات، الأولى عن الفكر، والثانية عن الثقافة، والثالثة عن سمات الداعية، والرابعة عن البلاغ، والخامسة عن العلاقات، والسادسة عن تربية الجماعة الدعوية، والسابعة عن قواعد في المنهج الدعوي، والثامنة عن مفاهيم على طريق الإصلاح. ويعتبر هذا الكتاب عُدّة مفيدة للداعية، إلا أنه لم يتكلم عن التكوين والتمكين بصورة مباشرة، فهو يهتم بتغذية الداعية العامل فكريًّا وثقافيًّا، وتنمية أسلوبه في التعامل.

5. أطروحة دكتورا تحت عنوان: إعداد الداعية في ضوء الكتاب والسنة، جلوس بنت فرج القحطاني، السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، العام الجامعي، 1433 – 1434هـ؛ وقسمته الباحثة إلى تمهيد وستة فصول، تكلمت في التمهيد عن مفهوم الإعداد الدعوي وأهميته، وخصصت الفصل الأول للحديث عن الإعداد الإيماني، والثاني عن الإعداد العلمي، والثالث عن الإعداد السلوكي، والرابع عن الإعداد النفسي، والخامس عن الإعداد المهاري، والسادس عن أوجه الاستفادة من إعداد الداعية في ضوء الكتاب والسنة في العصر الحاضر.

سادساً: منهج البحث:

يختلف المنهج تبعاً لنوعية موضوع البحث والهدف منه، وبما أن موضوع البحث هو كيفية تكوين الداعية وتمكينه في الواقع المعاصر فإن الباحث استخدم كلاً من: المنهج الاستقرائي، والتحليلي، والاستنباطي من أجل بناء تصوره وإثبات رؤيته والاستدلال لما ذهب إليه.

سابعاً: الصعوبات:

لا يخلو عمل من صعوبة ومشقّة، ولكن تختلف هذه الصعوبات بناءً على نوع العمل، والهدف منه، ومدى الاستعداد له بالتخطيط والإعداد، وما تُوفّر له من إمكانات. ولكن بالالتجاء إلى الله وبالعزم والإصرار، تُذَلَّلُ الصعاب وتُجْتازُ العقبات، وقد قيل إن العقبات هي تلك الأشياء التي تراها عندما ترفع عيناك عن الهدف.

ولكن الصعوبة الابرز التي واجهت الباحث هي الظرف المؤلم الذي تمر به بلادنا، وحالة التشظي التي تعيشها، وما نتج عن ذلك من غياب للأمن وغلاء للمعيشة، وتفكك المؤسسات وترهلها، مما كان سبباً في الحيلولة دون الالتقاء بالعلماء، والدعاة والمهتمين بالشأن الدعوي، وحال دون التنقل بين المكتبات، والمؤسسات التي لها علاقة بالدعوة.

ثامناً: خطة البحث

ينقسم البحث إلى مقدمة وتمهيد وفصلين، وخاتمة، على النحو الآتي:

التمهيد: التعريف بالدعوة والداعية.

المبحث الأول: التعريف بالدعوة.

المبحث الثاني: التعريف بالداعية.

الفصل الأول: تكوين الدعاة وأثره في الواقع الدعوي المعاصر.

المبحث الأول: تعريف التكوين وأهميته.

المبحث الثاني: التكوين التربوي وأثره.

المبحث الثالث: التكوين العلمي وأثره.

المبحث الرابع: التكوين الثقافي وأثره.

المبحث الخامس: التكوين الفنّي وأثره.

المبحث السادس: التكوين المادي وأثره.

الفصل الثاني: تمكين الدعاة وأثره في الواقع الدعوي المعاصر

المبحث الأول: تعريف التمكين وأهميته.

المبحث الثاني: أهمية انتهاج العمل المؤسسي في الدعوة.

المبحث الثالث: تمكين الدعاة داخل بلدانهم.

المبحث الرابع: تمكين الدعاة خارج البلاد الإسلامية.

المبحث الخامس: متابعة الدعاة وتوجيههم ومساءلتهم.

المبحث السادس: أثر غياب التمكين الصحيح عن الدعاة.

وأخيراً الخاتمة، والتي تضمنت في نقاط محددة ما توصّل إليه الباحث من نتائج.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد.

تمهيد

التعريف بالدعوة والداعية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالدعوة.

المبحث الثاني: التعريف بالداعية.

المبحث الأول: التعريف بالدعوة

المطلب الأول: التعريف والمفهوم

أولاً: تعريف الدعوة

1. تعريف الدعوة لغة.
2. تعريف الدعوة اصطلاحاً.

ثانياً: مفهوم الدعوة

1. المفهوم لغة.
2. مفهوم الدعوة اصطلاحاً.

المطلب الثاني: أقسام الدعوة والحكمة من فرضيتها

أولاً: أقسام الدعوة

1. القسم الأول: الدعوة الفردية الخاصة.
2. القسم الثاني: الدعوة الفردية العامة.
3. القسم الثالث: الدعوة الجماعية الخاصة.
4. القسم الرابع: الدعوة الجماعية العامة.

ثانياً: الحكمة من فرضية الدعوة.

المبحث الأول: التعريف بالدعوة

وينقسم هذا المبحث إلى مطلبين اثنين، المطلب الأول يأتي تحت عنوان "الدعوة: التعريف والمفهوم"، وفي هذا المطلب سأذكر تعريف الدعوة لغة واصطلاحًا، ثم أعرج على المفاهيم، وعلاقتها بمكونات الحقل الدعوي، لأختم هذا المطلب بالكلام عن مفهُوم الدعوة، وضرورة تحديده، ونقله من خانة المفهومات إلى خانة المصطلحات لتفادي الآثار السلبية الناتجة عن اختلاف المفاهيم الدعوية حول أركان الدعوة.

أما في المطلب الثاني والذي عنوانه "أقسام الدعوة والحكمة من فرضيتها"، فسأذكر بإذن الله – جل وعلا– أقسام الدعوة، ثم أذكر تعريف كل قسم وأوضح مزاياه ونقاط ضعفه، وأختم هذا المطلب بتبيين الحكمة من فرضية الدعوة والثمار التي تجنيها البشرية جمعاء من الدعوة إلى الله – جل وعلا– في الدنيا، وما تجنيه الأمة الإسلامية خاصة من ثمار الدعوة في الدنيا والآخرة.

المطلب الأول: التعريف والمفهوم

أولاً: تعريف الدعوة

1. تعريف الدعوة لغة:

مأخوذة من: مادة دعا يدعو دعوة ودعاءً، ودعوى، وهي: أن تُميل الشيء إليك بصوتٍ، أو كلام، والدعاء: الرغبة إلى الله – تعالى– فيما عنده من الخير وسؤاله، قال تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً﴾[1]، وبعض العرب يجعل الدعوة بالألف فيقول: (دعوى) ومن ذلك قولهم: "اللهم أشركنا في دعوى المسلمين" أي في دعائهم، ومنه قوله تعالى: ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[2]

والدّعّاءة: الأنملة كأنها هي التي تدعو، كقولهم: السّبابة، وهو منّي دعوة الرجل أي: أن قدْر ما بيني وبينه من المسافة قدْر ما يسمع الرجل مناديه، وبنوا فلانٍ لهم الدعوة على غيرهم أي: مقدمون عليهم، ومنها تكبير عمر– رضي الله عنه – إذا انتهت إليه الدعوة في الأعطيات، وتداعوا: تجمعوا، ويقال للحلف: الدعوة، حلف بني فلان أي: دعوة بني فلان، والدَّعوة بفتح الدال للطعام، وبكسره في النسب، والدّعِي: الملحق بالنّسب، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡ﴾[3]، وتداعى عليه الأعداء: أقبلوا، وتداعت الحيطان: تساقطت، كأنَّ أولها سقوطاً يدعو من يتلوه للسقوط، ودواعي الدهر: صروفه كأنَّ بعضها يدعو بعضاً، ودعوته فاندعى أي: فأجاب، والدعوة: المرّة الواحدة من الدعاء، ودعوة الحق: شهادة التوحيد، ودعا الرجل: ناداه وصاح به، والتداعي والادعاء: الاعتزاء في الحرب أي أن يقول: أنا فلان ابن فلان. وتداعى الكتيب: إذا انهال، والادعاء: التّمني، قال تعالى: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾[4].والدعاء: العبادة كما في الحديث[5]، ودعاه الله بمكروه: أنزله به، ودعوته فلاناً: سميته به، وادعى كذا: زعم أنّه له حقًّا كان أو باطلاً، ودعانا غيث وقع بأرض كذا أي: كان سبباً في نزولنا بها، وكل شيء في الأرض إذا احتاج إلى شيء فقد دعاه، كقولهم لمن بلِيَت ثيابه: قد دعت ثيابك، والمدعّى: المتهم في النسب، ودِعاية الإسلام، وداعيته هي: دعوته، ويقال ليس في الخيل داعية لعامل أي: لا دعوى لعامل الزكاة فيها، لأنها لا تجب فيها الزكاة، ودعوته بزيد: سميته به، تعدى الفعل بعد

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 55.

(2) سورة يونس، الآية: 10.

(3) سورة الأحزاب، الآية: 4.

(4) سورة يس، الآية: 57.

(5) إشارة إلى حديث (الدعاء هو العبادة)، سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة الترمذي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى بلا، ص765/ رقم 3372 حكم الألباني حسن صحيح.

إسقاط الحرف قال ابن أحمر الباهلي:

..... ** وكنت أدعو قَذاها الإثمِدَ القَردا[1]

وقد وردت لفظة الدعوة – بتصاريفها– في القرآن الكريم بعدة معاني منها:

أ. بمعنى طلب الله وسؤاله، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[2].

ب. بمعنى المناداة، قال تعالى: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[3].

ج. بمعنى الاستغاثة، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[4].

د. بمعنى الأمر، قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۙ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[5].

هـ. بمعنى الحث والتحريض على فعل شيءٍ، قال تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾[6].

و. بمعنى الدعاء، قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾[7].

ز. بمعنى العبادة، قال تعالى:﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[8].

---

(1) ينظر: تاج العروس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط الأولى 1422هـ – 2000م، 46/38. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء، دار الجبل، بيروت، ط 1420هـ– 1999م، 279/2. لسان العرب، ابن منظور، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط الثانية 1999م، 352/4. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي، دار الحديث القاهرة، ط 1429هـ– 2008م، ص 458.

(2) سورة البقرة، الآية: 186.

(3) سورة البقرة، الآية: 260.

(4) سورة الأنعام، الآية: 40.

(5) سورة الحديد، الآية: 8.

(6) سورة غافر، الآية: 41.

(7) سورة الأعراف، الآية: 55.

(8) سورة غافر، الآية: 60.

وبالنظر إلى معاني هذه اللفظة بتصاريفها، يتضح أنها تعود في مجملها إلى معنى جامع وهو: استدعاء أو طلب تغيّر مَا – حسِّي، أو معنوي– من شيءٍ مَّا، تجاه شيءٍ مّا آخر. وعلى ضوء المعاني اللغويّة لهذه اللفظة، أنتقل إلى المعنى الاصطلاحي لها.

2. تعريف الدعوة اصطلاحاً

تعود جميع التعريفات التي اطلعت عليها إلى ثلاثة مذاهب في تعريفها للدعوة – ولا يمكن تصور مذهب رابع– وسبب هذا التعدد هو: مفهوم الدعوة عند أهل كل مذهب، والجانب الذي يعالجونه منها ويعنون به، وهذه المذاهب هي:

أ. المذهب الأول:

أهل هذا الرأي يقصدون بالدعوة جميع ما أتى به رسول الله – صلى الله عليه وسلم– من ربه، متمثلا في العقيدة والشريعة والأخلاق وما ألحق بها من اجتهادات العلماء المجمع عليها، أي أن هؤلاء يقصدون بالدعوة ما يمكن أن نسميه (متن الإسلام) ومن تعريفاتهم:

- الدعوة هي: "دين الله، الذي ارتضاه للعالمين، تمكيناً لخلافتهم، وتيسيراً لضروراتهم، ووفاءً بحقوقهم ورعاية لشؤونهم، وحماية لوحدتهم، وتكريماً لإنسانيتهم وإشاعةً للحق والعدل فيما بينهم، والضوابط الكاملة للسلوك الإنساني، وتقرير الحقوق والواجبات، وهي قبل ذلك وبعده الاعتراف بالخالق والبر بالمخلوقين"[1].
- الدعوة هي: "الدين الذي ارتضاه الله – جل وعلا– للعالمين وأنزل تعاليمه وحيًا على رسوله – صلى الله عليه وسلم–، وحفظها القرآن الكريم والسنة النبوية"[2].

ب. المذهب الثاني:

وأهله يقصدون بالدعوة الكيفيّة التي يتم بها نشر الإسلام وتبليغه، والتذكير به وتعليمه، فالدعوة عندهم تبليغ الإسلام لمن لم يبلغه من قبل وتبيينه له، وتعليم جاهل المسلمين وموعظة عصاتهم، ومن تعريفات أهل هذا الرأي:

- الدعوة هي: "إبلاغ الناس دعوة الإسلام في كل زمان ومكان بالأساليب والوسائل التي

---

(1) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبد الرحيم بن محمد المغذوي، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط الثانية 1437هـ–2010م، ص 45، ينقله عن كتاب الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، تأليف محمد الراوي.

(2) الدعوة الإسلامية أصولها، وسائلها، أساليبها في القرآن الكريم، أحمد غلوش، دار الكتاب المصري، ط الثانية 1407هـ – 1987م، ص 12 – 13.

تتناسب مع أحوال المدعوين"[1].

- الدعوة هي: "تبليغ الإسلام للناس وتعليمهم إيَّاه وتطبيقه في واقع الحياة، وهي: مجموع القواعد والأصول التي يتوصل بها إلى تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه وتطبيقه"[2].
- الدعوة هي: "الدعوة إلى الإيمان بالله، وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا به، وذلك يتضمن: الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد ربه كأنه يراه"[3].
- الدعوة هي: "العلم الذي تعرف به كافة المحاولات الفنية المتعدّدة إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة، وشريعة، وأخلاق"[4].

ج. المذهب الثالث:

ويَجْمَع أهلُهُ بين الاتجاهين السابقين، فيقصدون بالدعوة: الإسلام، وطريقة نشره بين الناس تبليغاً وتعليماً وتذكيراً، وهذا المذهب قريب من سابقه، ومن تعريفاتهم ما يلي:

- الدعوة هي: "برنامج كامل يضم في طياته جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس، ليبصروا الغاية من محياهم وليستكشفوا معالم الطريق التي تجعلهم راشدين"[5].

وهذا الاختلاف في تعريف الدعوة بين أهل هذه المذاهب هو من قبيل اختلاف التنوع، لا مأخذ فيه على أيّ منهم، فكلٌّ عَرّف الدعوة بمفهومه لها، وذلك من خلال الجانب الذي يعنى به وبدراسته، وهي في جميعها، ترجع إلى أصل واحد، فالإسلام رسالة تحتاج إلى تبليغ، والتبليغ يحتاج إلى تعلم.

ولكن إذا ما دُقِّقَ النظر في هذه اللفظة (الدعوة)، واستصحب المعنى اللُّغوي لها وأخذ في الاعتبار أول ما يتبادر منها إلى الفهم، لوجد أن أقرب المعاني لها هو: ما عرّفه بها أهل التوجه الثاني؛ وهم الذين عرفوها بالتبليغ والنشر، والتذكير، والتعليم.

---

(1) مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، علي بن صالح المرشد، مكتبة لينة للنشر والتوزيع، دمنهور، ط الأولى1409هـ-1989م ص 21.

(2) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، ط الثالثة 1415هـ- 1995م، ص 17 – 19.

(3) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبدالحليم الحراني، دار الوفاء، ط الثالثة 2005م، ج15/ ص92.

(4) الدعوة الإسلامية أصولها وسائلها، أساليبها في القرآن الكريم، ص 10.

(5) مع الله، دراسات في الدعوة والدعاة، محمد الغزالي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط السادسة 2005م، ص 13.

كما أن العرف يُصدِّق ذلك ويُؤيِّده، حيث أن "لفظ الدعوة إذا أطلق ينصرف عرفاً إلى معنى الدعوة إلى الإسلام، بمعنى النشر، والتبليغ، وهو المعنى الذي تواردت عليه معظم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية"[1].

ومن خلال هذا النظر إلى المعاني اللغوية للفظة (الدعوة) وتصاريفها، والتعريفات المختلفة لها، يخلص الباحث إلى تعريفٍ للدعوة يجمع بين دعوة غير المسلمين للإسلام وتبليغه لهم، وبين تعليم المسلمين وتذكيرهم به، ويجمع بين الدعوة الصادرة من الدعاة المختصّين بالدعوة وبين غير المختصّين، سواء كانوا من أهل العلم أو من عامة الناس، كل على حسب جهده وعلمه ووسعه بشرط صلاح الطريقة التي ينتهجها الداعي، وموافقتها للضوابط الشرعية.

وهذا التعريف هو: "تبليغ دين الله، وتعليمه، والتذكير به على قدر الوسع، وبما يرتضيه الشارع"[2].

ثانياً: مفهوم الدعوة

يتبلور المفهوم نتيجة لتفاعل عاملين أساسيين وهما البيئة المحيطة، ومستوى الوعي عند الفرد أو الجماعة، ولذلك يوجد في المجتمع الواحد اختلافاً بين أفراده في المفاهيم تجاه معنى شيء معين.

فالناس تختلف بيئاتهم وما تحويه من مؤثرات تعرضوا لها من: تعليم، ومستوى معيشي، وما إلى ذلك، ويختلفون في: مستوى الذكاء والصفاء الذهني وقوة البصيرة، وبعد النظر، ومقدار الخبرة. وعلى ضوء هذه المفاهيم، وانطلاقاً منها، تصدر الأحكام على كل ما يحيط بالإنسان من أشخاص وتوجهات وأشياء، فالمفاهيم هي المحرك للصراعات بين التيّارات المختلفة.

كما أن المفاهيم قد توظف وتُسْتغَل من أجل خدمة أغراض خاصة، وذلك ببث ونشر مفاهيم خاطئة عن طريق الإعلام، أو السياسيين، أو غيرهم ممّن يمكن أن نسميهم "النخب المفروضة"، تلك النخب التي تفتقر إلى أبسط مواصفات النخب الحقيقة، حيث يمرّر الطرف المستفيد عن طريق هؤلاء وأضرابهم المفاهيم الخاطئة للجمهور مستغلا العاطفة، أو العصبية أو غير ذلك.

كما أن المفاهيم قد تفرض بالقوة على الجمهور ويجبر على أن يتحرك وفقاً لتلك المفاهيم، إلا أن هذه الأخيرة أقل ضرراً من تلك التي تنشأ عن اقتناعٍ وقبولٍ لدى المتلقي، لأن المفاهيم التي تُفرض بالقوة تتلاشى وتختفي مع اختفاء وغياب تلك القوة التي كانت تفرضها.

---

(1) المدخل إلى علم الدعوة، ص18.

(2) تعريف الباحث.

1. المفهوم لغة:

فهم بمعنى علم وعرف بالقلب، وتفهّمه عقله شيئاً بعد شيء[1].

والفهم معرفتك الشيء بالقلب، فهمته فهْمًا، وفهَمَا، وفهامة. فهِمْ سريع الفهم، وأفْهَمَهُ، وفهَّمه الأمر جعله يَفهمه[2]، واستفهمه سأله أن يفهمه[3].

والمفهوم اسم مفعول من فهم، وهو مَا يفهم من اللفظة أو العبارة، أي دلالة هذه اللفظة أو العبارة عند المتلقي، بغض النظر عن الاختلاف الجدلي في كون الدلالة هي: ما يفهم من العبارة أو اللفظة، أو هي: ما يمكن أن يفهم من العبارة أو اللفظة.

فالذي يهم الباحث، هو مدى تأثير هذه المفاهيم في ما هو حاصل على الساحة الدعوية، ومدى فائدة الدعوة من تجلية الغبش الحاصل في تلك المفاهيم عند الداعي والمدعو.

2. مفهوم الدعوة اصطلاحاً:

لقد عرّف المفهوم بعدة تعريفات منها:

"تصور المعنى من لفظ المخاطب"[4]، و "ما حصل في العقل وهو المعنى"[5]. وقيل هو: "تصوّر الشيء من لفظ المخاطب"، أما الإفهام فهو: "إيصال المعنى باللفظ إلى فهم السامع"[6]، فالإفهام طريقة إيصال المفهوم للآخر.

يتضح من خلال هذه التعريفات أن المفهوم هو: (صورة الشيء في الذهن)[7]، ومن خلال هذه الصورة أو المفهوم يكون تفاعل الشخص مع الأشياء سلباً أو إيجاباً، فبناءً على المفهوم المتكوّن في أذهاننا عن كل ما يحيط بنا، تَتشكّل مواقفنا وأفعالنا وردود أفعالنا، فالمفاهيم هي مركز التحكم في كل ما يحصل على الساحة من تحالفات وصراعات وجدل بين الناس.

وهناك لبس حاصل لدى الكثيرين بين المفهوم والمصطلح رغم الفارق الواضح بينهما،

---

(1) القاموس المحيط، ص1271.

(2) أي يبينهُ له وأوضحَ له ما خفي عنه فيه.

(3) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى 1421هـ- 2000م، ج4/ ص338 . تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار الحديث، ط 1430هـ – 2009م، ص 903.

(4) التعريفات، السيد علي بن محمد علي الجرجاني الحنفي، دار الطلائع للنشر والتوزيع، ط 2009م، ص 168.

(5) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، مكتبة لبنان ناشرون، ط الأولى 1996، ج 2/ ص1617.

(6) الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحُسَيْنِي الكفوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط الثانية 1419هـ – 1998م، ص 697.

(7) تعريف الباحث.

وهذا الخلط يزيد الأمر تعقيداً، ويزيد من فرصة عدم التفاهم، حيث يشترك الخصوم في الألفاظ والعبارات ويختلفون في مفاهيمهم منها.

فالمفهوم كما سَبق هو: صورة الشيء في الذهن، أما المصطلح فهو: (لفظ معين بين قوم معينين)[1] فيصير هذا اللفظ بعد هذا الاتفاق علماً على ذلك الشيء المحَدّد المعَيّن، فلا يعود بالإمكان التلاعب به، أو تغيِّير معناه، ولو بالقوة عن طريق فرض مفهوم خاطئ لمصطلح معين، إذ سرعان ما يرجع للمصطلح مفهومه ومعناه الأصلي بمجرد زوال تلك القوّة التي فرضت ذلك المفهوم الخاطئ لذلك المصطلح.

وكما يقول فولتير في بداية نقاشاته: "حدد ألفاظك"[2] فالدعاة أيضًا ملزمون – إذا أرادوا أن تكون لهم رؤيا موحدة يعملون على أساسها وينطلقون منها، وتتحول مواقفهم من التضاد والتناحر إلى التعاون والتآزر – ملزمون بتحديد معاني ألفاظهم من خلال وضع المصطلحات والاتفاق عليها، وذلك بنقل المفهومات إلى خانة المصطلحات، ومن تلك المفاهيم مفهوم الدعوة وما يقع تحته من مفاهيم؛ لأن ذلك يزيل الغموض والتمطيط والغبش الحاصل في المفاهيم، ويحدّد المساحة التي يسمح فيها بالخلاف، فتضيق بذلك هوة الخلاف، وتستقيم الأحكام، ويحصل الوعي، ويتوقف نزيف الطاقة الحاصل في حقل الدعوة جرّاء الصراع الدائر بين المكونات الدّعوية، بسبب أزمة اختلاف المفاهيم، والذي يصل في أحايين كثيرة إلى التكفير مروراً بالتفسيق والتبديع، والوصف بالغلو والتطرف والتميع والانحلال، وتبادل الاتهامات، إذ يتهم كل طرف الآخر بأنه السبب لما هو حاصل للأمة عموماً، والدعوة خصوصاً من: ضعف، وتخلف، وترهل، وفي الوقت نفسه يصف نفسه بالوسطية والاتباع.

فامتلأت القلوب بالشحناء، وكثرت المنازعات في المساجد، بل أصبح لكل فرقة مسجد وإمام وكتب لا يتعداها إلى غيرها، ونطق الرويبضة، وطُعن في علماء الأمة قديماً وحديثاً وحُذِّر من قراءة كتبهم، ولعنوا على المنابر.

المطلب الثاني: أقسام الدعوة والحكمة من فرضيتها

أولاً: أقسام الدعوة

بالاطلاع على التقسيمات التي قسم بها العلماء الدعوة يتبين أنّها قُسّمت بناءً على مفهوم

---

(1) التعريفات، الجرجاني، ص 34

(2) هو فرانسوَا ماري آروويه– كاتب وفيلسوف ومؤرخ فرنسي اسم شهرته فولتير عرف بنقده الساخر وداع صيته ولد في 1694/11/21، في باريس وتوفي فيها في 1771/5/30م. www.arageek.com شخصيات.

الدعوة عند كل طرف، وعلى ضوء هذا الفهم انقسم العلماء إلى فريقين؛ الفريق الأول قسّم الدعوة بناء على أنها تعني: رسالة الإسلام وما حوته من: عقائد، وأخلاق، وتشريعات، والفريق الثاني قسم الدعوة بناءً على أنّها تعني: تبليغ ونشر رسالة الإسلام.

وقد قسم الفريق الأول الدعوة وفقا لمفهومه إلى دعوة عامة، ودعوة مختصة، فالدعوة العامة هي: الدعوة التي تجمع كل ما حَواه الإسلام من عقائد وتشريعات وأخلاق، أما الدعوة المختصة فهي: الدعوة التي تختص بجانب من جوانب الدين مثلاً: دعوة التوحيد وهي: كل ما يُعنَى بإفراد الله بالعبادة، وتنزيهه – سبحانه وتعالى– عن الشريك، وعن كل ما لا يليق به من مشابهة المخلوقين، وتنزيهه عن كل نقص ووصفه بكل كمال يليق به.

وأما الفريق الثاني – والذي يعتبر الدعوَة هي تبليغ الإسلام ونشره– فقد انقسم إلى فريقين: باعتبار نسبة الدعوة إلى الداعي، أو نسبتها إلى المدعو.

فأما من قسم الدعوة باعتبار الداعي فقد قسمها إلى قسمين: الأول الدعوة الفردية، والثاني الدعوة الجماعية.

وأما من قسمها باعتبار المدعو فقد قسمها إلى قسمين أيضاً: الأول الدعوة الخاصة، والثاني الدعوة العامة.

ولن يتطرق الباحث إلى التقسيم الأول القائم على أساس أن الدعوة هي متن الإسلام، لأن الباحث اختار أن يكون مفهوم الدعوة في بحثه هو تبليغ دين الله–جل وعلا– ونشر تعاليمه

وبالنظر إلى التقسيم الثاني القائم على أساس أن الدعوة هي تبليغ ونشر دين الله – جلّ وعلا– نجد أن القائلين به انقسموا إلى فريقين، يهمل كل فريق منهم ركنا من أركان الدعوة في تقسيمه، فالفريق الأول أهمل المدعو، وقسم الدعوة إلى دعوة فردية ودعوة جماعية، والفريق الثاني أهمل الداعي وقسم الدعوة إلى دعوة خاصة ودعوة عامة.

لذا فإن الباحث يقترح تقسيماً جديداً يجمع بين الداعي والمدعو، كما يسهِّل دراسة كل قسم ومعرفة مزاياه، والمآخذ التي يمكن أن تؤخذ عليه.

والتقسيم كالتالي[1]:

1. القسم الأول: الدعوة الفردية الخاصة.
2. القسم الثاني: الدعوة الفردية العامة.
3. القسم الثالث: الدعوة الجماعية الخاصة.

---

(1) تقسيم الباحث.

4. القسم الرابع: الدعوة الجماعية العامة.

وفيما يلي تفصيل كل قسم على حدة وذلك بذكر: تعريفه ومزاياه، والمآخذ التي يمكن أن تؤخذ عليه.

1. القسم الأول الدعوة الفردية الخاصة

وبما أن هذا التقسيم من وضع الباحث، فهو ملزم بوضع التعريفات له، إلا أنه من المفيد ذكر بعض التعريفات السابقة للدعوة الفردية للاستئناس بها أولاً، ولبيان النقص الذي لحظه الباحث في التقسيم ثانياً، ومن هذه التعريفات:

أ. الدعوة الفردية هي: "توجيه منهج الدعوة إلى الله من خلال فرد واحد داع إلى فرد واحد مدعو، ويقصد به: نقل هذا المدعو من حالٍ إلى حالٍ أحسنَ وأرضى لله"[1].

ب. الدعوة الفردية هي: "اتصال الدَّاعي بالمدعو اتصالاً شخصيًّا مباشراً بهدف الارتقاء به عقيدة، وعبادة، وأخلاقاً، وفهماً"[2].

ج. الدعوة الفردية هي: "ما كان الخطاب فيه موجهاً إلى شخص واحد أو فئة قليلة من الناس، وليست اجتماعاً بالمعنى المفهوم، وعادةً ما تقع من غير ترتيب سابق"[3].

وهذه التعريفات وإن اقتربت من المعنى المراد، إلّا أنها لم تطابقه، فنجد أن الداعي في التعريف الأول تم توجيه الدعوة من خلاله، وهذا يُجَوِّز له أن يكون ضمن مجموعة دعوية، ومن جهة أخرى يمنع التعريف التعدد في المدعو، وإنما المناط في النوع لا العدد، ونجد التعريف الثاني مبهما لم يبين لنا لا الأعداد ولا الأنواع، ونجد التعريف الثالث يُهمل الداعي، ويدخل عدم التخطيط والترتيب في التعريف، وهذا خلط بين المزايا والحدود.

لذا فإن الباحث يرى أن الدعوة الفردية الخاصة هي: "قيام شخص غير منتمٍ لأي مجموعة دعوية، بتبليغ دين الله أو التذكير به أو تعليمه، على قدر وسعه، لفرد معين أو مجموعة معينة"[4].

---

(1) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، ص348 نقلاً عن: فقه الدعوة الفردية، علي عبدالحليم محمود، دار الوفاء، ط 1990م، ص 19.

(2) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، ص348 نقلاً عن: الدعوة الفردية بين النظرية والتطبيق، محمد عبدالله الخطيب، ص 15.

(3) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، ص348 نقلاً عن: كيف ندعوا الناس ، عبد البديع صقر، مكتبة وهبة للنشر والطباعة، ط 1990م،ص 20.

(4) تعريف الباحث.

يجمع هذا التعريف بين: تبليغ الإسلام لغير المسلم، وتعليم المسلم الجاهل، وتذكير المسلم الغافل، كل ذلك يقوم به الداعية الفرد غير المنتمي لمجموعة أو مؤسسة دعوية ،على قدر استطاعته وفي حدود امكانياته.

وللدعوة الفردية الخاصة مزايا تتميز بها، ومآخذ يُحْذر منها.

أ. مزايا الدعوة الفردية الخاصة

1. إتاحة الميدان الدعوي لجميع المسلمين، كل حسب إمكانياته واستطاعته.
2. بسيطة التكاليف في أغلب أحيانها.
3. تتيح للمدعو فرصة طرح أسئلته فيما يشكل عليه.
4. تتيح للداعي معرفة المشاكل والعراقيل التي تقف في طريق هداية المدعو والعمل على حلها.
5. مفيدة أكثر من غيرها في التواصل مع فئات وأشخاص قد لا تعيرهم بقية الاقسام اهتماما كبيرا.
6. يمتلك الداعي فيها قدراً من الحرية في حراكه الدعوي أكبر من باقي الأقسام.
7. تأثيرها أعمق وقبولها أكثر عند المدعوين.

ب. عيوب الدعوة الفردية الخاصة

1. عادة ما يصاب الدعاة فيها بالفتور لعدم وجود المعاون .
2. تعجز عن الوصول إلى بعض حقول الدعوة ذات الظروف الخاصة.
3. يمكن استغلالها بسهولة لنشر فكر منحرف، أو فهم خاطئ، أو استغلالها لمصالح خاصة أو أغراض سياسية.
4. يعتبر تأثيرها على المستوى العام بطيئاً لاتّساع رقعة الميدان الدعوي أولاً، وللجهود الضخمة التي يبدلها أعداء الدعوة بكافة أشكالهم وأهدافهم في محاربة الدعوة ثانياً.

2. القسم الثاني: الدعوة الفردية العامة

وهذه الدعوة يقوم بها فرد واحد لا ينتمي إلى أي مجموعة دعوية، ولكن المدعوين غير محصورين ولا مُحدّدين، وهي مثل ما يحصل في الخُطَب والمحاضرات المفتوحة، ويمكن تعريفها بأنها: "قيام الشخص المؤهل وغير التابع لأي مجموعة دعوية بتبليغ دين الله، وتعليمه، والتذكير به لجمعٍ من الناس غير محددٍ ولا محصورٍ"[1].

---

(1) تعريف الباحث.

أ. مزايا الدعوة الفردية العامة:

1. كثرة المدعوِّين.
2. تحريك وإثارة الرغبة عند الكثيرين للاطلاع على هذا الدين ودراسته.
3. إمكانية استغلال المناسبات العامة، والخاصة للقيام بهذه الدعوة.
4. وضوح منهج الداعية وتوجهاته.
5. تعتبر ميدانًا من ميادين العمل الإسلامي المفتوح، لإمكانية تعرض الداعية للأسئلة والمناظرة والنقاش.

ب. عيوب الدعوة الفردية العامة

1. تعتمد على رغبة المتلقي في السماع؛ لأن الجمهور قد يكون كبيراً.
2. تحتاج إلى دعاة متخصّصين، وعلى درجة كبيرة من العلم والثقافة والفطنة.
3. الجمهور فيها عشوائي، وقد يكون غير مهيَّئ للاستماع.
4. صعوبة الاستمرارية على الدَّاعية، بسبب صعوبة تتبع التجمعات أو جمعها.

3. القسم الثالث: الدعوة الجماعية الخاصة

وهي تلك الدعوة التي يقوم بها مجموعة من الناس تحت أي مسمّى – وزارة، هيئة، جمعية أو غير ذلك من المسميات– ويمكن تعريفها بأنّها هي: "عملية التبليغ لدين الله، والتذكير به وتعليمه التي يقوم بها مجموعة معينة من الأشخاص تحت أي مسمّى، لفردٍ معين أو مجموعة معينة"[1].

ولهذا القسم أيضًا مزايا وعيوب من أهمها:

أ. مزايا الدعوة الجماعية الخاصّة

1. قدرتها الكبيرة على التواصل مع المستهدفين.
2. تتميز بكثرة الخطط والأفكار الصائبة، نتيجة تلاقح أفكار المجموعة.
3. فرصة الاستمرارية أكبر، بسبب تآزر أفراد المجموعة.
4. أفقا أوسع وأهدافا أكبر، بسبب توفر الإمكانات.

ب. عيوب الدعوة الجماعية الخاصة

1. إمكانية استغلالها من قبل الحكومات، والضغط عليها لتمرير ما يناسب تلك الحكومات مما

---

(1) تعريف الباحث.

قد لا يخدم الدعوة، بل قد يضرها.

2. قد تكون بيئة خصبة لنشوء الجماعات المتطرفة؛ إذا ما أهمل البناء الفكري الصحيح للدعاة وحدث خلط في المفاهيم عند القائمين عليها.
3. قد يحدث نتيجة للتنافس بين المجموعات الدعوية فُرقة وعداوة وبغضا وخلافا تكون عواقبه سيئة على الدعوة.

4. القسم الرابع: الدعوة الجماعية العامة

وهذه الدعوة التي تقوم بها مجموعة دعوية تحت أي مسمّى، وتستهدف الجميع دون حصر ودون تحديد، ويمكن أن تعرف بأنّها: "عملية تبليغ دين الله أو التذكير به أو تعليمه التي يقوم بها مجموعة من الأشخاص، تحت أي مسمّى لمجموعة من الناس غير محددة وغير محصورة"[1].

وفي هذا القسم وسابقه، يجب أن يلاحظ أنه قد يقوم شخص واحد من المجموعة بإلقاء المحاضرات، والقيام بالمناقشة والمناظرة، والإجابة عن الأسئلة، وتبيين الدين وتعليمه، والقيام بإلقاء دروس الوعظ وغير ذلك، ولكنّ يكون هذا كله تحت غطاء المجموعة وإدارتها.

ولهذا القسم من أقسام الدعوة أيضاً مزايا وعيوب، وهي كالتالي:

أ. مزايا الدعوة الجماعية العامة

1. تغطية مساحة دعوية كبيرة.
2. العمل الجماعي يتيح للداعية وقتا أكثر للتحصيل العلمي مما ينعكس إيجاباً على الدعوة.
3. تزيد من خبرة الدعاة، بسبب رحابة الحقل الدعوي وتنوعه.
4. نسبة فرص الاستمرارية أعلى من غيرها في باقي الأقسام.
5. سرعة معالجة الأخطاء والهفوات وتداركها.

ب. عيوب الدعوة الجماعية العامة

1. ضعف التأثير النوعي، بسبب كثرة الجماهير.
2. عدم إتاحة الفرصة لكل متلقٍّ أن يطرح أسئلته ويناقش ما أُشكل عليه.
3. كون جمهورها فقط من راغبيّ الحضور أما غير الراغبين وغير المهتمين فإنها لا تصل إليهم.
4. قد يسبب التنافس بين الجماعات الدعوية في نشوء الصراعات فيما بينها.

---

(1) تعريف الباحث.

ثانياً: الحكمة من فرضية الدعوة

أثنى الله – سبحانه وتعالى– على نفسه بالدعوة فقال: ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[1]، وأثنى على رسوله – صلى الله عليه وسلم– بالدعوة فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾[2]، وجعلها – جلّ وعلا– أفضل الأعمال وأحسنها فقال: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾[3].

وأمر الله سبحانه وتعالى رسوله – صلى الله عليه وسلم– بالدعوة فقال: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[4]. وأمره أيضا أن يخبر عن نفسه وعن أتباعه أن الدعوة سبيلهم فقال–جل وعلا– : ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[5].

والدعوة فريضة فرضها الله على كل مسلم، وجعلها شرطًا لتحقيق الإتباع لسيدنا محمد – عليه الصلاة والسلام– كما ورد في الآية السابقة من سورة يوسف.

فالمسلم لكي يحقق الاتباع عليه أن يدعو إلى الله – جل وعلا– على قدر وسعه، "والدعوة في حق كل مسلم إمّا أن تكون فرض عين، أو فرض كفاية، فهي فرض عين على الشخص في حالة وجود من له عليه ولاية كالأبْنَاء والزوجة والأهل عموماً، أو من له عليهم تأثير، أو من له عليهم سلطان، وهي فرض كفاية في ما عدا ذلك، وتأثم الأمة بتركها، وإذا قام بها البعض سقطت عن البقية، وقد تتعين على أشخاص أو شخص إذا لم يوجد غيرهم"[6]، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾[7]، وقال تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ

---

(1) سورة يونس، الآية: 25.

(2) سورة الأحزاب، الآيتان: 45 – 46.

(3) سورة فصلت، الآية: 33.

(4) سورة النحل، الآية: 125.

(5) سورة يوسف، الآية: 108.

(6) ينظر: المدخل إلى علم الدعوة، ص 31. و الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ، ص 233. و الدعوة قواعد وأصول، جمعة أمين عبدالعزيز، دار الدعوة، ط الرابعة 1419هـ، 1999م، ص 22. بتصرف

(7) سورة التحريم، الآية: 6.

وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1].

أما **الحكمة** من فرضية الدعوة فهي: إرادة الخير للعباد في الدنيا والآخرة، وإقامة الحجة عليهم.

فالدعوة إلى الله، هي سبب سعادة الناس في أخراهم وفوزهم برضى الله والجنة والسلامة من العذاب، أما إذا أهملت وتركت انحرف الناس عن المنهج، وتعدّوا الحدود، وانتشر الظلم، واتبعوا الشهوات، وضيّعت العبادات والحقوق، وحُكِّم الهوى، وأُزهقت الأنفس بغير حق، وهُتكت الأعراض، وانتشر الإلحاد والشرك والفسق؛ فخسر العباد آخرتهم واستحقوا العذاب.

والدعوة أيضاً ضرورة دنيَوية لصلاح الحياة وإمكانية التعايش فيها وهذا واقع ملموس، فالدول الإسلامية اليوم معظمها أو كثير منها ينتشر فيها السلاح وتنعدم فيها الأجهزة الأمنية أو تكاد، ومع ذلك يلاحظ أن جرائم القتل والاغتصاب والسرقة وغيرها من الجرائم الأخرى أقل بكثير من تلك الجرائم التي تقع في الدول التي لا تدين بالإسلام، مع أن تلك الدول تمتلك الأجهزة الأمنية القوية، والمعدّات المتطورة لمكافحة الجريمة، وما مردُّ ذلك إلّا لوجود هذه الدعوة، وإن كانت محدودة.

بل وما يقع في بلاد المسلمين اليوم من انحرافات –وإن كانوا مؤاخذين به وملامين عليه– فالدافع له والواقف وراءه هو أعداء الإسلام والمسلمين، وكذلك فإن ما يسقط من القتلى في بلاد المسلمين فإنما يقتلون بأيدي غير المسلمين مباشرة، أو بطريقة غير مباشرة وهي الأقل.

كما أن الدعوة مظلة تقي من البلاء، فحيثما وجدت الدعوة حفظ الله الناس بها من البلاء، "فكل بلدة يكون فيها أربعة فأهلها معصومون من البلاء: إمام عادل لا يظلم، وعالم على سبيل الهدى، ومشايخ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحرصون على طلب العلم والقرآن، ونساؤهم مستورات لا يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى"[2]. قال – صلى الله عليه وسلم–: "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهَوُنّ عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم"[3].

والدعوة تُؤلّف بين قلوب الأمة، وتشرح الصدور للحق، وتبعث في الأمة روح التعاون والتآزر والتواد والمحبّة، فيصلح حال الفقير، ويُرعى اليتيم، ويُحفظ العرض، وتُحقن الدماء،

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 104.

(2) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط الأولى 1427هـ، 2006م، ج5/ ص76.

(3) سنن الترمذي، ص 490/ رقم 2169، حكم الألباني صحيح.

ويُبسط العدل، ويأمن الناس.

والدعوة كذلك تزيد الأمة قوة وهيبة بين أمم الأرض؛ لأن الأمة كلما استقامت على الشريعة كلما زادت لحمتها ووقوفها في وجه عدوّها.

إن الدعوة إلى الله، تحمل منهاج الحياة المتكامل والمرتضى عند الله، والأصلح للناس، والأنسب للفطرة السليمة، وهي تحمل الخير لمن أراد الدنيا والخير لمن أراد الآخرة، والخير لمن أرادهما معًا.

المبحث الثاني: التعريف بالداعية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الداعية التعريف والمفهوم

أولاً: تعريف الداعية.

1. تعريف الداعية لغة.
2. تعريف الداعية اصطلاحاً.

ثانيًا: مفهوم الداعية

1. المفهوم لغة.
2. مفهوم الداعية اصطلاحاً.

المطلب الثاني: صفات الداعية

أولاً: الصفات الجسدية.

ثانيًا: الصفات الموهوبة.

ثالثًا: الصفات المكتسبة.

المبحث الثاني: التعريف بالداعية

ينقسم هذا المبحث إلى مطلبين اثنين؛ الأول تحت عنوان: "الداعية التعريف والمفهوم"، وفي هذا المطلب سأذكر- بإذن الله جل وعلا- تعريف الداعية لغة واصطلاحاً، ومفهومه وأثر اختلاف المفاهيم في الحقل الدعوي.

أما في المطلب الثاني والذي يأتي تحت عنوان: "صفات الداعية"، فسأذكر أهم الصفات الموهوبة والمكتسبة التي يجب أن تتوفر في المتصدر للعمل الدعوي، ليكون قادراً على القيام به على أكمل وجه، كما سَأذْكُرُ – بإذنه تعالى- أثر تخلف هذه الصفات وخلو الداعية منها على المشروع الدعوي.

المطلب الأول: الداعية التعريف والمفهوم

أولاً: تعريف الداعية

1. تعريف الداعية لغة:

من دعا يدعو دعوة، فهو داع وداعية، ودعاه إلى كذا: ساقه، وسيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم- داعي الله – سبحانه وتعالى- قال تعالى: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾[1]، ويطلق الداعي على المؤذن لأنه يدعو إلى الصلاة، ويجمع الداعي على دعاة وداعون، والداعية: صريخ الخيل في الحرب، وداعية اللبن: ما يترك منه في الضرع عند الحليب ليدعوَ غيره، ودعا الرجل: ناداه وصاح به. وتقول العرب: دعانا غيث وقع بأرض كذا أي: كان سبباً لانتجاعنا إياها. والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة – هدى أو ضلالة- واحدهم داع، ورجل داعية: إذا كان يدعو الناس إلى دين أو بدعة، أدخلت الهاء فيه للمبالغة[2].

2. تعريف الدّاعية اصطلاحاً

اطلع الباحث على عدة تعريفات للداعية، ومن هذه التعريفات:

- الداعية هو: "المؤهل القائم بترغيب الناس في الإسلام وحثهم على التزامه بالوسائل المشروعة"[3].

---

(1) سورة الأحزاب، الآية: 46.

(2) ينظر: لسان العرب، ج4/ ص1386. ومختار القاموس، الطاهر أحمد الزاوي، الدار العربية للكتاب، 1983 – 1984م، ص 211. وتاج العروس، ج38/ ص46.

(3) مقومات الداعية الناجح ، علي بن عمر بن أحمد بن بادحدح، دار ابن حزم، ط بلا، ص 5.

- الداعية هو: "الذي يحمل راية الدعوة وشعارها، وينادي بها بين الناس".
- الداعية هو: "كل مسلم ومسلمة حسب قدرته"[1].

وهذه التعريفات تصف جانباً من الداعية ولا تعرفه، ففي التعريف الأول والثاني اهتم أصحابهما بما يقوم به الداعية تجاه الآخرين، ولم يُوضحًا ما يجب أن يكون عليه الداعية في نفسه من الحرص على العمل بما يدعو له ويُذكّر به، ممّا يُظهر الدعوة بمظهر وظيفة يمكن أن يقوم بها كل من له قدرٌ من العلم، أما صاحب التعريف الثالث فمع عدم ذكره لحال الداعية في نفسه، جعل من كل مسلم ومسلمة داعية، وهذا وإن صح من وجه إلا أننا لا يمكن أن نصف كل مسلم بأنه داعية بالمعنى الاصطلاحي، الذي أُلّفت فيه الكتب والبحوث، وأُنشأت من أجله الجامعات وغيرها من المؤسسات الدعوية والعلمية في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

لذا فإن الباحث يقترح أن يعرّف الداعية بأنّه: "العالمِ بدين الله، العاملِ به المشتغلِ بالدعوة إليه"[2].

فالدعوة وإن كانت تشمل جميع المسلمين بالمعنى العام، إذ الأب داع لأهل بيته، والمعلم داع لطلابه وغير ذلك، إلا أن الدعوة لها معنى خاص، لا يمكن تعميمه على كل المسلمين بأي حال من الأحوال، فلا نصف كل مسلم بأنه داعية، لأن الداعية بمعناه الاصطلاحي يستلزم قدراً من الشروط والصفات والضوابط التي يجب أن تتوفر فيمن يصلح أن يطلق عليه هذا الوصف.

ثانيًا: مفهوم الداعية

تكلم الباحث عن معنى المفهوم لغة واصطلاحاً في المطلب الأول من المبحث السابق، بما يغني عن إعادته هنا، ولكن الباحث يريد أن يعرج على نقطة غاية في الأهمية، لطالما زلّت فيها أقدام، وضلت فيها أفهام، وكانت ومازالت سبباً في تشتيت الأمة وهدر طاقاتها، وإبعاد كثير من الناس عن الدعاة وتوجس الخيفة منهم، وضياع هيبتهم، وفتحت الباب أمام المغرضين لبث سمومهم ومحاربة الدعوة بتوجيه الاتهامات إلى الدعاة، بل وإلى ما يدعون إليه.

هذه النقطة هي مفهوم ومعنى لفظة الدعوة، ولفظة المدعو عند الداعية، بل ومفهومه من لفظ الداعية أيضًا، وذلك لأن من يتصدر للدعوة، وهو يحمل مفاهيم خاطئة وخصوصًا على أركانها، يكون سببًا رئيسًا في إرباك مسيرتها ، وينقلها من موقف المُقنِع لغيره بما يدعو له إلى موقع المدافع عمّا يدعو إليه، ومن أهم أسباب هذا التعثر، الفهم الخاطئ لدى الداعية، فكثيراً

(1) أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط التاسعة 1423هـ – 2002م، ص 310.
(2) تعريف الباحث.

ممن يسمون أنفسهم دعاة، يفهمون من الدعوة أنها تلك الدعوة التي تسير على نهج فهم شخص معين لا تتعداه لغيره، ويُقْصون ما سواه، بل ويعتبرونه مخالفًا للشرع، ولا يتورعون عن رميه بالفسوق والابتداع وما إلى ذلك، متجاهلين مساحة الخلاف المسموح بها، والاجتهاد المثاب عليه، وما سار عليه أهل الحل والعقد من علماء الإسلام من عهد الصحابة إلى يوم الناس هذا، وهذا المفهوم الخاطئ عن الرسالة ينتج عندهم مفهومًا خاطئًا آخر وهو مفهومهم عن المدعو، إذ يعتبرون أن كل من يخالف منهجهم فهو على غير هدًى، فيشقون صفوف الأمة ويخلقون فُرقَةً لا مبرّر لها، وإنما هي نتيجة لمفاهيمهم الخاطئة، وكذلك يجعلون من المتعاطف مع ما ينتهجون والمتحمس له داعية وإن كان على غير علم، ومعلوم أن التعاطف والحماس لا يصنعان الداعية.

وكذلك هو الأمر عند المدعو، فكثير من الناس يبني قراراته ومواقفه وأحكامه على مفاهيم خاطئة عن رسالة الدعوة، وعن الداعية، فتجعله تلك المفاهيم يتصلب في مواقفه ويناصب العداء لكل جديد يطرح عليه، ويتهم القائمين عليه بتغيير الدين، أو بالتدخل في الشؤون الخاصة التي لا دخل للدين فيها، فكثير من الناس يفهم من الدين تلك العلاقة الخاصة القائمة بين الله والعبد ومحلها المسجد، وربما بعض الأمور مثل عقود الزواج والميراث، ويفهم من الداعية أنه ذلك الشيخ الجالس بالمسجد ليؤم الناس ويعلمهم فقط كيف يصلون ويصومون، ومثل هذه الأعمال، أما باقي الأمور مثل الشؤون السياسية والاقتصادية والثقافية فلا علاقة للداعية بها.

ومن هذا الفهم الخاطئ لدى الداعي والمدعو، نجد أن المفاهيم تضيق وتتسع على غير هدى، منتجة أمورًا سلبية إن حُصِرت عدًّا، فلا يمكن حصر ما تسببهُ من إرباك للمسيرة الدعوية، وفوضى في الحقل الدعوي، واضطراب في المجتمعات وتشتُّت وهدر للجهد والمال والوقت، وتناحرٍ بين الجماعات الدعوية فيما بينها، وفيما بينها وبين المدعوين.

المطلب الثاني: صفات الداعية

لا يروم الباحث حصر جميع الصفات الحميدة التي يجب على الداعية أن يتّصف بها، إذ المطلوب من الداعية أن يجاهد نفسه للاتصاف بكل الصفات الحسنة، ويتنزه عن كل الصفات المذمومة.

ولكن الباحث هنا يذكر الصفات التي لا يسع من أراد خوض غمار حقل الدعوة التغافل عنها أو إهمالها أو التقليل من شأنها، لما لذلك من أثر سلبي لا تستقيم معه دعوته، بل يمتد أثره إلى الدعوة عامة، ويكون مدخلاً للطعن فيها واتهامها والانتقاص منها.

وهذه الصفات تتوزع على مكونات شخص الداعية، وقد قسم الباحث هذه الصفات إلى ثلاثة أقسام هي:

أولاً: الصفات الجسدية.

ثانيًا: الصفات الموهوبة.

ثالثًا: الصفات المكتسبة.

وفيما يلي تفصيل كل قسم.

أولاً: الصفات الجسدية

اختار الله – جل وعلا– رسله – عليهم السلام– أصحاء الأجسام، أقوياء البنية، مكتملي الخلقة، سليمي الحواس، جميلي الصورة.

فقد كان الصحابة إذا اشتدت الحرب وحمي الوطيس يتقي شجعانهم برسول الله – صلى الله عليه وسلم–، وكان داوود – عليه السلام– محاربًا قويًّا قتل جالوت،– وكان يصنع الدروع، وابتلع الحوت يونس – عليه السلام– فسبّح في بطنه، وثبت نوح – عليه السلام– على ظهر السفينة وهي تجري بهم في موج كالجبال، وكان قد أمضى في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم إلى الله، ودعا يوشع – عليه السلام– ربه أن يمسك الشمس ولو شاء لدعاه أن يهلك الأعداء، وقضى يوسف – عليه السلام– سنين في السجن، فالدعوة إلى الله طريق شاق يشتمل على المصاعب وتكتنفه المخاطر، ويحتاج إلى قوة في مرحلة الإعداد له، ومصابرة لمرحلة السير فيه، فما أن يختار الإنسان هذا الطريق، ومع أول خطوة يخطوها فيه، حتى تبدأ رحلته مع تلك المشاق والمصاعب، بداية من: طلبه للعلم وما يحْتَاجه من سهر وسفر وطول زمن وأموال يحتاج إلى كدٍّ لجمعها، ومروراً بترويض نفسه وتربيتها، وضبطُ سلوكه الذي يحتاج منه أيضاً إلى عظيم مجاهدة وقوة عزيمة، وصولاً إلى انطلاقه في ميدان الدعوة ليجد نفسه في بحر تتقاذف أمواج الصعاب العالية فيه مركب دعوته، وتتجاذب رياح الخلاف المتصارعة شراعه، ويَودّ قراصنة أعداء الدعوة إغراقه ومركبه.

لهذا فإن الداعية يحتاج إلى: جسم قوي، وحواس سليمة، وخلقة تامة، ليستطيع السهر والسفر، ويتحمل الجوع والتعب والمشاق، ويتخطى المصاعب والعقبات.

فالداعية مطالب بقراءة الكتب، ومتابعة الصحف والمجلّات والجرائد، والأخبار، وجديد الاكتشافات والاختراعات، والبحث عن أحوج الأماكن وأنسبها للدعوة، وترتيب قائمة بأولوية الأماكن المستهدفة بالدعوة، ويحتاج الداعية إلى تجهيز المحاضرات والخطب والدروس، والاستعداد للأسئلة والاستفسارات والمناقشات والمناظرات.

والداعية في حاجة إلى متابعة الأعمال الخيرية، ورعاية المحتاجين، وخصوصًا من أولئك الذين يدخلون الإسلام حديثًا، والذين يعيشون في أقليات في بلدان غير المسلمين.

كما يحتاج الداعية أيضا إلى جسم قوي ليتحمل ويقاوم ما يتعرض له من سجن أو اعتداء أو تعذيب على يد أعداء الدعوة بجميع أشكالهم، وعلى كافة مستوياتهم، واختلاف مسمياتهم.

أمَّا إذا كان الداعية يعاني من مرض مزمن في جسده، أو إعاقة في أطرافه، أو نقص في حواسه، أو عقدة في لسانه؛ فإن ذلك ينعكس سلبًا على دعوته يتمثل في تغيّبه، وَتقطُّع دعوته، وعجزه عن القيام بالكثير من الأعمال الدعوية، وصعوبة تواصله مع الناس – وهو أساس الدعوة– الذي يحتاج إلى سفر وتنقل بين المناطق، والبلدان وقد يمنعه مرضه عن متابعة المطالعة ومتابعة الأحداث والأبحاث والأخبار.

وكذلك فإن الداعية يجب عليه أن يعول أهله، ويسعى في تحصيل الرزق لهم ورعايتهم وتربيتهم والقيام على شؤونهم.

ولهذا ينبغي أن يكون الداعية تام الخلقة، صحيح الجسد، سليم الحواس، وينبغي للداعية أن يمارس الرياضة، ويتبع الهدي النبوي، والارشادات الطبية في الأكل والشرب والنوم، حتى يحافظ على قواه وحواسه.

وهذا يقصد به من أراد التفرغ للدعوة بمعناها الخاص والاشتغال بها، ولا يقصد به من يقع تحت معنى الدعوة العامة، التي يطالب بها كل مسلم على قدر وسعه والتي لا تحتاج إلى مواصفات معيّنة كما هو معلوم.

ثانيًا: الصفات الموهوبة

وهي صفات في أصلها يهبها الله – سبحانه وتعالى– لمن يشاء من خلقه، فلا يمكن اكتسابها، وإن كان من الممكن تحسين أدائها بالتمرين والعلاج والتغذية، ومن أهم هذه الصفات التي يشترط أن يَكون الداعية متصفًا بها هي: الفهم، والحفظ، والذكاء، والفطنة، والشجاعة، وفيما يلي الكلام على كل صفة منها على حدة.

1. صفة الفهم:

عرف الفهم بأنه "تصور المعنى من لفظ المخاطب"[1]، والفهم يقع بين تلقي العلم وحفظه، وقد يكون بعد الحفظ كما روى البيهقي[2] عن سفيان بن عيينة[3]– رحمهما الله– قوله:

---

(1) التعريفات، الجرجاني، ص 168.

(2) البيهقي: أحمد بن الحسن بن علي بن موسى الخرساني البيهقي، ولد ببيهق 384 – 485هـ، إمام محدث متقن حافظ، صاحب تصانيف.

(3) سفيان بن عيينة بن أبي عمران، إمام ومحدث، عرف بالزهد، والورع ولد بالكوفة 107 – 198هـ، أُجمع على صحة حديثه وإمامته، طلب العلم وهو غلام، وأخذ عنه الشافعي، وأحمد بن حنبل.

"أول العلم الاستماع تم الحفظ ثم الفهم"[1].

وروي عن ابن عباس[2] ومجاهد[3] والسدي[4] أن فصل الخطاب في الآية:﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾[5]، هو الفهم في علم القضاء.

وقال مجاهد في معنى الحكمة في الآية الفهم والعقل والفطنة[6]. وقال ابراهيم النخعي[7]، في تفسير الحكمة في قوله – تعالى–: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[8]، قال: هي الفهم في القرآن[9].

وقال تعالى: ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[10]، يقول ابن القيم[11]: " ذكر الله – جلَّ وعلا– هذين النبيّين، الكريمين وأثنى عليهما بالعلم، والحكم، وخص سليمان بالفهم في هذه الواقعة المعينة"[12].

وأجاب علي – رضي الله عنه– وقد سُئل "هل عندكم شيء مما ليس في القرآن" فقال

---

(1) الجامع لشعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، مكتب الرشيد للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى 1423هـ– 2003م ج3/ص284، رقم 1658.

(2) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ابن عم رسول الله – صلى الله عليه وسلم– دعى له الرسول – صلى الله عليه وسلم– بالفقه في الدين وتفسير القرآن، من أعلام الصحابة – رضي الله عنهم أجمعين.

(3) مجاهد بن جبر – ويقال ابن جبير– وُلِد21– 104هـ، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي القرشي، إمام، فقيه، عالم، ثقة، كثير الحديث، بارع في التفسير، وقراءة القرآن.

(4) إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة، الإمام المفسر، أحد موالي قريش، عرف بالسدي.

(5) سورة ص، الآية: 20.

(6) الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الشارقة، ط الأولى 1429هـ– 2008م، ج10/ص6217.

(7) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي تابعي، وفقيه، وقارئ، كوفي، وراوي للحديث، وُلِد47– 96هـ، أدرك الصحابة، وروى عن بعضهم.

(8) سورة البقرة، الآية: 269.

(9) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج3/ص330.

(10) سورة الأنبياء، الآية: 78 – 79.

(11) محمد بن أبي بكر بن سعد الزرعي، نسبه إلى بلدة أزرع، ثم الدمشقي، وُلِد691 – 751 هـ، كان دائرة معارف حية – رحمه الله– ومصنفاته مشهورة.

(12) مدارج السالكين، ابن القيم، دار التقوى للنشر والتوزيع، ط 2004م، ج1/ص33.

"والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ما عندنا إلّا ما في القرآن إلّا فهمًا يعطى رجل في كتابه وما في الصحيفة..."[1].

"فالفهم نعمة من الله على عبده، ونور يقدفه الله في قلبه يعرف به ما لا يعرفه غيره ولا يدركه، ويفهم من النّص ما لا يفهمه غيره مع استوائهما في حفظ وفهم أصل معناه"[2].

وسأل عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما– عما فهمه من سورة : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ...﴾[3]، فقال: "أجل أو مثل ضرب لمحمد – صلى الله عليه وسلم– نعيت له نفسه"[4].

فالفهم هو القدرة على إدراك المضامين المختفية بين طيّات الاحداث والنصوص، والتي يصعب أو يستحيل على من لا يملك هذه الصفة أن يدركها، بل لعلّ البعض لا يمكنه استيعابها حتى لو شرحت وبيّنت له، لأن الفهم عزيز.

وقد بَوَّب البخاري – رحمه الله– في صحيحه باباً في كتاب العلم، تحت عنوان "باب الفهم في العلم"، فالفهم صفة ضرورية الوجود في الداعية، إذ تجعل منه سامعًا مستوعبًا، وقائلاً مصيبًا، يتخيّر لكل متلقٍ ما يناسبه من قول ووقتٍ، ويدرك من القائل ما يعنيه.

وصفة الفهم لا غنى للداعية عنها، وعلى من خلا من هذه الصفة أن يترك هذا الأمر، ثم إنه لا يتصور أصلاً ولا يصح شرعاً ولا عقلاً أن يتصدر للدعوة من لا يتصف بالفهم، إذ إن الداعية مؤتمن في دعوته، وعدم الفهم يجعل المتصدر للدعوة يُضيّق الواسع ويُحّرم الحلال، ويُحلّل الحرام، ويعادي ويوالي على غير بصيرة، فيكون وبالًا على الدعوة والدّعاة وهو لا يشعر، ويضر وهو ينوي النفع.

وللفهم آفات وعوائق منها: التعصب، والانغلاق، وسوء الظن، وقلة الاطلاع، وعدم امتلاك علوم الآلة[5]، وقلة التقوى، وضعف العزيمة.

---

(1) صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل بن إبراهيم المغيرة بن بردزبّة، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط 1423هـ– 2003م، ص1386/ رقم 6915.

(2) مدارج السالكين، ج1/ ص 33.

(3) سورة النصر.

(4) صحيح البخاري، ص1061/ رقم 4969.

(5) هو كل علم يدرس لا لذاته ولكن ليتوصل به إلى غيره.

2. صفة الحفظ

عرّف الحفظ بأنه: "ضبط الصورة المدركة"[1]، ويقول عبدالله بن المبارك[2]، "أول العلم النيّة، ثم الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ، ثم النشر"[3]، وقال الشافعي[4]–رحمه الله– .

علمـــي معـــي حيثمـــا يممـــت يتبعنـــي

قلبـــي وعـــاء لـــه لا بطـــن صـــندوقي

إن كنـت فـي البيـت كـان العلـم فيـه معـي

أو كنـت فـي السـوق كـان العلـم فـي السـوق[5]

وروي أن قطاع طرق استولوا على قافلة كان الغزالي[6] فيها راجعاً من رحلة لطلب العلم، فقال الغزالي لكبيرهم: "ردّوا عليَّ تعليقي – مخلاة– فيها كتب هاجرت لسماعها وكتابتها، ومعرفة علمها، وهي لا تنفعكم"، فضحك قاطع الطريق وقال له: "كيف تدّعي علمها وقد أخذناها منك فتجردت من علمك وبقيت بلا علم"، وأمر أصحابه أن يرجعوها له، ولكن الغزالي قال: "إنما هذا مُسْتنطق أنطقه الله ليُرشدني به"، وعَكف على كتبه فحفظها في ثلاث سنين[7].

وكُتب التاريخ الإسلامي والتراجم مليئة بقصص الحفظ والحفاظ، وغرائب أخبارهم، وهذا أمر ليس بالغريب على أمة العرب فيما سبق، فهي أمة أميّة لم تكن تعرف الكتابة، وإنما كانت تحفظ ما يهمها وما يروق لها، فيحفظون الأنساب والشعر والحكم، وكان الواحد منهم يحفظ القصيدة عند سماعها مرة واحدة، وعند ما جاء الإسلام استُغِلّت هذه الخاصيّة في حفظ كتاب الله، والحديث الشريف، وفتاوى الصحابة، وحفظت اللغة، وأسماء الرُّواة، وتواريخ مواليدهم ووفياتهم حتى أتى عصر التدوين فحفظ في الكتب أيضًا.

فالحافظة القوية هبة من الله – جلّ وعلا– والناس يتفاوتون في قدرات هذه الحافظة، كما

---

(1) التعريفات، الجرجاني، ص 93.

(2) عبدالله بن المبارك، واضح الحنظلي مولاهم التركي، حافظ، عالم، غازي، تاجر، عابد، زاهد، وُلِد 118 – 181 هـ.

(3) جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد البر النمري، اختصار أحمد البيروتي، دار الخير، المكتبة البخارية، ط الأولى 1413هـ – 1992م، ص 107.

(4) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان "الهاشمي" الإمام العالم المعروف صاحب المذهب.

(5) ديوان الإمام الشافعي، دار مكتبة المعارف بيروت، لبنان، ط الأولى، 1433 هـ 2012م، ص 139.

(6) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، صاحب كتاب الإحياء وغيره من التصانيف الكثيرة، ولد بطوس، 450 – 505 هـ، المعروف بالغزالي حجة الإسلام.

(7) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبدالوهاب السبكي، دار إحياء الكتب العربية، ط بلا، ج6/ص195.

هو معلوم ومشاهد، فتجد من يحفظ آلاف الأبيات من الشعر والمتون، هذا عدا ما يحفظه من الحديث الشريف وأقوال الفقهاء، بعد حفظ كتاب الله – جل وعلا–، وتجد من لا يحفظ شيئاً البتة.

والحافظة في أصلها هبة من الله لا يد للعبد فيها، ولكن هناك بعض الأمور التي تساعد على تنشيط الحافظة وتحسين عملها، وهي بعد الدعاء إلى الله وطلب عونه، التقوى وترك المعاصي كما نقل عن وكيع[1] ونصيحته لعلي بن خشرم[2]، والتي قيل أن الشافعي نظمها في الأبيات المشهورة[3]، وكذلك تكرار ما يراد حفظه عدة مرات عند حفظه أول مرة، وتعهده بالمراجعة، وحفظه صحيحًا لأن حفظه غير مصحح يُسَهِّل تفلُّته، ومما يزيد من ثبات المحفوظ مناقشته مع الآخرين ومدارسته، والعمل به، وممّا يساعد على الحفظ أيضا الاهتمام بالصحة وتناول الغذاء الجيد والعناية به كمًّا ونوعًا، وتناول بعض الأعشاب التي تساعد على تنشيط الذاكرة وتحسن عملها، وأخذ القسط الكافي من النوم، وتخير أوقات الحفظ مثل الصباح الباكر وقبل النوم، وعدم محاولة الحفظ عند الإرهاق والتعب والمرض[4].

ويجب أن يُعْلم أن النسيان أمر ضروري في الإنسان قال – صلى الله عليه وسلم– "إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون"[5]، فلا عجب أن ينسى الإنسان شيئاً مما حفظه، ولكنه سرعان ما يتداركه ويعيد حفظه من مصدره، ولا يكون لنسيانه أثر عليه.

والداعية بحاجة إلى هذه الصفة، ليتمكن من استحضار الأدلة، والشواهد، والأسماء، والتواريخ، ونسبة الأقوال إلى أهلها، وكذلك حفظ حجج خصوم الدعوة وشبههم والردود عليها،

---

(1) وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس بن رؤاس، الإمام الحافظ محدث العراق، وُلِد 129 – 197 هـ.

(2) علي بن خشرم بن عبدالرحمن بن عطاء بن هلال، إمام حافظ، صدوق، وُلِد 160 – 257 هـ.

(3)

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ** فأرشدني إلى ترك المعاصي
وقال: اعلم بأن العلم نور ** ونور الله لا يؤتى لعاصي

- ديوان الشافعي، ص 64.

(4) ينظر: الكتب الخاصة بهذا الشأن، مثل الطب النبوي، وكتاب العادات العشر للتميز الدراسي لصاحبه علي غانم الطويل، وهو كتاب مفيد قسمه مؤلفه إلى عشرة أبواب بدأ بتحفيز الطالب ثم تكلم عن كيفية المذاكرة، والمراجعة، وكيفية تحضير الدس، ثم تكلم عن الذاكرة وكيفية تطويرها، وتكلم عن الوقت، والامتحانات، ثم قدم للدارس 20 نصيحة للحصول على التميز، وختم بالحديث عن العبقرية والتفوق، كل هذا بأسلوب ممتع واستشهاد موفق، وحضور لافت للروح الإيمانية. وكذلك إضافة له يمكن الاستفادة من المقالات، والبحوث على الشبكة العنكبوتية.

(5) صحيح البخاري، ص 98/ رقم 401.

وهذا مما لا يمكن أن يعتمد فيه على الكتاب أو جهاز حاسوب لاستحالة الأول، وعدم تمكن الثاني من الوفاء بالغرض في كل المواقف والأحوال، فإنما هذه وسائل مساعدة يرجع إليها للتأكد أو التحضير.

وهذه الصفة أيضًا تمكن الداعية من اغتنام أي فرصة تتاح له ليقوم بدعوته، وذلك بسبب توفر المادة الدعوية لديه، وهي أيضًا تمكنه من سرعة الإجابة على الأسئلة، وتفنيد الشُّبَهِ في حينها دون تأخير. كما أن هذه الصفة تجعل من كلام الداعية نسيجاً مترابطاً، يشد بعضه بعضا، في تركيب متآلف تتلذَّذ به الآذان، وتتفتَّح له العقول، وتتشرَّبه القلوب، وتطمئن له النفوس.

وأَمَّا عدم امتلاك الحافظة الجيدة فوبال على الداعية، إذ تختلط عليه التواريخ، وتتشابه الأسماء، وتتداخل العبارات والقصص، ويعجز عن عزو المُقتَبَسَات، ويغيب عنه الدليل فيأتي كلامه ضعيفًا متخَلْخِلاً متنافرًا، يكذب آخرهُ أولَه، دائرًا بين أظنُّه ولعلَّه وعسَاه، فيقل تأثيره ويثقل على جليسه، فتصم عنه الأسماع، وتعرض عنه العقول، وتتلهَّى عنه القلوب، وينفضُّ عنه الناس، وتضيع بين يديه الدعوة، ويتخذه أعداء الدعوة سُلّمًا لأذيَّتِها وحربها.

3. صفة الذّكاء

عرف الذّكاء بأنه: "شدة وقوة في النفس معدة لاكتساب الآراء بحسب اللغة"[1]، وقيل هو "سرعة الإدراك وحدة الفهم"[2]، وجعله بعضهم أعلى مراتب الفطنة.

والذكاء الذي يعنيه الباحث هو "القوة الذهنية القادرة على سرعة استيعاب المعاني من الألفاظ والأحداث"[3].

والذكاء يتفاوت الناس فيه، من مرتفع الذكاء، إلى متوسط الذكاء، إلى منخفض الذكاء، وهو هبة من الله – جل وعلا – يهبها لمن يشاء، يكون العبد بفضلها قادرًا على التحليل والتركيب، وربط الأسباب بمسبباتها، وجمع الأشباه والنظائر، واستنباط الفوائد، وكشف الغوامض، وإدراك المراد مما يعرض عليه، والغوص في بواطن الأمور.

وللوراثة والبيئة دور في الاتصاف بصفة الذكاء، فعادة ما نجد أن للأذكياء آباءً كانوا على قدرٍ من الذكاء، وكذلك البيئة فبعض البيئات يتمتع اهلها بنسب ذكاء أعلى من غيرهم.

---

(1) الكليات للكفوي، ج1/ص456.

(2) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤف المناوي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط الأولى 1410هـ، ص 350.

(3) تعريف الباحث.

ومع أن صفة الذكاء من الصفات الموهوبة التي لا دخل للكسب فيها، إلا أنه توجد بعض الأشياء يقوم بها الإنسان والتي يمكنها أن تساعد في تحسين هذه الصفة عنده، يأتي على رأسها الدعاء إلى الله والتوسل إليه، وطلب العون منه، وأن يمن عليه بالفتح، ثم مخالطة الأذكياء، ومطالعة المناظرات وحضورها، والمحافظة على الصحة، وتناول الطعام الجيد، وأخذ القسط الكافي من النوم، وممارسة الرياضة، وضبط قواعد كل علم يراد، حتى يسهل استيعاب جزئياته.

والداعية أحوج الناس لهذه الصّفة، لأنه بِحسب مستوى الذكاء عنده تَقصُر طريقه في طلب العلم وتطول، والوقت أثمن ما يحرص عليه الداعية، فإذا امتلك الذكاء وفّر الوقت. ونُقل أن ابن حزم[1]حضر مجلس فقه، فسأل أحد الحاضرين سؤالا وأجيب عن سؤاله، فاعترض ابن حزم عن الاجابة، فقال أحد الحاضرين لابن حزم: "هذا العلم – يعني الفقه– ليس من منتحلاتك"، فقام ابن حزم وقعد، ثم ذهب ودخل منزله فعكف فيه، وبعد أشهر قصد المجلس نفسه وناظر فيه أحسن مناظرة، وقال: "أنا أتّبع الحق وأجتهد ولا أتقيَّد بمذهب"[2].

وهذا الاستيعاب للعلم إلى أن يبلغ الإنسان فيه حد المناظرة في وقت قصير، يحتاج إلى ذكاء وقَّاد يمكِّنُه من استيعاب كل ما يمر عليه دون توقّف وإعادة نظر، وصفة الذكاء لا غنى للداعية عنها، فهي سلاحه وعدّته في تحصيل العلوم، واستثمار الوقت في متابعة دعوته والإلمام والاطلاع على كل ما يفيد دعوته.

والخلوُّ من هذه الصفة يجعل طريق الداعية في التعلم طويلاً، وكلامه في الدعوة ثقيلاً ونفعه فيها قليلاً، بل يسبقه أعداء الدعوة في استيعاب علومها إلى علومهم، ويزيدون عليه فيها بفهومهم، فتحجب ضوءَ دعوته غيومُهم، فيتعثر من كبوة إلى كبوة، وتؤتى من قبله الدعوة، وينقض عليها أعداؤها بمختلف أنواعهم ورسومهم.

4. صفة الفطنة

الفطنة هي: "سرعة إدراك ما يقصد إشكاله"[3]، وقيل هي: "العلم بالشيء من وجه غامض"[4] والفطنة من أهم صفات الداعية، فبها يستشفُّ ما يمكن أن يُثِيره ويُحْدثه ما يصدُر عنه، ويدرك المراد

---

(1) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، فارسي الأصل، أندلسي البلد وُلِد384– 456 هـ، عرف بشدة ذكائه، وقسوته على مُعارِضيه، صاحب تصانيف كثيرة.

(2) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للإمام الذهبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الثانية 1410هـ – 1990م، ج30/ص409.

(3) الدريعة إلى مكارم الشريعة، الإمام أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، دار السلام، القاهرة، ط الأولى 1428هـ– 2007م، ص 143.

(4) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط بلا، ص 85.

مما يورَد عليه، فتكون بذلك أفعاله وأقواله وردوده محكمة ثابتة لا تختلف ولا تتخلّف.

والفطنة هبة من الله – جل في علاه– يهبها لمن يشاء من عباده، ولكن الفطنة في مجال الدعوة لا يمكن أن تكون لها فائدة إذا لم يدعمها العلم والاطلاع. والداعية بحاجة ماسة إلى الفطنة، لأنها تحسم كثيراً من القضايا، وتفنّد الشبه، وتبطل الادعاءات والاتهامات في وقت قصير. فبالفطنة ينتبه الداعية إلى المقدّمات الخاطئة التي يأتي بها خصوم الدعوة، ويرتبون عليها نتائجهم التي يريدون أن يمرّرُوها، فيكشفها ويهدِم ما بنوه.

ومن مظاهر الفطنة ما حدث بين أبي العلاء المعري[1] والشريف الرضي[2]، حين دخل المعرّي يومًا على الشريف في مجلسه وهو يلقي درسًا بالمسجد؛ فرحب به الشريف وقرب مجلسه، وفي أثناء حديث الشريف ذكر المتنبي[3] ونال منه ووقع فيه –وكان الشريف يبغض المتنبي ولا يطيقه، وكان المعرّي مغرماً بالمتنبي شديد التعلق به– فلم يستطع أبو العلاء الصبر على ما سمع، فقال: لو لم يقل المتنبي غير قصيدته التي يقول في أولها:

لـــك يـــا منـــازل فـــي القلـــوب منـــازل

أقـفرت انـــت وهـــن منـــك أواهـــل.

لكفته؛ فاستشاط الشريف غضباً وقال: جُرُّوا برجل الأعمى وأخرِجوه من المسجد، فاستغرب الناس! فقال الشريف: ألا إن للمتنبي لخيرٌ من هذه القصيدة لكن الأعمى – يقصد أبا العلاء المعري– يريد منها البيت الذي يقول:

وإذا أتتـــك مـــذمتي مـــن نـــاقص

فهـــي الشـــهادة لـــي بـــأني كامـــل[4]

فانظر أين وضع المعرّي المعنى وكيف تفطّن الشريف له. وهذه هي الفطنة التي يجب أن تكون من صفات الداعية فهي جُنَّتهُ من مزالق كثيرة تعترض طريق دعوته، سواء كانت من صنع أعداء الدعوة أو من أي منشأ آخر.

---

(1) أحمد بن عبدالله بن سليمان القضاعي التنوخي المعري، شاعر، وفيلسوف، ولغوي، وأديب، ولد في معرة النعمان وُلِد363 – 449هـ.

(2) أبو الحسن، السيد محمد بن الحسين بن موسى يلقب بالشريف الرضي – علوي حسيني موسوي– شاعر من علماء اللغة، شيعي، وُلِد350 – 406هـ.

(3) أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسين بن عبدالصمد الجعفي الكوفي الكندي، شاعر فحل، وُلِد303 –354هـ.

(4) معجم الأدباء، ياقوت الحموي الرومي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الأولى 1414هـ– 1993م، ج1/ ص302.

وصفة الفطنة تحبّب الداعية للناس، وتقرّبه إلى قلوبهم، فَتطمئن للأخذ عنه نفوسهم لما يرونه منه من توقُّد وفطنة وسرعة بديهة، وهذا غاية ما يتطلع إليه الداعية ويتمناه لنشر دعوته وتبليغ رسالته. وعدم اتصاف الداعية بهذه الصفة وخُلوّه منها، يكون مدعاة إلى النفور منه والابتعاد عنه، فإذا عرف بأنه ثقيل الفهم، قليل الإدراك والتنبه إلى ما يدور حوله كثر غامزوه والمتندرون به، ويستهان به ويستخف بدعوته، ويضعف تأثيره، ويستغلّ من قبل خصوم الدعوة في حربها وإظهارها بصورة العاجز الضعيف، ويصير بذلك أشد ضررًا على الدعوة من خصومها.

5. صفة الشجاعة

قال الجرجاني: "هي هيئة حاصلة للقوة الغضبية بين التهور والجبن، بها يقدم على أمور ينبغي أن يقدم عليها كالقتال للكفار ما لم يزيدوا على ضعف المسلمين"[1].

وقال ابن حزم هي: "بذل النفس للذَّوْد عن الدين أو الحريم، أو عن الجار المضطهد، أو عن المسخر المظلوم، وعمن هُضم حقه ظلماً في مال أو عرض، وسائر سبل الحق سواء قلّ من يعارض أو كثر"[2]. وقيل هي: "الإقدام الاختياري على مخاوف، لمنافع في غير مبالاة".

وقيل هي: "فضيلة النفس الغضبية، تظهر للإنسان بحسب انقيادها للنفس الناطقة المميزة لتعمل ما يوجبه الرأي في الأمور الهائلة، أعني أن لا يخاف من الأمور المفزعة إذا كان فعلها جميلاً، والصبر عليها محمودًا"[3]. وقيل هي: "صبر ساعة"، وقيل غير ذلك.

وهي صفة بين التهور، والجبن ولا شيء فيها منهما. وقد مدحها الإسلام، وأثنى على أهلها، وكان الرسول – صلى الله عليه وسلم– يستعيذ من الجبن[4]، وقال أبو الدرداء[5] "لا نامت عيون الجبناء"[6]،

---

(1) التعريفات، الجرجاني، ص 127.

(2) الأخلاق والسير، على بن أحمد بن سعيد بن حزم، دار المشرق العربي، القاهرة، ط الأولى 1408هـ – 1988م، ص 80.

(3) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكوية، مكتبة الثقافة الدينية، ط الأولى 14058 – 1985م، ص 16.

(4) السنن الصغرى، أحمد بن شعيب بن علي النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط الثانية 1406– 1986م، ج8/ص256/ رقم5445.

(5) عمير بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي، وذكرت له أسماء أخرى، صاحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم– تصدر للإقراء بدمشق في عهد عثمان – رضي الله عنهم–. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، مؤسسة الرسالة، ط الثالثة 1985م، ص 335

(6) سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور بن شعبة الخرساني، الدار السلفية الهند، ط الأولى 1403هـ– 1982م، ج 2/ص247.

وهي هبة من الله تعالى، قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– "الشجاعة والجبن غرائز في الرّجال، فيقاتل الشجاع عن من لا يعرف، ويفر الجبان عن أبيه"[1].

وتوجد هذه الصفة عند المسلم وعند الكافر، ويخلو منها المسلم والكافر، وهذا مشاهد معروف مُسلَّمٌ به، ولو فُكِّكَتْ صفة الشجاعة لَوُجِدَتْ خليطاً من: الصبر، وحسن الظن بالله، وحب الخير والكرم والإيثار.

وقال العلماء "إن من الشجاعة يتولَّدُ ثبات القلب، وبثبات القلب يتحقق جميع مطالب الدينا والآخرة، فبثبات القلب يقدم العبد على بذل النفس في سبيل الله، وبذل المال، وقول الحق، ونصرة المظلوم، وطلب العلم، والاشتغال بالمكاسب، والعبادة من صلاة وصيام وحج وذكر وغيرها، وبثبات القلب يترك المعاصي، وينبذ الهوى ويخالف النفس، ويعادي إبليس، فهذه الأمور كلها منشؤها ثبات القلب الناتج عن الشجاعة"[2].

والدّاعية إلى الله محتاج لها في كل محطات حياته طالباً للعلم، ومربيًّا لنفسه، ومنطلقًا في دعوته إلى الله– جل وعلا–.

وطريق الدعوة ملئ بالعقبات، محفوف بالمخاطر، موعُودٌ أهله بالابتلاء، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾[3]، فالداعية متيقّنٌ من وجود البلاء في طريق دعوته، ومن لم يجد البلاء فعليه أن يعلم أنّه ضل الطريق، قالت الخنساء[4]:

ومن ظن ممن يلاقي الحروب
بألّا يصاب فقد ظن عجزًا[5]

ولهذه الصفة – الشجاعة– روافد ودعامات تقويها وتثبّتها عند الداعية، منها حسن الظن بالله، والنظر إلى موعوده، وما أعدَّهُ للذين يجاهدون في سبيله ويموتون دفاعًا عن دينه الذي

---

(1) المصدر السابق، ج2/ص247.

(2) بدائع السلك في طبائع الملك، محمد بن علي بن محمد الأندلسي، أبو عبدالله، شمس الدين الغرناطي، وزارة الإعلام العراقية، ط الأولى بلا، ص 429.

(3) سورة العنكبوت، الآية 1 – 3.

(4) تماضر بنت عمرو السلمية صحابية، وشاعرة مخضرمة من نجد اشتهرت برثائها لأخويها صخراً، ومعاوية، في الجاهلية وفي الإسلام قدمت أولادها شهداء في سبيل الله.

(5) البيت في ديوان الخنساء، دار الأندلس بيروت، لبنان، ط الثامنة 1401هـ– 1981م، ص 78.

ارتضاه، وأيضًا استحضار أن الأعمار والأرزاق بيد الله – جل وعلا– وحده، واستحضار عظمة الله، والنظر بعين العقل السليم والبصيرة إلى ما يؤول إليه حال الأمة الإسلامية والإسلام إذا تركت الدعوة، واستحضار الإشفاق من أن يستبدل الله به غيره وأن الله قادر على نصر دينه، وأنه غني عن العالمين، وإنما هي أعمالنا ومواقفنا تشهد لنا أو تشهد علينا، فهذه بعض الأمور التي يستنهض بها الداعية همته ويثبت بها قلبه.

فالداعية الشجاع هو: الذي يستطيع أن يصدع بالحق، وينكر المنكر، ويَعِظ الحكام والمسؤولين، ويُعرّف الناس بأحكام الله في النوازل، ويحارب المعاصي بجميع مظاهرها كالتحلل والتفسخ الأخلاقي، والجرائم، واختلاس أموال الناس وغير ذلك، والداعية الشجاع هو الذي يدافع عن المظلومين، ويرفع راية الحق التي لا يستطيع حملها إلا الداعية الشجاع الصادق، فإذا كان كذلك تبعه الناس وأعجبوا به، وهابه العامة والخاصة، وكان لكلمته وقع، ولقوله اعتبار، لأنه لا تغريه الوعود، ولا يُخيفه الوعيد، باع نفسه إلى الله وأمضى العقد فهو سائرٌ على بنوده، لا يتغيّر على مرِّ الأيام واختلاف الأحوال.

وأما إذا كان الداعية فاقداً لهذه الصفة فتلك هي قاسمة الظهر، وقاطعة الأعناق، لأنه يصبح كريشة في مهب الريح، يُطْمِعُهُ الوعد ويُخِيفُه الوعيد، ويتلوَّن مع كل ذي سلطان بلونه، يخاف بطش الحاكم وينتظر نفع المسؤول، ولا تراه إلا متحجّجًا بالعوائق، فلا ينكر منكرًا ولا يعرف معروفًا، يتخذه أهل السلطان وأهل الأهواء والمغرضون وأعداء الدعوة حجة على من يعارضهم من الدعاة الصادقين فيقولون لهم: ما بال فلان لا يقول بما تقولونَ؟ لو كان خيراً ما سبقتموه إليه. فتُفْتَنُ به العامّة، وتخسر الدعوة من انتسابه إليها خسارة لا يقدر أن يوقعها بها غيره؛ فبه تكمم الأفواه، وبه تقطع الأعناق، ويشرَّع للظلم، وبه يكذَّب الصادق، ويُرَدُّ الحق وينزوي، وينتفخ الباطل وينتشي.

ثالثاً: الصفات المكتسبة

وهذه الصفات يجب على الداعية أن يسعى بكل جهده لاكتسابها وتحصيلها والتخلق والاتصاف بها فهي صفات يكتسبها الداعية بجهده وكدِّه – بعد عون الله تعالى وتوفيقه– وهذه الصفات هي كل صفة حسنة رَغَب فيها الإسلام وامتدحها وأثنى على أهلها، وسأقتصر على ذكر أهمِّ خمس صفاتٍ لا يسع الداعية تجاهُلها أو تجاهُل بَعضها؛ لأن ذلك يعد بالنسبة له حكماً على دعوته بالفشل – هذا إن صح أن يطلق عليها اسم دعوة–، وهذه الصفات هي: العلم، والعمل، والرفق، والإخلاص، والانفتاح، وفيما يلي ذكر كل صفة على حدة وأثرها على الدعوة.

1. صفة العلم:

قال الجرجاني: العلم "هو الاعتقاد الجازم المطابق، للواقع"، ونقل عن غيره بأنه:

"حصول صورة الشيء في الذهن"، وهو: "إدراك الشيء على ما هو به"، وهو: "زوال الخفاء من المعلوم"، وهو: وصول النفس إلى معنى الشيء"، أما العلم الاكتسابي فهو: "ما يحصل بمباشرة الأسباب"[1].

وقد امتدح الله –سبحانه– العلماء في كتابه العزيز وخصّهم بالخشية فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[2]، وأثبت للعلماء العدالة، وضم شهادتهم إلى شهادته في إثبات الألوهية له وحده – جلّ وعلا– فقال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[3]، وحثَّ – سبحانه وتعالى– على طلب العلم والاستزادة منه فقال – جلّ وعلا– : ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[4]، وكان أول ما أُنْزِلَ من القرآن قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾[5].

وحث الرسول–صلى الله عليه وسلم– على طلب العلم ورغب فيه، وجعله طريقًا للخير فقال: "من يرد الله به خيرًا يفقّه في الدين" [6]، وقال – صلى الله عليه وسلم– في حديث آخر: "من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر"[7].

والعلم هو أول ما يجب على من أراد الدعوة إلى الله أن يطلبه ويُحصّله، فمكانه قبل العمل، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾[8]، ومنه تكون البداية؛ لأنه مادة الدعوة ولُبَّها ورسالتها، وهو السلاح ضدّ شُبَهِ أهل الزيغ، وأباطيل أهل الضلال، وتحريف أهل الغلوّ، وتأويل الجاهلين، وكذب الكذابين.

---

(1) التعريفات، الجرجاني، ص 155.

(2) سورة فاطر، الآية: 28.

(3) سورة آل عمران، الآية: 18.

(4) سورة طه، الآية: 114.

(5) سورة العلق، الآية: 3 – 4.

(6) البخاري، ص 1457/ رقم 7312.

(7) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، دار الفجر للثرات، القاهرة، ط 1430 – 2009م، ص 613 / رقم 3641، حكم الألباني صحيح.

(8) سورة محمد، الآية: 19.

فعلى من عقد العزم على السير في طريق الدعوة إلى الله أن يتضلَّع أولاً من العلم، ويأخذ بنصيبه منه على قدر وسعه وطاقته، وأن لا ينقطع على الاستزادة منه والتبحّر فيه.

ولا يوجد حدٌّ أعلى للقدر المطلوب من العلم يتوقف عنده الداعية، بل يترك ذلك إلى موهبة كل شخص وقدراته وعزيمته وإمكاناته. ولكن على الداعية أن ينتبه إلى أن هناك حدٌّ أدنى لذلك القدر لا يجوز لمن أراد أن ينتهج طريق الدعوة أن يقف دونه.

وهذا الحد هو: أن يلمَّ بكتاب الله، وبقدر كاف من السنّة، وأقوال العلماء السابقين والمعاصرين في المسائل، ومواطن الإجماع والخلاف، وأن يتعلم قدراً من النحو والصرف والمنطق[1] والتاريخ والسيَر، وإذا قصد بدعوته من لا يتكلمون بلسانه فعليه أن يتعلم لغتهم، ويطلع على عاداتهم، وطريقة حياتهم، وتاريخهم، ودياناتهم، وطبائعهم؛ لأن الداعية سيواجه في دعوته التساؤلات وستورد عليه الشّبه[2]، وستفرض عليه النقاشات والمناظرات[3].

فإذا قصّر الداعية عن هذا القدر من العلم، اختلطت عليه المسائل، وغابت عنه الأقوال، ولم يحضره الدليل، ولم يستطع مجاراة مناقشيه ومناظريه، وضعفت حجته، وارتبك منطقه، وخالفه التاريخ، واستهجنته العوائد، واستوحش منه السامع، وتغافل عنه العقل، ومالت عنه القلوب، فصار يهدم من حيث رام البناء، ويضر من حيث أراد النفع، وكان على الدعوة وبالًا وللدعاة همًّا وبلاءً، وكان لأعداء الدعوة وخصومها مرتعًا خصبًا يستدلون به على ما يروِّجونه على الدعوة من أكاذيب وما يتهمونها به من قصور وما يبثونه حولها من شكوك، والواجب على من لم يستطع أن يحقق هذه الصفة أن يبتعد عن حقل الدعوة، ويبحث عن ميدان آخر يكون له فيه مكانة وله عليه مقدرة، فيحقق فيه نفعا وانتفاعا.

3. صفة العمل

يأتي العمل بعد العلم، فإذا ما تعلم الإنسان، يجب عليه أن يعمل بما علم، قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴾[4].

والعمل "هو استقامة القلب واللسان، وباقي الجوارح على مراد الله"[5]. فيكون القلب معتقدا

---

(1) المنطق: آلة تعصم الذهن من الخطأ في التفكير كما يعصم النحو اللسان من الخطأ في التعبير.

(2) الشبهة: هي مسألة شرعية التبس فيها الباطل بالحق ويصعب الترجيح بينهما.

(3) المناظرة: تردد الكلام بين شخصين، ويقصد كل منهما تصحيح قوله، وإبطال قول صاحبه مع رغبة كل منهما في ظهور الحق.

(4) سورة محمد، الآية: 19.

(5) تعريف الباحث.

بما جاء به النبي – صلى الله عليه وسلم– واللسان يقرُّ بذلك، وتعمل باقي الجوارح بأوامره وتنتهي بنواهيه.

وعلى الداعية أن يتصف بهذه الصفة، ويجعل ما يدعو إليه متجسدًا فيه فتكون حركاته وسكناته كلامه وصمته، حبه وبغضه، كلها على وفق منهج الله – ما استطاع إلى ذلك سبيلاً– ثم إن عمل الداعية بما يعلمه ويدعو إليه ضرورة تفرضها عليه عدة أمور، **الأول:** أنه مكلف من الله – سبحانه وتعالى– بالعمل ومحاسب على التقصير، فهو داخل في خطاب التكليف لا تخرجه منه دعوته، فلم تخرج الدعوة الأنبياء والرسل من دائرة التكليف، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾[1].

الثاني: أن عمله بما يدعو له أسلوبٌ دعويٌ عظيم يجعل المدعوين يلمِسُون بحواسِهم روعة هذا الدِّين وعظمتِهِ، وأنه ممكن التطبيق، وصالح لكل زمان ومكان، ولا يحتاج إلى تكلّف، ولا يشتمل على مشقة، فيقتنعون به ويدخلون فيه.

الثالث: أن النفوس مجبولة على عدم قبول القول ممن لا يعمل به، وإلى هذا نبّه القرآن الكريم في قوله تعالى على لسان نبي الله شعيب – عليه السلام–: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾[2]، فمن خالف قوله عمله انفض الناس من حوله، فإذا قالت كلماته للناس أقبلوا قالت أفعاله لهم أدبروا، أمّا إذا كان عاملًا بما يقول قبلوا منه، قال الشاعر:

وإنـــك إذ مـــا تـــأت مـــا أنـــت آمـــرٌ
بـــه تلـــق مـــن إيـــاه تـــأمر آتيَـــا[3]

الرابع: إن ترك الداعية للعمل، طعن فيما يدعو إليه بلسان حاله، وإن دعا له بلسان مقاله.

الخامس: إن عمل الداعية بما يدعو له براءة له من النفاق، وقد قيل إذا خالف القول العمل بذرت بذرة النفاق في القلوب.

---

(1) سورة المؤمنون، الآية: 51.

(2) سورة هود، الآية: 88.

(3) اللمحة في شرح الملحة، محمد بن سباع بن أبي بكر الجذامي، المعروف بابن الصائغ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط الأولى 1424هـ – 2004م، ج2/ص879.

السادس: إن عدم عمل الداعية بما يدعوا إليه يجعل الداعية محل اتهام وتنقُّصٍ عند الناس، قال الشاعر:

يـــا أيهـــا الرجـــل المعلـــم غيـــره ** هـــلا لنفســـك كـــان ذا التعلـــيم
تصـــف الـــدواء لـــذي الســـقام وذي الضـــنا ** ومـــن الضـــنا وجـــواه أنـــت ســـقيم
وأراك تلقـــــح بالرشـــــاد عقولنـــــا ** نصـــحًا وأنـــت مـــن الرشـــاد عـــديم
ابـــدأ بنفســـك فانهـــا عـــن غيهـــا ** فـــإذا انتهـــت عنـــه فأنـــت حكـــيم
فهنـــاك يقبـــل إن وعظـــت ويقتـــدى ** بـــالقول منـــك وينفـــع التعلـــيم[1]

السابع: والعمل من قبل الداعية أسلوب تعليمي سهل على المتلقي، خصوصًا إذا كان ذلك المتلقي من ذوي القدرات المحدودة.

ولصفة العمل أثر كبير – سلبي أو إيجابي– على الدعوة، وما الجفوة بين العلماء والناس إلا بسبب التهاون في الأخذ بهذه الصفة والاهتمام بها، فما أن يُعجَب الناس بداعٍ ويقتربون منه حتى يتركوه وينفضّوا عنه، لما يرون فيه من مخالفة أعماله لأقواله، والله طيبٌ لا يقبل إلا طيبًا، ولن يجعل الله دعوته بيد من وصفهم بعدم العقل قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[2].

فإذا تهاون الداعية بهذه الصفة؛ فقد حكم على دعوته بالفشل وإن كان عالمًا بما يقول مصيبًا فيه، لأنه ما إن يجذب الناس إليه بجميل قوله، حتى ينفرهم منه بسوء عمله، فلا يتبعه إلا مستفيد أو صاحب هوى أو متعاطف، ومنتهى أمرهم أن يسمعوا ثم يهزون رؤوسهم ويعودون لما كانوا عليه، كأن لم يسمعوا شيئًا. والمتهاون في العمل يتخذ منه أعداء الدعوة دليلًا على ما يتهمون به الإسلام وما ينسبونه للمسلمين من أخلاق ذميمة، فتساء به الدعوة، ويُسَرُّ به أعداؤها.

3. صفة الرفق

عُرّف الرفق بأنه: "لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل، وهو ضد العنف"[3]

---

(1) الأبيات قيل هي لأبي الأسود الدؤلي وقيل للعرزمي.
ينظر: جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم المزي القرطبي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط الأولى 1414هـ– 1994م، ج1/ص1674/ رقم 1185.

(2) سورة البقرة، الآية: 44.

(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ط 1379هـ، ج10/ص449.

وعرف بأنّه: "المداراة مع الرفقاء، ولين الجانب واللطف في أخذ الأمر بأحسن الوجوه وأيسرها"[1] وقيل هو: "لين الجانب ولطافة الفعل"[2].

فالرفق هو التلطف والبعد عن الغلظة والشدة، وقد أمر الله سبحانه وتعالى رسله–عليهم السلام– بأن يتصفوا بهذه الصفة وقد أرسلهم إلى أشد خلقه عدوانًا وطغيانًا فقال تعالى: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[4] ،ومدح – جلّ وعلا– نبيَّه – صلى الله عليه وسلم– بهذه الصفة فقال: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[5]، وجعلها سببًا من اسباب حب الناس لرسوله – عليه السلام– واجتماعهم حوله قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ...﴾[6].

وأمر بها في الدعوة إليه – جلَّ وعلا– فقال: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾[7].

وجاءت الأحاديث النبوية أيضًا تحثُّ على الرفق والأخذ به، ونبهت إلى خطورة الغفلة عنه وعاقبة تركه والتقليل من شأنه والخلوّ منه في جميع مناحي الحياة، قال – صلى الله عليه وسلم– "إن الله يحب الرفق في الأمر كله"[8]، وقال – صلى الله عليه وسلم–: "إن الرفق لا يكون في شيء إلّا زانه، ولا ينزع من شيءٍ إلا شانه"[9]، وأجاب – عليه السلام– من سأله أن يعلمه شيئًا يدخله الجنة بـ "لا تغضب"[10].

وعن عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها وعن أبيها– قالت: "ما خُيّرَ رسول الله بين

---

(1) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان بن محمد أبو الحسن نور الدين ملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط الأولى 1422هـ– 2002م، ج8/ص317.

(2) موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ص 317.

(3) سورة طه، الآية: 43 – 44.

(4) سورة الأعراف، الآية: 199.

(5) سورة التوبة، الآية: 128.

(6) سورة آل عمران، الآية: 159.

(7) سورة النحل، الآية: 125.

(8) صحيح البخاري، ص 1302/ رقم 6395.

(9) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2/ص433.

(10) صحيح البخاري، ص 1256/ رقم 6116، واسم الرجل "جارية ابن قدامة".

أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها"[1]، وقال – عليه الصلاة والسلام–: "بشّروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا"[2].

وقال – صلى الله عليه وسلم–: " يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه"[3].

وما تركت هذه الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة مكانًا لقول قائلٍ بعدم أهمية وضرورة صفة الرفق في الدعوة إلى الله، فالله – سبحانه وتعالى– هو خالق الخلق وهو أعلم بما يصلح لهم. والإسلام قد أولى هذه الصفة اهتمامًا كبيرًا، وجعلها منطلقًا من منطلقات وضع الأحكام، ويظهر ذلك جليًّا في تقييده استعمال الحقوق فالمالك والأب والحاكم والقاضي جعل الإسلام لحقوقهم وصلاحياتهم حدودًا يقفون عندها في معاملتهم مع من جعله الله تحت أيديهم، بل وشدّد على ضرورة الرفق بالحيوان أيضاً، وأنه قد يكون سببًا لدخول صاحبه إلى الجنة، والداعية أولى الناس بالرفق وأحوجهم إليه، فالدعوة إلى الله وطاعته وطلب الاستقامة على فعل الخيرات، ونبذ الشرور، إنما منشؤها الحب وإرادة الخير للناس، فكيف يتصور أن تكون دعوة المشفق المحب خالية من الرفق، واللين، والتلطف، والتودد، والتآلف؟

فعلى الداعية أن يجاهد نفسه ليتخَلَّق بهذه الصفة في كل شؤونه، حتى تصبح له عادة تصدر عنه دون تكلّف أو مشقة، فإذا ما اكتسى الداعية بالرفق، وانصبغت به دعوته ألفته القلوب، وقبلت كلامه العقول، وتلذذت بحديثه الآذان، فكان أدعى للقبول منه والوقوف على ما يدعو إليه، قال الشاعر:

خـــذ الأمـــور برفـــق واتئـــد أبـــدًا
إيـــاك مـــن عجـــل يـــدعو إلـــى وصـــب
لَلرفـــقُ أحســـن مـــا تـــؤتى الأمـــور بـــه
يصـيب ذو الرفـق أو ينجـو مـن العطـب[4]

وبقدر ما يكون للرفق من أثر طيب وإيجابي على الدعوة يكون لخلوّ الداعية منه أثر سلبي عليها، فالنفوس جبلت على أن لا تقبل ممن يَغْلُظُ عليها ويعنّفها، وإن قيل إن بعض

---

(1) صحيح البخاري، ص 745/ رقم 3560.

(2) صحيح مسلم، ج2/ص70.

(3) صحيح مسلم، ج2/ص433.

(4)الأبيات لأبي عثمان التجيبي، مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، أحمد قبش، دار الرشيد، ط الثالثة 1405هـ– 1985م، ص 194.

النفوس لا ينفع معها الرفق أُجِيبَ بأنها قليل، ثم هي مع قلتها ما تلبث أن ترجع إلى ما كانت عليه متى وجدت لذلك سبيلًا.

والدعوة لا تهدف إلى فرض ما تنادي به على الناس، بل تهدف إلى إقناعهم به. وترك خلق الرفق وعدم الاتصاف به من قبل الداعية من أكبر أسباب عزوف الناس عن دعوته، وابتعادهم عنها، بل إن الغلظة والشدة من أسباب خلق الخصوم للدعوة، واستنطاق المنتقدين لها، وكل ذلك يصبُّ في مصلحة أعداء الدعوة ومناوئيها، ويعيق الدعوة ويضعف موقفها.

4. صفة الإخلاص

حقيقة الإخلاص هو: " التبرّي ممَّن دون الله تعالى"[1]، وعُرّف بأنه: "تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين"، وقيل هو: "إفراد الله سبحانه بالقصد والطاعة"، وقال الفضيل بن عياض "ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما"، وقيل: "الإخلاص تصفية العمل من كل شوب"[2]، والإخلاص هو ما أمر الله به عباده، وجعله لب عبادته قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾[3]، وأوضَحَ– صلى الله عليه وسلم– خطر الإخلاص وعظيم مكانته وبيّن أنه حقيقة العمل وسبب قبوله، فقال: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى"[4].

قال الفضيل: "إن العمل لا يُقْبل حتى يكون خالصًا صوابًا، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السّنة"[5]، وقرأ قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾[6]، والإخلاص لا ينبت إلا بأرض الصدق، ولا يسقى إلا بماء الصبر، فأينما وجدت الإخلاص فكن على يقين من وجود الصدق والصبر. وعلى من يشتغل بالدعوة أن يصحِّح النية ويخلصها لله – جلَّ وعلا– في دعوته إليه، بل وفي شأنه كله.

فبالإخلاص يرجى له قبول جهاده في دعوته، وبالإخلاص يرجى له نيل محبة الله – تعالى– وهي أعظم ما يرجوه الإنسان، ويأمله ويتمنّاه، فمن ثمرات محبة الله وضع القبول للعبد في

---

(1) تاج العروس من جواهر القاموس، ج 17/ص562.

(2) مدارج السالكين، ابن القيم، دار التقوى للنشر والتوزيع، ط 2004م، ج1/ص471.

(3) سورة البينة، الآية: 5.

(4) صحيح البخاري، ص 9/ رقم 1.

(5) مدارج السالكين، ج1/ص469.

(6) سورة الكهف، الآية: 110.

الأرض[1]، وتلك غاية يسعى لها الداعية لتساعده في نشر دعوته، والإخلاص يُبْعِدُ الفتور والكسل والتقصير عن الداعية، لأنه لا يطلب الدنيا بعمله وإنما يبتغي به وجه الله – تعالى–، فيكون دائم النشاط، يُقدِّم أحسن ما عنده بأجمل أسلوب وعلى أحسن وجه، فَتُقْبِلُ دعوته على أبواب القلوب يقودها صبره، ويحدوها صدقه، ويستفتح لها إخلاصه، فتُفتح لها الأبواب، وتشرَئِب لها الأعناق، وترنوا لها العيون، وتتحلَّقُ حولها جموع الفِطَرِ السليمة، وتحِلُّ بالموضع الذي تريد.

ويحقق الداعية المخلص في وقت قصير، وبكلام قليل ما يعجز عنه الجمع الغفير من أولئك الذين يقتحمون ميادين الدعوة من غير إخلاص في زمن طويل، فهؤلاء الذين يطلبون الدنيا بدعوتهم، ويسعون إلى التقرب إلى الحكام، أو جمع المال، أو إلى ذكرٍ وسمعة، أو أي حظٍ آخر من حظوظ النفس، إنما هم في الحقيقة يستخدمون الدعوة ولا يخدِمُونها، وما يُخْفونه تحت ما يتظاهرون به من العمل الدعوي لا يغيب على عيون البصائر ولا يفوتها، فتلحظ تكلّفَهم، وترى تحت ما يتظاهرون به ما يخفونه، ولسان الحال يقول:

ثـــوب الريـــاء يشـــف عمـــا تحتـــه

فـــإذا التحفـــت بـــه فإنـــك عـــاري[2]

وتشهد عليهم بذلك مجالسهم، فترى الناس فيها بين لاهٍ ولاعب، ونائم وذاهب، وإن سمعت منهم الآذان، لم يتجاوزها كلامهم إلى القلوب.

قيل إن الحسن البصري دخل على رجل يَعِظ الناس في المسجد، فقال له يا هذا إمّا أن يكون في قلبي شيء، وإما أن يكون في قلبك شيء؟

وهؤلاء خطرهم على الدعوة كبير، لأنهم يحيدون بالدعوة عن منهج الأنبياء والرسل، ويجعلونها ميدان تكسُّبٍ دُنْيَوِيّ، فيقولون ما يحب جليسهم أن يسمعه ويوافق هواه، فعند الحكام يتكلمون عن وجوب طاعة ولاة الأمر وحقهم على الرعيّة، وعند العصاة يتكلمون عن سعة رحمة الله وعظيم عفوه، ومع عامة الناس يتكلمون عن الصيام والصلاة، ولا يتجاوزون ذلك.

فهؤلاء مع عدم استفادة الدعوة منهم بقليل ولا بكثير، وليس لدعوتهم صدًى في بلاد المسلمين ولا خارجها، فإنهم يجرئون الحكام والمسؤولين على الدعاة المخلصين، فيتهمونهم ببث الفوضى، والدعوة إلى تفتيت المجتمع، وجرّ الدول إلى الهلاك والويلات، كما أنهم يهوّنُون على أهل المعاصي معاصيهم، ويجعلونهم يتهمون الدعاة المخلصين بالتشدد في الدين والتضييق على الخَلْق، ولا يستفيد منهم العامة شيئًا، ولا يسمعون منهم غير تلك الأمور التي توارثها الناس عن

---

(1) إشارة إلى حديث أبي هريرة – رضي الله عنه– في صحيح البخاري، ص 676/ رقم 3209.

(2) ديوان أبي الحسن محمد علي محمد التهامي، مكتبة المعارف، الرياض، ط الأولى، ص 311.

آبائهم، أو درسوها في سنوات دراستهم الأولى من فرائض الوضوء والمفطرات في الصيام!

وفوق ذلك يتخذ منهم أعداء الدعوة بابًا يدخلون على الناس منه في تحليل ما حرّم الله، وردِّ كلام الدعاة المخلصين بكلامهم، لأنهم محسوبون من أهل الدعوة ومن القائلين بمراد الله.

5. صفة الانفتاح

هذه الصفة حساسة، والحديث عنها ذو شجون فقد انقسم الناس فيها إلى طرفين ووسط، فمن قائل أنها انهزام وانحلال وتقليد وذوبان وطعن في الدين وتغيير له، وقائل أنها تنوير وتحرير وتطوير وتحديث وفهم جديد للنّص. وفريق ثالث وسط، لا أقول وسطا بين الفريقين السابقين بل هو وسطي في الحكم على الانفتاح، يرى أنه يشتمل على النفع والضّرر، وعلينا أن نأخذ ما ينفعنا منه ونبتعد عن ما يضرنا فيه.

والانفتاح على الآخر أمر ضروري بضوابطه، إذْ لم يعد التمسك بقرار الفرار منه يجدي، كما أن قرار الذهاب إليه دون تهيئة واستعداد ليس بقرار صائب. ومن أسباب الاختلاف الحاصل عدم الاتفاق عن معنى الانفتاح وتحديده بصورة واضحة وجلية.

فلو حدّد معنى الانفتاح لاتفق الأغلبية عليه، ولتقاربت وجهات النظر فيه، هذا إذا أَبْعَد المتحاورون موانع الاتفاق من تعصب مقيت، وتبعية صرفة، وتقليد أعمى، أو تحميل للعقل فوق ما يتحمله.

واللفظة في حد ذاتها لا يمكن تحميلها ما لا تحتمل وجعلها حجّةً للاستشهاد بها من قبل طرف ضد طرف آخر، فهي لا تحمل في ذاتها معنى الانهزامية، ولا تحمل معنى التقدمية، وهذه اللفظة ترجع إلى مادة (فتح)، ومن معاني تصريفات هذه اللفظة: عكس الغلق، مثل فتح الباب وما شابه، ومن معانيها النصر، والماء الجاري، وما تفتح به الأقفال، ومن معاني تصريفاتها أيضًا الحكم والقضاء، ومركب النصل في السهم، والفرجة في الشيء، وكل ما انكشف عن شيء فقد انفتح عنه[1].

وأما اصطلاحًا فلم أعثر على تعريف مجمعٍ عليه، تدور حوله المناقشات، وتتوارد وتجتمع على ما يعنيه العقول والأفهام.

فكل يعرّف الانفتاح بحسب مفهومه هو منه، فعرّفه البعض بأنّه: "عدم اتخاذ موقف سلبيّ ممَّا هو جديد عليه، سواء كان ماديًّا أو معنويًّا لمجرد أنه جديد، بحيث يقبل هذا الجديد

(1) لسان العرب، ج13/ص170.

ويتعامل معه حتى يثبت له بطريق معقول عدم فائدة التعامل مع هذا الجديد"[1].

وعرفه آخر بأنه "الاستفادة العلمية والفنية الصحيحة دون المساس بالقيم والعقائد والمبادئ والهوية"[2].

والفرق واضح في الضوابط بين التعريفين، ومناقشة الاختلاف القائم بين أهل مختلف المذاهب في مفهوم الانفتاح يحتاج إلى بحث خاصّ به. ولكن الباحث هنا سيسلّط الضوء على ما يهم موضوع بحثه وهو: صفة الانفتاح وما مدى ضرورتها للداعية؟. وما يعنيه الباحث بالانفتاح هو: "الاطلاع على معتقدات وثقافة وحياة الآخر، لغرض الاستفادة منها، مع مخالطة ذلك الآخر والاستماع له"[3].

وقد اقتضت حكمة الله – سبحانه وتعالى– أن يجعل الناس مختلفين، ليحتاج كل منهم إلى الآخر، ويحدث الاختلاط، والاحتكاك، والتعارف، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[4].

وإن لم تكن لفظة الانفتاح موجودة في صدر الإسلام، فإن سماع الآخر وقبول الحق منه والاستفادة مِمَّا عنده كان موجودًا وبصورة جليّة واضحة، ومن ذلك ما رواه النسائي في سننه "أن يهوديًّا أتى النبي – صلى الله عليه وسلم– فقال: إنكم تنِدّدون، وإنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون والكعبة، فأمرهم النبي – صلى الله عليه وسلم– إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا وربّ الكعبة، ويقولوا ما شاء الله ثم شئت[5].

ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه أنه – صلى الله عليه وسلم– قال: "إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر"[6]. وأخذ– صلى الله عليه وسلم– بفكرة سلمان الفارسي – رضي الله عنه – في حفر الخندق حول المدينة، واستأجر في هجرته إلى المدينة رجلا مشركا.

وجاء في القرآن الكريم ذمُّ التقليد القائم على التعصب دون دليل ولا حجة ولا برهان، قال

---

(1) سمات المسايرة والمغايرة، سعيد بن علي بن مانع، مجلة أم القرى، السنة السادسة، العدد الثامن، 1414هـ، ص 192.

(2) أزمة العقل المسلم، عبدالحميد أبو سليمان، دار الهدى، ص 192.

(3) تعريف الباحث.

(4) سورة الحجرات، الآية: 13.

(5) سنن النسائي، ص 583.

(6) صحيح مسلم،ج2/ص340.

تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[1]، وأمر – سبحانه وتعالى– بالعدل مع من نبغضُهم لوجهه –تعالى– فقال – جلّ وعلا–: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[2]، ومن العدل أن تقبل الحق والصواب منه، والانفتاح على الآخر لا يعني التحلل والذوبان فيه، ولا الانبهار به وأخذ كل ما عنده دون تروٍّ؛ بل أخذٌ بعد إعمال البصيرة على مهل، ووزن ما عنده بميزان العقل والنقل، لمعرفة ما إذا كان مفيدًا وملائمًا أو أنه غير مفيد ولا ملائم، لنأخذ المفيد والملائم ونطرح غيره.

والانفتاح على أي حال لم يعد من الممكن منعه، فالعالم أصبح مرئيًّا للجميع، وأصبح الجميع يمكنه أن يتواصل مع الجميع، فمن العبث اليوم أن ينادي أحدٌ بالتقوقع والانغلاق على النفس ونبذ الآخر، لا سيما في الدول الإسلامية عامة والعربية خاصة، لحاجتها لغيرها واستغناء الآخر عنها. لذا فمن الأجدى والأولى أن تبادر هذه المجتمعات إلى الانفتاح الصّحي تحت خطة مرسومة تتحكم من خلالها في الانفتاح كمًّا ونوعًا، قبل أن تقع ضحية انفتاح عشوائي يَكون له مردودات سلبية لا يمكن توقع مدى ما تُحدثه من أضرار. إن لم تكن أعراض هذا الانفتاح العشوائي قد بدأت بالظهور فعلًا.

والداعية أولى بالانفتاح وأحوج له وألزم به، لأن الداعية يطلب من الناس أن يستمعوا له، فحريٌّ به أن يستمع لهم، وقد استمع الرسول – صلى الله عليه وسلم– إلى كل من جاء يحاوره من المشركين كما فعل مع مبعوث قريش[3].

والداعية أيضًا بحاجة إلى الانفتاح لمعرفة ذلك الآخر والاطلاع على تفاصيل حياته، ليتخذ من ذلك الاطلاع وتلك المعرفة مدخلًا لدعوته، من خلال تبيين زيف معتقده ونقْص تشريعاته، وليبين له بالمقابل صفاء الإسلام وتمامه. ويعْرِف الداعية بانفتاحه على الآخر صورة المسلم في عين ذلك الآخر، وما يعنيه الإسلام بالنسبة له، فيُصْلِحَ ما يجد من فهم خاطئ وصورة مشوهة.

والانفتاح على الآخر مظهر من مظاهر قوة الإسلام وصلاحه لكل زمان ومكان. والانفتاح ضروري أيضًا لنشر الدعوة، لأنه لا يمكن أن يتصور القيام بالدعوة مع الانغلاق؛ لأن العالم لن يعطيك الفرصة لتنافسه، فضلًا على أن يُسلّم لك نفسه، ومعتقده، وثقافته، وتراثه، لتُنفِّذ

---

(1) سورة المائدة، الآية: 104.

(2) سورة المائدة، الآية: 8.

(3) قصة عتبة بن ربيعة مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم– السيرة النبوية، ابن هشام– محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، دار ابن حزم، ط الثانية 1430هـ – 2009م، ص 133.

فيها أحكامك، لذا يجب على الداعية أن يُمْسك بزمام المبادرة، ويخلق الفرصة لنفسه، بانفتاحه على الآخر، ويثبت بالحجة صحة ما يدعو إليه، وبطلان حججهم، ويفند شبههم، ويستغل تقدّمهم المادي لخدمة دعوته، ويعدَّ من داخل تلك المجتمعات نفسها دعاة يحملون أعباء الدعوة ويحملون مشعلها.

وللانفتاح فوائد أخرى منها: اكتساب خبرات الآخرين، والتعلم من تجاربهم وطرق حياتهم، وما إلى ذلك. وهذا الانفتاح على حتميته وأهميته وما يحمله من فوائد للدعوة، إلّا أن له ضوابط وشروطا يجب على الداعية أن يلتزم ويتقيد بها، ويأخذها على محمل الجد، وإلا أدّى به انفتاحه إلى مزالق تكون نتائجها كارثية عليه وعلى دعوته.

وهذه الضوابط هي: قوة الإيمان، وصلابة العقيدة، والتحصن بالعلم، والسلامة من الأغراض والدوافع الشخصية للانفتاح، مع ضرورة امتلاك الحكمة، والتحكم في العواطف، والاعتزاز بالنفس والخلوّ من النظرة الدونية للذات، وتحديد الأهداف من الانفتاح، والتحكم في كيفيّته وكميّته وتوقيته، فباستصحاب هذه الضوابط يسير الداعية في طريق دعوته آمنًا بفضل الله من مزالق الانفتاح، دليله علمه، وحارسه إخلاصه، وراحلته صدقه، متحديًا من غير استفزاز، يقبل الحق ولا يتكبَّر عليه، ويرد الباطل ولا ينهزم أمامه، ولا يُخِيفه تفوق أهل الباطل في دنياهم، فذلك الدّاعية حريٌّ بأن تنتشر على يديه كلمة الحق وتبلغ دعوته الآفاق.

أما ذلك المنغلق على نفسه، المكتفي بذاته، المنكر للآخر، والممتنِعُ عن النظر إلى ما عنده والمستهين بكل ما يأتي منه، وكذلك المنبهر بالآخر الذائب فيه والمنهزم أمامه، المُعَظِّم له الآخذ بكل ما يأتي منه؛ فكلاهما وبال على الدعوة، ولا يتحقق على أيديهما أهدافها؛ فالأول يخفي الدعوة ويميتها، والآخر يمسخ الدعوة ويضيعها.

الفصل الأول

تكوين الدعاة وأثره في الواقع الدعوي المعاصر

ويضم ستة مباحث:-

المبحث الأول: تعريف التكوين وأهميته.

المبحث الثاني: التكوين التربوي وأثره.

المبحث الثالث: التكوين العلمي وأثره.

المبحث الرابع: التكوين الثقافي وأثره.

المبحث الخامس: التكوين الفني وأثره.

المبحث السادس: التكوين المادي وأثره.

المبحث الأول: التكوين

وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: تعريف التكوين.

المطلب الثاني: أهمية التكوين.

المطلب الثالث: ضوابط اختيار الدعاة.

المبحث الأول: التكوين

يضم هذا المبحث ثلاثة مطالب؛ يتناول المطلب الأول تعريف التكوين، ويتحدث المطلب الثاني عن أهمية التكوين وكونه مطلبا شرعيا دعت له النصوص الشرعية في القرآن الكريم والسنة المطهرة، بينما يتناول المطلب الثالث الضوابط التي يجب أن تراعى عند اختيار الدعاة.

المطلب الأول: تعريف التكوين

عُرّف التكوين بأنه: "إخراج المعدوم من العدم إلى الوجود"[1]، وعرّف بأنه: "إيجاد شيءٍ مسبوق بمادة"[2].

كما عُرّف التكوين بعدة تعريفات عند علماء التنمية البشرية منها فغرّف بأنّه: "النشاط المستمر لتزويد الفرد بالمهارات والخبرات والاتجاهات التي تجعله صالحاً لمزاولة عمل ما"[3]، وعرف بأنه: "النشاط المستمر الذي يهدف لتزويد الفرد بالمهارات والخبرات والاتجاهات التي تجعله قادراً على مزاولة عمل ما"[4]، وعرف بأنه: "تعليم يقع على المهارات التي تكتسب بالممارسة العملية؛ لذلك تقول دربته على الرسم، دربته على الإلقاء، دربته على كتابة الشعر"[5].

وهذه التعريفات يلاحظ أنها تدور حول نفس المعنى وتخبر عن الشيء نفسه.

وعلى ضوء هذه التعريفات يمكن أن يعرَّف تكوين الداعية بأنه:

"كيفية تأهيل الداعية تربوياً، وعلميًّا، وثقافيًّا، وفنيًّا، وماديًّا تأهيلاً يتماشى مع الواقع المعاصر على ضوء الكتاب والسنة للقيام بواجب الدعوة"[6].

المطلب الثاني: أهمية التكوين:

لقد اتجهت مؤسسات العالم المتفوق اليوم في جميع المجالات إلى الاهتمام بالتكوين

---

(1) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط الأولى 1996م، ص 505.

(2) التعريفات، الجرجاني، ص 71.

(3) فاعلية برنامج تدريبي لتنمية مهارات الاستماع عند طلبة الدراسات القرآنية، رياض هاتف عبيد، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 27، حزيران، يونيو، 2006.

(4) المرجع السابق.

(5) المرجع نفسه.

(6) تعريف الباحث.

والإعداد والتأهيل للموارد البشرية، فالمؤسسات الدينية والسياسية والرياضية وغيرها تعتمد برامج التأهيل والتكوين قبل الخدمة وأثناء الخدمة، للوصول إلى أعلى درجات الكفاءة والأداء.

فالذين يُعَدُّون لمهام التبشير تقوم المؤسسات الدينية المعنية بهم باختيارهم بعناية تامّة، ومن ثم إخضاعهم لبرامج معينة مُعَدَّة بدقة من التربية والتعليم والتدريب من أجل تأهيلهم للقيام بما يوكل إليهم من أعمال تبشيرية على أحسن وجه.

ولإن بدا للبعض أن التكوين من العلوم الغربية والمستحدثة، فإن صريح الآيات القرآنية وصحيح السنة تُؤكِدَان أن الأمة الإسلامية اهتمت بالتكوين منذ نشأتها، ومن الأدلة على ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى آمرًا عباده بالإعداد العسكري في سورة الأنفال، قال الله –تعالى–: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[1]، وفي الآية الكريمة بيان إلى أن الإعداد والتكوين يحتاج إلى بذل وإنفاق وجهد. وقال تعالى منبّهاً إلى ضرورة الإعداد العلمي في سورة التوبة: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[2].

ومن الأدلة على ذلك في السنة قوله – صلى الله عليه وسلم– لمعاذ – رضي الله عنه– حين بعثه إلى اليمن "إنك تأتي قوماً أهل كتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أطاعوا إلى ذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم، فإن أطاعوا إلى ذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب"[3]. ومنها أمره – صلى الله عليه وسلم– زيد بن ثابت – رضي الله عنه– أن يتعلم كتاب يهود[4].

ويمكن إبراز أهمية التكوين في النقاط التالية:

1. التكوين الدّعوي يزيد من نسبة نجاح الدعوة بصفة عامة.
2. يحد من الأخطاء والخسائر المعنوية والمادية.

---

(1) سورة الأنفال، الآية: 60.

(2) سورة التوبة، الآية: 122.

(3) متفق عليه البخاري، ص 289/ رقم 1395. مسلم، ص 29.

(4) المصاحف، أبوبكر بن أبي داود عبدالله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، دار البشائر الإسلامية بيروت، ط الثانية 1423هـ–2002م، ج1/ ص143/ رقم4,3,2.

3. يجعل الداعية قادراً على التأقلم مع مختلف الأوضاع في الميدان الدعوي.
4. يجعل العمل الدّعوي مواكباً ومتماشياً مع العصر.
5. يجعل العمل الدعوي قادراً على الاستفادة من تقنيات العصر.
6. يبين أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان.
7. يُسرِّع في انتشار الإسلام.
8. يَحْمِي الدعوة من أخطاء الدعاة غير المتخصصين، والفوضى الحاصلة في الحقل الدعوي.
9. يسهم بقوة في جعل المؤسسات الدعوية تتحول من التضاد إلى التعاضد.
10. يسهل واجب القيام بالدعوة المفروض على الأمة.
11. يسهم في إحياء الأمة وإيقاظها من سباتها.
12. يسهم في محاربة الشرّ ودحضه، ونصر الخير ونشره في المجتمع الإنساني عموماً، والإسلامي خصوصاً.
13. يؤهل الأمة لاسترداد مكانتها في صدر الأمم لتقود العالم لِخَيْرَيْ الدنيا والآخرة.

المطلب الثالث ضوابط اختيار الدعاة

التكوين مسؤولية مشتركة بين المعلم والمتعلم، فكما يجب على المعلِّم أن يبذل وسعه في العطاء، فعلى المتعلم أن يبذل وسعه في التلقِّي، وتبدأ مسؤولية المؤسسات القائمة على تكوين الدعاة من بداية اختيار وقبول من يراد تأهيلهم للقيام بالعمل الدعوي، وذلك من خلال الالتزام بمبدأين عند القيام بعملية الاختيار والقبول:

أولاً: عدم الاختيار بناءً على أي انتماء: جهوي، أو قبلي، أو طائفي، أو حزبي، أو أي انتماء آخر.

ثانياً: عدم الاختيار بناء على قدر ما يحفظه المتقدم من النصوص، بما في ذلك القرآن الكريم، والحديث الشريف، بل يجب أن يتم الاختيار بناءً على الصفات الذهنية والخلقية، وعلى رأسها الفطنة والذكاء والفهم والصدق والشجاعة؛ لأن الحفظ يمكن أن يأتي فيما بعد، أمّا هذه الصفات فيصعب أو ربما يستحيل تحققها وإيجادها إذا لم تكن موجودة . وبما أن البرنامج التكويني يقوم على ثلاثة محاور هي الشحن بالمعلومات، وتنمية المهارات، وتعديل الاتجاهات، فيجب على المؤسسات القائمة على تكوين الدعاة أن تعد برنامجاً تكوينيًّا متكاملاً يجمع هذه المحاور ويعالجها، بداية من تحديد الأهداف واختيار المحتوى، وطرق التدريب، والوسائل والزمن والمكان والأشخاص القائمين على ذلك حتى يؤتي هذا العمل ثمرته المنشودة، بإعداد دعاة ربانيين مؤهلين تأهيلا جيدا يعيدون للإسلام مجده

وعزه، وسنذكر – بإذن الله تعالى– أهم خمسة مكونات للداعية ونأتي عليها بالتفصيل.

وأهم خمسة مكونات للداعية هي:

1. التكوين التربوي.
2. التكوين العلمي.
3. التكوين الثقافي.
4. التكوين الفني.
5. التكوين المادي.

ومن المعلوم أن هذه المكونات تتقاطع فيما بينها، فالتكوين العلمي يتقاطع مع الثقافي، والثقافي مع الفني، والفني مع التربوي.

المبحث الثاني: التكوين التربوي وأثره

وفيه خمسة مطالب:-

المطلب الأول: تعريف التكوين التربوي.

المطلب الثاني: أهمية التكوين التربوي.

المطلب الثالث: كيفية التكوين التربوي.

المطلب الرابع: ضرورة التجديد في التكوين التربوي.

المطلب الخامس: أثر غياب التكوين التربوي الصحيح

المبحث الثاني: التكوين التربوي

وينقسم هذا المبحث إلى خمسة مطالب؛ يذكر فيها الباحث تعريف التكوين التربوي لغة واصطلاحاً، وأهميته في الميدان الدعوي، وكيفية بناء الداعية تربويًّا، كما يتحدث الباحث عن ضرورة التجديد في التكوين التربوي بما يتماشى مع العصر وفق ما تتيحه الشريعة، ويختم هذا المبحث بذكر أثر غياب هذا المكون عن الداعية.

المطلب الأول: تعريف التكوين التربوي

1. تعريف التربية لغة:

"التربية من رَبَّ، ومن معانيها: القيام على الطفل حتى يدرك ويفارق طفولته. ويقال: المطر يربُّ النبات والثرى وينميه، والتربية: التنشئة، وأرب بالمكان ورَبَّ به: لزمه، ومنه الحديث: "اللهم إنّي أعوذ بك من غنى مبطر وفقر مرب". ورَبَّبْتُ الأمر أرُبّهُ ربًّا وربابة: أصلحته ومتَّنْتُه، ورَبَبْتُ الدهن: طيبته وأجدْتُه. والربُّ على ثلاثة أقسام: يكون الربّ المالك، ويكون السيد المطاع قال تعالى: ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾[1] أي سيده، ويكون الربُّ المصلح: رَبَّ الشيء إذا أصلحه، ورب ولده، والصبيَّ يربُّه ربًّا، وربَّبَه تَرْبِيبًا، وتَرِبَّةً بمعنى: ربَّاه. والعالم الرباني: هو الذي يعلم الناس، ويربيهم بصغار العلم قبل كبارها، والراسخ في العلم، والذي يطلب بعلمه وجه الله- تعالى- والعالم العامل، والعالم العالي الدرجة في العلم، والرُبَّاني: رئيس الملاحين. والإرباب: الدُّنُو من كل شيء[2].

نلاحظ أن هذه اللفظة "التربية" قد استعملت بمعنى التعديل، والتصحيح، والإنماء، والتنشئة، والسياسة، وإحسان القيام على المربّى، والتعليم، والتمرين، والتثقيف، والترويض، وكل هذه المعاني التي تضمها لفظة التربية مُرادة للوصول بالإنسان إلى أعلى ما يمكن من درجات الصفاء الروحي والنضج العقلي والصحة الجسدية من أجل أن يقوم بواجب الأمانة التي تحمَّلها[3]، ليسعد في الدارين.

2. تعريف التربية اصطلاحاً:

يتفق كل مُعرّفِيّ التربية على أنها عملية تنشئة الإنسان، والقيام على تنمية قدراته

---

(1) سورة يوسف، الآية: 41.

(2) لسان العرب، ج5/ص94. تاج العروس، ج2/ص459.

(3) إشارة إلى الآية 72 من سورة الأحزاب قال الله – تعالى-: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾.

وترويضه واكسابه مهارات وخبرات ومعلومات معينة، وإن اختلفوا بعد ذلك في نوعية هذه الخبرات وفي تصنيفها، وأهميتها، وترتيبها في السُّلَّم القيمي، فكل طرفٍ له مرجعية ثقافية ومعيار يعتمد عليه في الحكم على الأشياء والقيم، "فبينما يعتمد الفلاسفة على العقل، ويعتبرونه مصدراً للأحكام، وهو القاضي بخيرية الأمور أو عدم خيريتها وبتصويب أمر وتخطئة آخر، وهو المُحَسّنُ لشيءٍ والمقبح لآخر"[1]، نجد أن مجتمعات أخرى مثل القبائل العربية في العصر الجاهلي تتحاكم إلى العادات والتقاليد التي توارثوها عبر أجيالهم المتعاقبة، ويعتبرونها هي المرجع الذي يصدرون عنه في ترتيب سُلّمِهم القيَميّ من حيث: التصنيف والترتيب.

ومثل هذه المجتمعات التي تتحاكم إلى عاداتها وتقاليدها تلك المجتمعات التي تتحاكم إلى دين وضعي مثل: البودية[2]، والكونفوشوسية[3]، أو إلى الأديان السماوية التي تم تحريفها، ويلحق بهؤلاء دعاة ما يسمى بالتربية الحديثة والذين يعتبرون أن فرض أهداف مسبقة للتربية أو إعطاء الأشياء قيماً من جهة عليا مخالف للمنهج الصحيح للتربية، بل يرون "أن الأشياء، سواء كانت مادية أومعنوية يجب أن تكتسب قيمتها من داخل الإنسان الذي يراد تربيته من خلال احتكاكه المباشر ورؤيته الخاصة لتلك الأشياء"[4].

ولا يخفى على ذي اللبّ المنصف أن العقل والعادات والتقاليد، والديانات المحرفّة والوضعية؛ لا تستطيع أن ترسم طريقاً تربويًّا متكاملاً يفي بالمتطلبات اللازمة لصنع المجتمع المنشود، وإن موافقة بعض اختيارات أصحاب هذه المذاهب للحق في بعض الجزئيات ليس دليلاً على صلاحها، لأن مشابهة بعض صفات الباطل لبعض صفات الحق لا يجعل منه حقًّا، والناظر إلى حقيقة التربية يرى أنها تعالج أربعة أنواع من العلاقات هي:

1. علاقة العبد بربه – جل وعلا–.
2. علاقة العبد بنفسه.

---

(1) مصطلح فلسفة التربية في ضوء المنهج الإسلامي، خالد بن حامد الحازمي، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 124، 1424هـ – 2004م، ص 312.

(2) البوذية، ديانة وثنية هندية المنشأ، ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد على يد "بوذا" تدعوا إلى الخشونة، ونبذ الترف والمناداة بالتسامح، وقد ألَّه أتباعها بوذا بعد موته. ينظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، تأليف: ناصر بن عبدالله القفاري، وناصر بن عبدالكريم العقل، دار الصميمعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى 1413هـ – 1992م، ص 84.

(3) ديانة صينية أسسها كونفوشيوس في القرن السادس قبل الميلاد، تدعوا إلى إحياء تراث الأجداد الديني إلى جانب آرائه وفلسفته، وتدعوا إلى عبادة الإله الأعظم وتقديس الملائكة وعبادة أرواح الأجداد. ينظر: أطلس الأديان، سامي بن عبدالله بن أحمد المغلوث، مكتبة العبيكان، الرياض، ط الأولى 1428 هـ – 2007، ص 643.

(4) التربية وطرق التدريس، صالح عبدالعزيز، وعبدالعزيز عبدالمجيد، دار المعارف مصر، ط العاشرة ، ج1/ص61.

3. علاقة العبد ببني جنسه.
4. علاقة العبد بالكون.

ولكي يقيم الإنسان علاقة صحيحة مع هذه الأطراف، يجب عليه أن يعرف واجبه تجاهها، وما هي ضوابط التعامل السليم مع كلِّ طرف منها، وما هي حقوقه عنده، ولن يَستطيع العقل مهما بلغ، ولا العادات والتقاليد مهما نُقِّحت، ولا الديانات المحرفة ولا الوضعية مهما حُوّرت وهُذِّبَت، ولا هذه المناهج التربوية الحديثة مهما طُوِّرت وعولجت؛ لن تستطيع أن تحصر هذه الحقوق والواجبات وتضبطها، فمنشأ كل هذه التوجهات والاختيارات من العقل البشري والذي قال فيه – جل وعلا– وهو في أحسن حاله وفي صورته الجمعية: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[1]. وقال – جَلَّ وعلا– عن حال اختيار العقل البشري ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[2].

كما أن هذه الفلسفات والعادات والتقاليد والديانات المحرّفة والوضعية ينقصها عنصران مهمَّان وهما الشمولية والعموم، فهي غير شاملة لجميع مناحي الحياة، كما أنه لا يمكن تعميم أيٍّ منها على كافة المجتمع الإنساني.

ومن خلال هذه المقدمة البسيطة يتبين أن المنهج الرّباني المتمثل في التربية الإسلامية هو الحق، وهو الأجدر بالاتباع والأنسب للناس، والأنفع لهم، وهو منهج معصوم تحكمه قواعد ربانية لا ينحرف بها الهوى، ولا تتلاعب بها الأوضاع الآنيّة المتغيرة، ولا يحيد بها التطرف بنوعيه عن الجادة.

وعلم التربية في الإسلام شأنه كشأن باقي العلوم، مرّ بعدة مراحل تطوّر خلالها وانتقل من طابع الاختلاط بباقي العلوم مثل الحديث والفقه إلى طابع الخصوصية.

"فقد كانت العلوم التربوية في فترة صدر الإسلام تنقل بالمشاهدة والمشافهة، ثم دونت مختلطة مع العلوم الإسلامية الأخرى، ثم أفردت بالتأليف وصار لها مؤلفاتها الخاصة وكتبها التي تعالج مواضيعها المختلفة، فمنها ما اختص بالطفل، ومنها ما اختص بالمتعلم، ومنها ما اختص بالأخلاق والزهد، ومن هذه المؤلفات على سبيل المثال لا الحصر: كتاب الزهد لابن المبارك، وكتاب الزهد لوكيع الجراح، وكتاب الزهد لأحمد بن حنبل، وآداب المعلمين لابن سحنون، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، والرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين للقابسي، والأخلاق والسير في مداواة النفوس لابن حزم،

(1) سورة الإسراء، الآية: 85.
(2) سورة البقرة، الآية: 216.

وأدب الدنيا والدين للماوردي، والذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني، وأيُّها الولد لأبي حامد الغزالي، والآداب الشرعية لابن مفلح وغيرها"[1].

وفي هذا دليل على بطلان حجة القائل بأن العلوم التربوية من العلوم الوافدة على الأمة، بل هي من العلوم الأصيلة في الأمة الإسلامية، فقد اختزل النبي – صلى الله عليه وسلم– بعثته في إقامة صرح الأخلاق حيث قال – صلى الله عليه وسلم–: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"[2].

وقد عرّف العلماء التربية بعدة تعريفات:

قال الراغب الأصفهاني[3] هي: "إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام"[4]. وقال البيضاوي[5] هي: "تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً"[6]. وعرفت التربية أيضاً بأنها: "تنشئة الإنسان شيئاً فشيئاً في جميع جوانبه ابتغاء سعادة الدارين وفق المنهج الإسلامي"[7]. وعرفت بأنها: "مجموعة من القيم والمفاهيم التي تترابط فيما بينها ضمن إطار فكري يستند إلى التصورات المطروحة في الكتاب والسنّة حول الكون والإنسان".

ويمكن تعريف تربية الداعية بأنها: "تنشئة الداعية على مراقبة الله والسير وفق المنهج الإسلامي في كل شؤونه وفي كل ما يصدر عنه"[8].

---

(1) ينظر: أصول التربية الإسلامية – خالد بن حامد الحازمي، دار الكتب العلمية ط الأولى، 1420هـ – 2000م، ص 57 وما بعدها، بتصرف.

(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، ط الأولى 1417هـ – 1997م، ج14/ص512/ رقم 8952.

(3) الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني أو (الأصبهاني) المعروف بالراغب – أديب من الحكماء العلماء، من أصبهان، سكن بغداد، من كتبه: محاضرات الأدباء، حل متشابهات القرآن، توفي سنة 502هـ.

(4) المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار القلم، والدار الشامية، دمشق، بيروت، ط الأولى 1412هـ، ص 336.

(5) عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، ناصر الدين البيضاوي، قاض، مفسر علامة، ولد بالمدينة البيضاء بفارس قرب شيراز، توفي في تبريز، من كتبه: طوالع الأنوار، منهاج الوصول إلى علم الأصول، وغيرها، 680هـ.

(6) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، البيضاوي، دار إحياء الثرات العربي، بيروت، ط الأولى 1418هـ، ج1/ص28.

(7) أصول التربية الإسلامية، ص 19.

(8) تعريف الباحث.

يتضح من هذه التعريفات أن التكوين التربوي هو: إحياء وتقوية الرقابة الذاتية في العبد على نفسه في كل ما يصدر منه من أفعال وأقوال. حيث يجعل الداعية قاعدته التي ينطلق منها في حركاته وسكناته هي إرضاء الله – تعالى–، والسير وفق منهجه، ولا يصده عن ذلك انتماء عرقي أو قبلي أو طائفي أو جهوي، أو أي تجمع وتكتل تحت أي مسمًّى كان، ولا تصده كذلك المصالح الشخصية من مال أو منصب أو مكانةٍ اجتماعية، فكل ذلك في نظره لا وزن له إذا خالف منهج الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم–.

المطلب الثاني: أهمية التكوين التربوي

التكوين التربوي من أهم مكونات الداعية، فعليه تبنى باقي المكونات وبه تُثمر، وإن غاب هذا المكون أو ضُعف، تهَاوت باقي المكونات وانحرفت وانحصر تأثيرها، فالتبحر في العلم والاتساع في الثقافة والاقتدار المادي والتمكن الفنّي عند الداعية يتوقف كمال عطائها على مدى وجود وكمال التكوين التربوي، فالتكوين التربوي لباقي المكونات كالأرض للنبات يطيب بطيبها وينكد بخبثها، "ومع أن العصر الحاضر طغت فيه المادة على الروح، وحُكم للمظاهر لا للجواهر، وقدمت المكاسب على المبادئ، وأصبحت القضايا الأخلاقية مهمشة؛ إلا أن جوهر الإنسان ثابت لا يتغير، وبداخل كل فرد ملكة للإقرار والاستهجان والإحساس بالمبادئ والتمييز بين الخير والشر، فيمكن بالتربية الصحيحة المبنية على القواعد الإسلامية أن تعاد الأمور إلى وضعها الطبيعي والصحيح، ويمكن تلافي وعلاج تأثير الظروف المختلفة غير المرغوب فيها، فما زالت تُرى آثار الأفعال الحميدة على البشر على اختلاف أعراقهم وثقافاتهم وديانـاتهم ومستوياتهم العلمية والاقتصادية، وما يزال الخُلُق السويُّ محطَّ أنظار الجميع وإعجابهم، ولكنَّ كثرة الحركات التي تدّعي صلاحية منهجها الأخلاقي لقيادة العالم، وتساوي تلك الحركات في النداء والدعوة إلى الفضيلة والخير، وكذلك محدودية تأثير الموعظة لعدة ظروف منها: عدم إمكانية التواصل الكامل بين الواعظ والموعوظ، وكون الموعظة أقرب للمعلومة منها للقيمة والخلق، وكذلك كون طبيعة القيم أنها لا تفرض فرضاً؛ كل هذا وغيره جعل مصداقية هذه الحركات رهن سلوك أفرادها، فسلوكهم وطريقة تعاملهم هي الشاهد والبرهان على صلاح منهجهم من عدمه، أما مجرد التنظير والخطب والمحاضرات فلا يعتبر دليلاً على صلاح المنهج"[1].

ومن هنا تتضح أهمية التكوين التربوي للداعية، فسلوك الداعية هو المعوّل عليه في إقناع المجتمعات بالمنهج الإسلامي، ويشهد لهذا دخول الأمم في الإسلام على أيدي التّجار المسلمين وصالحي الأمة في عصر قوة الأمة وحيويتها، بَلْ وحتى في عصر انكسار الأمة وضعفها لا يزال

(1) مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، ص 117.

تأثير سلوك الداعية القويم يؤتي أكله كل حين بإذن ربه، فالسلوك القويم للداعية هو الذي يجعل لكلماته صدًى في أذن المتلقي وتأثيرا في قلبه، لأن السلوك القويم شاهد عدلٍ لا ترد شهادته، فتكوين الداعية تربويًّا على أسس سليمة يجعل منه إنساناً فاضلاً يتعامل مع محيطه باحترام ورقي وعدل وإنصاف ومودة ورحمة، ويشارك الناس أفراحهم وأحزانهم، ويكون في صباه مؤدباً عفيفاً، وفي شبابه نشيطاً معطاءً، وفي شيخوخته ناصحاً مرشداً، وحقيق لمن يحمل هذه الصفات أن تُصغي له الآذان وتُفتح له القلوب وتُدعن له النفوس، ويَحصُل به الإعجاب ويَعقب كل ذلك الاقتناع؛ وتلك هي غاية ما يؤمِّله كل داعية صادق.

المطلب الثالث: كيفية التكوين التربوي

إن زراعة الأخلاق وتنميتها وصقلها ليس بالأمر الهين، فهي من الأمور الصعبة والشائكة والتي تحتاج إلى جهد وصبر وطول نفس، وليس من السهل إحراز النتائج الجيدة فيها.

ولا أدل على ذلك من الذي نشاهده من الصعوبة التي يعانيها الآباء في تربية أبنائهم، على الرغم من وجود علاقة المحبّة الفطرية المتبادلة بينهم، والصفات الموروثة، وبساطة المطالب والأهداف التربوية التي يحاول الآباء تحقيقها في تربيتهم لأبنائهم، وما يسعون لغرسه فيهم من أخلاق مثل: الصدق، والتعاون، ومحبة بعضهم، والاهتمام بدراستهم؛ فكيف ستكون صعوبة تربية الداعية على خلق التضحية بكل شيء في سبيل الدعوة؟، لذلك يجب أن يبدأ التكوين التربوي للداعية من الصغر، ابتداء من اختيارهم وفق معايير معينة تمكنهم من تحمل مشاق الدعوة؛ إذ يجب أن يكونوا أصحاءالأجسام، سليمي الحواس والأطراف، ويتمتعون بالذكاء والفطنة، وترعرعوا في بيئة سليمة، فلا يعانون من عقد نفسية، ولم يتعرضوا لمواقف أخلاقية قاسية قد تكون لها تأثيرات سلبية على سلوكهم، كما يجب أن تتم مراقبتهم ومتابعتهم أثناء الإعداد والتكوين والتربية، وإبعاد من يثبت عدم جدوى معالجته وإصلاحه وتقويمه.

إن العالم اليوم يعتمد نهج التخصص في كل المجالات بداية من إعداد الساسة، ومروراً بإعداد المبشرين وانتهاء بإعداد الرياضيين، حيث يتم اختيار المجموعة المراد تكوينها، وإخضاعها لبرامج معينة من التدريب والتأهيل داخل مؤسسات متخصصة، إلى حين الانتهاء من إعدادهم لما يراد منهم.

فعلى الأمة أن تهتم بمؤسسات إعداد الدعاة، بإصلاح وتهيئة الموجود منها، وإنشاء مؤسسات جديدة وَفق برنامج متكامل متخصص في إعداد الدعاة، تعنى بأولئك الذين تم اختيارهم ليكونوا دعاة المستقبل، وتتولى مسؤولية القيام على هذه المؤسسات نخبة من ذوي الأهلية والاقتدار من أهل العلم والخبرة والفضل، وأصحاب الحزم والعزم ممن يتمتعون بأخلاق عالية

وسلوك حسن، وتاريخ مشرف، وحاضر مجيد، وأدب جم، وعلم راسخ، ويتحلون بالحكمة والثبات والعطاء والنصح.

ويرتكز البناء التربوي للدعاة على إحياء وتقوية الشعور بالحب عند الداعية وذلك:-

أولاً: بتقوية حبّه لله -جل وعلا- والذي يثمر صلة قوية بالله وإيمانا راسخا به، تتجلى مظاهره عند الداعية في إعراضه عن الدنيا وبهرجها، وما تحويه من مال ومناصب وشهرة، ومكانة عالية، وملاذ وشهوات، فلا يزيد منها على الكفاف، ولا تدخل قلبه وإن جرت على يديه، إذ لا "يستقيم حب الدنيا وحب الآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في إناء[1].

وتتجلى كذلك مظاهر هذا الحب في كثرة العبادات والطاعات، والترقي في سلم المحبّة، إلى أن يبلغ درجة الإحسان، فيكون الداعية في جميع شؤونه مراقباً لله، طالباً رضاه عاملاً وفق أوامره ونواهيه، يَهُونُ عليه ويصغر في عينه كل ما يلاقيه من تعب ونصب وابتلاء في سبيل إعلاء كلمة الله – جل وعلا-، وتلك هي القوة الحقيقية التي تمد الداعية بالطاقة وتدفعه للقيام بعمله الدعوي على أكمل الوجوه وأحسنها، وهي في الحقيقة – أي محبة الله جل وعلا- محض عطاء الله وفضله، يوفّق له من يشاء من عباده المخلصين الذين يسعون لتحصيل هذا الحب والفوز به، قال -تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[2].

ثانياً: زرع وتقوية محبة الناس في قلب الداعية، والذي يجعله ينظر إليهم نظرة الأب المشفق، والمعلم المحب، والناصح المخلص، والأخ الحنون، والابن البار، فيكون محتوياً لقاسيهم رحيماً بضعيفهم، طويل النفس واسع الصدر، خلقه الحلم والأناة واللين، قال – تعالى-: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ ﴾[3]، وبهذا الحب الذي يظهر في أقوال الداعية وأفعاله مع الناس، يكتسب الداعية قلوبهم، فينجذبون إليه وينتفعون به، ويسمعون منه ويأخذون عنه.

المطلب الرابع: ضرورة التجديد في التكوين التربوي

إن الغرض من التكوين التربوي للداعية هو إعداد الداعية إعداداً يجعله يفي بمتطلبات

---

(1) المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، جمعية التربية الإسلامية، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط الأولى 1419هـ – 1998م، ج3/ص532.

(2) سورة المائدة، الآية: 54.

(3) سورة آل عمران، الآية: 159.

الدعوة في عصره، وليس الغرض منه صنع مجسم لداعية عصر سابق – مهما أحاط ذلك الداعية المراد تقليده من الإطراء، ومهما حقق من نجاح للدعوة في عصره– إذ لكل عصر خصوصيتهُ التي تميزه عن غيره، وتجعل متطلباته تختلف عن متطلبات أي عصر آخر.

وهذا يحتم على القائمين على إعداد الدعاة ضرورة ملاحظة هذه التغيرات، والوقوف عليها، وبحث تفاصيلها ودراستها، ومقابلة هذه التغيرات بالتعديل التربوي اللازم في تكوين الداعية بما يناسب هذه التغيرات.

فالحاجة إلى التجديد في التكوين التربوي تكمن في ضرورة مواكبة الدعاة للتغير الأخلاقي تطوراً واستحداثاً. صحيح أن العلماء يقولون: "أن البنية الأخلاقية بنية ثبوتية، وأقرب للجمود"[1]، مما يجعل الحديث عن التطوير والتجديد في هذا الحقل غير منطقي، ولكن يمكن الرد على هؤلاء، بلفت أنظارهم إلى ما تغير من أخلاق في مجتمعاتهم، وكيف تقبلت مجتمعاتهم ذلك التغير وتعارفت عليه، وأصبح ذلك الوضع الجديد ثقافة مجتمع وواقعاً معاشاً، يُحْتَاج إلى التعامل معه بضبطه وتوجيهه ومنعه من الانحراف، واصلاح ومعالجة أوجه القصور فيه، وهذا يحتاج إلى دعاة بمواصفات خاصة، لديهم القدرة على الإحاطة بمسائل ذلك التجدد والتطوّر أو الاستحداث الأخلاقي – سواء كان مصدره المجتمع نفسه أو كان وارداً عليه من خارجه– وعدم اعتباره انفلاتًا يجب القضاء عليه وإنهاؤه ومحاربته وتجنب الاحتكاك به.

فالمجتمعات البشرية رغم اتفاقها على تحسين قيم كثيرة كالصدق، والأمانة، والشجاعة، والعفة، ومساعدة المحتاج وغيرها، واتفاقها على تقبيح صفات أخرى كالكذب، والسرقة، والخيانة، والظلم وغيرها، "هذه المجتمعات تختلف في ترتيب هذه الصفات في سلمها القيمي"[2]، كما تختلف في تصنيف صفات كثيرة وعدِّها من القيم المستحسنة أو من القيم المستقبحة.

كما أنه بالتجديد في التكوين التربوي للدعاة نلفت الانتباه إلى: "ضرُورة الاستفادة من المعاني الكلية لمدلول المصطلحات"[3] وإعادة ترتيب ما يقع تحت هذا المصطلح من مسميات، وإعطاء المهمَل منها حقه من التبيين، والتأكيد على أهميته، ومناسبته للعصر. فمثلاً عند ذكر مصطلح العبادة، يتبادر إلى الأذهان– أو على الأقل إلى أذهان الأكثرية– مجموعة الشعائر المعروفة من صلاة، وصيام، وزكاة، وحج، وذكر، وقراءة القرآن، رغم أن الجميع يعرفون أن العمل عبادة، ولكن هذا المعنى والمدلول للفظة العمل طمس تحت مدلول الشعائر المعروفة حتى

---

(1) مدخل إلى التنمية المتكاملة، عبدالكريم بكار، دار القلم، دمشق، ط الرابعة 1432هـ – 2011م، ص212

(2) المصدر السابق، 213.

(3) المصدر نفسه، 213 بتصرف.

أصبح مستبعداً ولم يعد ينظر إليه ويعامل بنفس درجة باقي العبادات وقدسيتها، حتى أصبح التغيب عن العمل وعدم إتقانه وممارسة الغش فيه وغير ذلك من الممارسات الخاطئة في العمل بكل أنواعها؛ لا تساوي في خطورتها وحرمتها شرب رشفة من الماء في يوم من أيام رمضان عند كثير من المسلمين اليوم.

والتجديد في التكوين التربوي ضروري، لكسر الجمود، والتصلب في الجزئيات على حساب المبادئ الكبيرة، والمقاصد المرادة، فقد قطع ابن عمر – رضي الله عنهما – اعتكافه من أجل أن يقضي حاجة لرجل طلب معونته[1]. ومن هذا أيضاً تفعيل ما يسمى "بعبادة الظرف وعبادة الهوية وعبادة الوقت"[2]؛ فالأولى تُعْنى بالأحداث، فمن يشاهد موقفاً يظلم فيه إنسان، فعبادة الظرف بالنسبة له هي رفع الظلم، أما عبادة الهوية فتعنى بحال الأشخاص وتصنيفهم، فالغني عبادته الإنفاق، والعالم عبادته التعليم، والقوي عبادته الإعانة، أما عبادة الوقت فتعنى بالزمن، فلكل زمن معين عبادة، فساعة الفجر للعبادة، وساعات النهار للعمل.

من أجل ما ذكر من فوائد للتجديد في التكوين التربوي، يجب الحرص على الاهتمام بالتجديد في التكوين التربوي للدعاة وعدم الاكتفاء بصناعة نسخ ومجسمات لإنموذج أو نماذج دعوية سابقة، كانت صالحة لذلك الزمن الذي عاصرته وعاشت فيه وتعاملت مع قضاياه بما يتناسب مع ذلك العصر وتلك القضايا، ولو درسنا كل الدعاة السابقين الذين كان لهم أثر في ميدان الدعوة، لوجدنا أنهم طوّروا أنفسهم بما يتناسب مع عصورهم.

وأخيراً فإن التجديد المطلوب لا يعني قلب الحسن قبيحاً، ولا قلب القبيح حسناً، من حيث الحكم عليه، فهذا غير مراد، وغير منطقي؛ ولكن التجديد المطلوب هو: نبذ التقليد الأعمى والعودة إلى تحكيم أصول الشريعة الإسلامية في التعامل مع المستجدات، في ضوء المقاصد الشرعية ليتناسب الطرح الدعوي مع العصر ولا يبدوا متخلفاً عنه.

المطلب الخامس: أثر غياب التكوين التربوي الصحيح

إن غياب التكوين التربوي وتجديده عن برامج إعداد الدعاة هو إجهاض لمشروع الداعية وإفشاله؛ لأن غياب المكوّن التربوي يجعل باقي المكونات لا تثمر ولا يكون لها تأثير إيجابي، بل لعل غيابه أو ضعفه يجعلها ذات تأثير سلبي في ميدان الدعوة، فحقيقة التكوين التربوي هي: العمل على تقوية علاقة الداعية بربّه، وتفعيل رقابته الذاتية على نفسه، وتحبيبه في العمل والعطاء، والعمل على هذه المحاور الثلاث وتحقيق النجاح فيها هو النجاح في وضع قاعدة

---

(1) شعب الإيمان 435/5/ رقم 3679.

(2) أسماء الله الحسنى، محمد راتب النابلسي، الدرس 024 ب، اسم الله (الإله)، رقم2، إصدار 2008م.

صلبة وثابتة لصرح الداعية الشامخ، صاحب القلب الرحيم، والأسلوب اللين، المخلص في عمله الصادق في قوله المُؤْثِرِ على نفسه، الذي لا يستغل دعوته في البحث عن مصالح خاصة، طائفية أو حزبية أو غيرها، متمسكاً بما يدعو إليه، شاعراً بأهمية ما يقوم به، حاسًّا بالمسؤولية الملقاة على عاتقه، شعاره في دعوته قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1].

أما غياب التكوين التربوي عن الداعية، فيجعله مستخدِماً للدعوة لا خادماً لها، مستغِلاً موقعه الدّعوي في تحقيق مصالحه الشخصية، أو مصالح الجهة التي ينتمي إليها، همّه ما يحققّه من مكاسب مادية وما يتقلّده من مناصب، وما يتحصل عليه من مكانة اجتماعية، يتنازل عن مكاسب الدعوة من أجل مكاسبه الخاصة، متناسياً وغير آبه بما يمثله شخصه وصفته الدعوية بالنسبة للحقل الدعوي، وما تسبّبه تلك الأعمال والمواقف التي يقدم عليها ويتبناها من أضرار كبيرة للدعوة، لأنه بهذه التصرفات المنحرفة يكون سبباً في تنفير الناس من الدعوة، وفقدان ثقتهم بالدعاة، مما يتسبب في ضياع فرصة إسماعهم ودعوتهم.

كما أن غياب التكوين التربوي، يجعل الداعية بتصرفاته المشينة باباً لأعداء الدعوة ومَدْخَلاً للطعن فيها والصد عنها واتهامها بكل ما لا يليق بها، ومن مظاهر غياب التكوين التربوي للدعاة مخالفة القول للعمل، وهذا من أخطر المظاهر وأشدها ضرراً على الدعوة، وقد وصف القرآن الكريم من تخالف أقواله أفعاله بعدم العقل قال – تعالى–: ﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾[2]، كما مقت القرآن الكريم هذا التصرف بل عدّه من كبار الممقوتات قال – تعالى–: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾[3]، وكفى بالعمل سوءًا أن ينزع الله عنه صفة العقلانية ويصفه بالمقت.

ومن مظاهر غياب التكوين التربوي وتجديده الارتجال والتخبط في التعامل مع الناس، فحيثما غاب التكوين التربوي الصحيح وُجِدَتْ الغلظة في التعامل مع الناس، ووجد الحكم على بواطنهم وقلوبهم، وأصدرت الأحكام عليهم دون بينة، ووجد التعالي عليهم، واستحقار مشاكلهم وتصغير وتهميش ما يقدمونه أو يعملونه من أعمال صالحة، ووصفهم واتهامهم بالجهل والغفلة وما إلى ذلك.

---

(1) سورة الشعراء، الآية: 109.

(2) سورة البقرة، الآية: 44.

(3) سورة الصف، الآية: 2 – 3.

ومن مظاهر غياب التكوين التربوي أيضا تأخر الأساليب الدعوية عن عصرها، مما يجعل إنتاجها ضئيلاً، "فعقول اليوم تحتاج إلى معاملة خاصة تتناسب مع طريقة تقبلها وفهمها للأمور، فهي تطلب أدِلّة كثيرة من نوع خاص، وتخوض في تفاصيل متعددة وتشعبات دقيقة من أجل الاقتناع ولو بمعلومة بسيطة"[1].

وتميُّز هذا العصر بتقديمه للأدلة الملموسة على المحسوسة هي ميزة لصالح الدعوة إذا ما أُحْسِنَ إعداد الدعاة لاستغلالها لصالح الدعوة، وتأهيلهم للتعامل مع هذه العقول، فاجتهاد الدعاة وإبداعهم وتطويرهم محصور في طريقة تبليغ الدعوة، وإيصالها للناس وإقناعهم بها، أما مادة الدعوة فهي من عند الله – جل وعلا–، فمهمتهم تنحصر في تبليغ رسالة الله إلى خلقه، وهذا يحتّم عليهم أن تكون أخلاقهم وسلوكياتهم شاهدة على صدقهم، وهو ما يعنى به التكوين التربوي.

(1) ينظر: صفات الداعية وكيفية حمل الدعوة، سميح عاطف الدين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط السابعة 1405هـ، 1985م، ص 350. بتصرف.

المبحث الثالث: التكوين العلمي وأثره

وفيه ستة مطالب:-

المطلب الأول: تعريف التكوين العلمي.

المطلب الثاني: أهمية التكوين العلمي.

المطلب الثالث: كيفية التكوين العلمي.

المطلب الرابع: المواد المطلوبة في التكوين العلمي.

المطلب الخامس: آداب العالم والمتعلم.

المطلب السادس: أثر غياب التكوين العلمي عن الداعية.

المبحث الثالث: التكوين العلمي

في هذا المبحث يتناول الباحث تعريف العلم لغة واصطلاحاً، وأهمية المكون العلمي للداعية وكيفيته، وما هي العلوم المقدَّمة والضرورية التي يجب على الداعية أن يتقنها، كما يتناول هذا المبحث آداب العالم والمتعلم، وكذلك أثر غياب التكوين العلمي الصحيح عن الداعية.

المطلب الأول: تعريف التكوين العلمي

1. تعريف العلم لغة:

علِمَ بمعنى: عرف في نفسه، والعلَّامة: العالم جدًّا، والعلَامة: السِّمة، وعِلم الأمر وتعلَّمه: أتقنه، والعلامة: شيء منصوب في الطريق يهتدى به، ومَعْلَمُ الشيء: مظنّتهُ وما يستدل به، والعُلامي: الذكي[1].

2. تعريف العلم اصطلاحاً:

عُرِّف العلم بعدة تعريفات منها:

العلم هو: "الإدراك الجازم المطابق للواقع"[2]، وقال العمريطي[3] في نظم الورقات للإمام الجويني[4]– رحمهما الله– في تعريف العلم:

وعلمنا معرفة المعلوم ** إن طابقت لوصفه المحتوم
والجهل قل تصور الشيء على ** خلاف وصفه الذي به علا
وقيل حد الجهل فقد العلم ** بسيطاً أو مركّباً قد سمّي[5]

وعرّف العلم بأنه: "معرفة المعلوم على ما هو عليه. وعرف أيضا بأنه: معرفة

---

(1) مختار القاموس، الطاهر أحمد الزاوي، الدار العربية للكتاب، ط 1983م، ص 435. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار الحديث، ط 1420هـ – 2008م، ص 1136.

(2) التعريفات، الجرجاني، ص 155.

(3) يحيى بن موسى بن رمضان بن عميرة شرف الدين العمريطي، نسبه لبلاد عمريط، مصر، فقيه شافعي نظم في عدة فنون توفي بعد 898هـ.

(4) أبوالمعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني النيسابوري، أقام بمكة والمدينة أربع سنين يعلم الناس ويؤمهم في مكة والمدينة، فسمي بإمام الحرمين، مؤلف كتاب الورقات في أصول الفقه.

(5) شرح نظم الورقات في أصول الفقه، محمد صالح العثيمين دار بن الجوزي، ط الثانية1425 ، ص 6.

الشيء المطابقة لوصفه"[1]، "والعلم نوعان قديم ومحدث، فالعلم القديم: هو علم الله – عز وجل–، وهو متعلق بجميع المعلومات، ولا يوصف بأنه ضروري ولا مكتسب، أما العلم المُحْدَث: فهو علم الخلق وينقسم إلى: ضروري ومكتسب، فالضروري منه: هو ما لزم المخلوق على وجه لا يمكن دفعه عن نفسه بشك ولا بشبهة، كالحاصل له عن طريق الحواس، والكسْبي ما احتاج إلى نظر واستدلال"[2].

وبالمقابل فإن الجهل هو: "عدم معرفة الشيء على ما هو عليه". وينقسم الجهل إلى قسمين بسيط ومركب، فالبسيط: عدم معرفة الشيء وعدم إدعاء معرفته، أما المركب: فعدم معرفة الشيء مع إدعاء معرفته، وهذا الأخير أشد خطراً وأنكى عاقبة وأكبر ضرراً، وسمِّيَ الجهل الأول بسيطاً لأنه تَكَوَّنَ من جهل واحدٍ وهو الجهل بحقيقة الشيء، أما الجهل الثاني فسمي مركباً لأنه تكوَّن من جهلين: الجهل بحقيقة الشيء، والجهل بأنه يجهل حقيقته"[3].

وبما أنّ العلم لا حدود له، وهو في إزدياد كل يوم، وهو من الكثرة والتنوع بحيث يعجز أي إنسان مهما أوتي من ذكاء وفهم وحفظٍ عن استيعابه، فإن المقصود بالتكوين العلمي للداعية هو: " تزويده بالقدر الكافي من العلوم التي يحتاجها في دعوته، سواء من العلوم الشرعية، أو العلوم المساندة لها"[4].

المطلب الثاني: أهمية التكوين العلمي

إن التكوين العلمي للداعية هو لُبُّ مكونات الداعية، وكل المكونات الأخرى على أهميتها خدم لهذا المكون، فالدعوة إلى الله حقيقتها وقيامُها على: قال الله –تعالى– وقال رسوله – صلى الله عليه وسلم– وما تفرع بعد ذلك من شُروح العلماء وأقوالهم واجتهاداتهم، وما يخدم هذه العلوم من علوم أخرى مساندة يحتاج لها الداعية في الميدان الدعوي، فإذا لم يكن لدى الدّاعية القدر الكافي من هذه العلوم كان ضرر وجوده في الحقل الدعوي أكبر من نفعه.

" ومن المفترض أن لا تحتاج الأمة إلى من ينبّهها ويبين لها أهمية العلم، ويعدد لها فوائده ويُعْلمها بحاجتها إليه؛ وهي أمة اقرأ، وإن من المؤسف حقًّا أن تتحول أمّة العلم والبحث

---

(1) المصدر السابق، ص 42.

(2) معجم غريب الفقه والأصول، محمد إبراهيم الحفناوي، دار الحديث، مصر، ط 1430هـ – 2009م، ص 423 بتصرف.

(3) شرح نظم الورقات، ص 42.

(4) تعريف الباحث.

والتجربة إلى أمة تغلب عليها الأميّة الهجائية والثقافية، وأن تحتاج إلى من يشرح لها مدى حاجتها إلى العلم، مع أنها تتلو كتاب ربها الذي يمجِّد العلم في كل آن"[1].

وقد امتلأت الكتب بأحاديث الرسول – صلى الله عليه وسلم– وأقوال صالحي الأمة؛ بالحث على طلب العلم وذكر فضل طلبه، ونفعه في الدنيا والآخرة، فبالعلم تبنى الحضارات، وبالعلم تتقدم الأمم وتتفاضل، وبالعلم تصنع الرفاهية، وبالعلم يُكتسب الاحترام، وبالعلم يَحْصُل التجديد والتطوير في كل الميادين، والعلم سلاح أهل الخير وأهل الشر على حدٍّ سواء، فينبغي بل يجب على أهل الخير أن لا يتركوه لأهل الشرّ ينشرون به باطلهم، ويحاربون به الحقّ وأهله.

والعلم اليوم هو سلاح العصر بدون منازع، فالمتقدم علميًّا مُقَدَّمٌ في كل شيء، فالأمم المتقدمة علميًّا اليوم تتحكم في جميع تفاصيل حياة الأمم المتأخرة علميًّا، بل لا نبالغ إن قلنا أنها تتحكم حتى في رسم مستقبلها، كما أن الأمم المتأخرة علميًّا لا تجد مناصاً من الولاء والطاعة لتلك الأمم المتقدمة، وهذا التأثير مُشاهدٌ بوضوح في سياسة واقتصاد وثقافة الأمم المتأخرة، بل حتى في ديانتها ، وكحال الأمم حال الأفراد، فالأفراد المتعلمون يكسبون احترام المجتمعات التي يعيشون فيها واحترام المجتمعات التي تطَّلِع على أعمالهم، أو حتى تسمع عن تفوُّقهم في العلم ورسوخهم فيه، فمثل هؤلاء الأشخاص تُسْمع أقوالهم وتُؤْخذ آراؤهم وتُعتبر مواقفهم، والداعية أحوج الناس لهذا وأولى به.

بالإضافة إلى أنّ تسلح الداعية بالعلم في شتى المجالات واطلاعه على أصناف العلم، أصبح ضرورة عصرية، يجب أن يتميز بها الداعية في هذا العصر الذي أصبح من الممكن فيه أن يَسْأَلَ الإنسان المتواضع علميًّا أسئلة غاية في الدّقة في أيّ مجال علمي[2]، سواء كان في أمر الدنيا أو أمر الدّين، نظراً لما تتيحه الشبكة العنكبوتية من أبحاث وتقارير في مختلف المواضيع وتجميعها لأقوال المختصين قديماً وحديثاً في الموضوع الواحد، وسيكون من المحرج جدًّا عدم استطاعة الدّاعية الإجابة وتوضيح ما يسأل عنه، فكيف إذا لم يكن مطلعاً عليه بالمرّة؛ لا سيّما وأن كثيراً من عقول اليوم قد تستند في تقييمها للقول والقائل إلى معايير غير دقيقة ولا منصفة في أغلب أحيانها، لذا يجب على القائمين على تكوين الدعاة أن لا يكتفوا بالطريقة التقليدية لتكوين الدعاة، فما كان كافياً أو مثاليًّا في عصر من العصور ليس بالضرورة أن يكون كذلك في عصر آخر، فلكل عصر ميزته وخصوصيته،

---

(1) مدخل إلى التنمية المتكاملة، ص 116.

(2) المقصود هنا بما يكون له علاقة بما يطرحه الدّاعية.

وقد تميّز هذا العصر بالتقدم المذهل في جميع العلوم وعلى رأسها الاتصالات، والذي جعل العالم يبدو وكأنه قرية واحدة، وهذا يستوجب على القائمين على إعداد الدعاة أن تكون برامجهم في تأهيل الدعاة متماشية مع عقلية العصر الذي يعيشون فيه، ومستجداته.

لقد كان سماع بعض آيات من القرآن الكريم كافياً لنقل العربي في باديته من الكفر إلى الإيمان، وذلك لأنه كان قادراً على فهم القرآن وتذوق بلاغته والوقوف على إعجازه، أما اليوم فقليل من المختصّين من يستطيع الوقوف على ذلك بعد الغوص في كتب السابقين من أهل هذا الفن، ولكن في الوقت الذي تراجعت فيه مقدرة الناس على تذوُّق ألفاظ القرآن الكريم وبلاغته، تقدمت العلوم التجريبية وعلوم الاقتصاد والسياسة وغيرها، لذا فإن المجال قد فُتح أمام إعجاز من ألوان أخرى؛ مثل الإعجاز العلمي، والإعجاز التشريعي، والإعجاز الاقتصادي وغيرها، والتي لا تقل أهميّة عن الإعجاز البلاغي؛ فلئن كان صفاء ملكة تذوق الألفاظ بالأمس جعلها قادرة على الوصول إلى الحقائق من خلال تلك الألفاظ، فإن البحث في العلوم التجريبية والعلوم الأخرى كالاقتصاد وغيره يوفر بديلاً جيّدا يتماشى مع هذا العصر عن الإعجاز اللفظي للاستدلال.

ويمكن تلخيص أهمية التكوين العلمي للداعية في النقاط التالية:

1. إن مادة الدعوة هي جملة ما أتى به رسول الله – صلى الله عليه وسلم– من أوامر ونواهي وتوجيهات، ولكي يقوم الداعية بتبليغها أو التذكير بها، يجب عليه أن يفقهها ويحيط بها ويضبطها.
2. التكوين العلمي يجعل الداعية قادراً على إجابة الأسئلة ذات الطابع التخصُّصي التي لا بد أن توجه له من المدعوّين.
3. الردُّ على الشبه والأباطيل والأكاذيب التي يثيرها أعداء الدعوة.
4. تعليم الناس أمور دينهم من خلال الدروس والمحاضرات وغيرها.
5. القدرة على محاورة ومناظرة ومناقشة كل المهتمين في كل ما يخص الدّعوة .
6. القيام بواجب التبليغ لإنقاذ الناس من ضيق الدنيا وسوء المنقلب في الآخرة.
7. يجعل التكوين العلمي الداعية متماشياً مع المتطلبات العلمية لعصره.
8. التكوين العلمي للدعاة يعزز جانب رسالة الإسلام ويثبت صلاحها لكل زمان ومكان، ويجعل الدعاة قادرين على إظهار محاسنها للناس.
9. التكوين العلمي للدعاة يقلل من نِسْبة استغلال الدعاة واستخدامهم في الأغراض الخاصة.

المطلب الثالث: كيفية التكوين العلمي

إن التكوين العلمي عمل في غاية الخطورة، كما إنه في غاية الأهمية، ويجب على القائمين على إعداد الدعاة أن يكونوا على وعي تام بمدى عظم المَهمّة الموكلة إليهم، فعليهم تقع مسؤولية اختيار العلوم التي يحتاجها الداعية في مسيرته الدعوية، ومن ثم تزويده بها مع تعليمه طريقة البحث المثلى عن المعلومة وطريقة الاستخدام الصحيحة للعقل في تعامله مع العلوم، من أجل صنع ذلك الداعية الربانيّ الواعي الذي يحمل لواء الدعوة على أحسن وجه. كما يدخل في مهام القائمين على إعداد الدعاة إبعاد غير الصالحين لهذا الميدان عنه من: قليلي الإمكانيات أو ضعيفي الإخلاص، وهذا يحتاج منهم إلى يقظة وانتباه ومراقبة حتى لا يدخل في القوم من ليس منهم.

وليس المراد بالتكوين العلمي أن يكون الداعية محيطاً بكل العلوم أو حتى كل تفاصيل بعضها، فهذا فوق طاقة البشر، إنما المُراد به هو علم ما لا يسع المتصدر للدعوة جهله من العلوم، وقد جُعل حدٌّ لأقلّه وليس لأكثره حدٌّ، والمسلمون عموماً مطالبون بالدعوة إلى الله، قال –صلى الله عليه وسلم–:"بلغوا عني ولو آية"[1]، "فبلغوا تكليف، وعنّي تشريف، ولو آية تخفيف"[2] ولكن يجب على المتصدر للدعوة أن يحوز قدراً من العلوم حتى يتسنى له الولوج إلى ميدانها والتأثير فيه، وهذا يتطلب من القائمين على إعداد الدعاة – كما سلف– القيام باختيار العلوم المناسبة وتقديم المنهج العلمي وتحكيم الدليل، وإبعاد العصبية والطائفية والعاطفية عند الحكم في المسائل، والحرص على التأكد من إتقان الداعية أصول العلوم، وتكوين أساس صلب وقاعدة علمية متينة للداعية تمكنه من التقدم في الاتجاه الصحيح في بنائه العلمي.

المطلب الرابع: العلوم المطلوبة لتكوين الدّاعية علمياً

لا يمكن وضع حدٍّ فاصل بين العلوم التي يحتاجها الداعية وبين العلوم التي لا يحتاجها، أو الجزم بأن هذه العلوم هي فقط المفيدة ، وأن ما عداها حشوٌ لا قيمة له، فالعلوم – كما هو معلوم– "يخدم بعضها بعضًا"[3]، ولكن يمكن أن ترتب العلوم بحسب التخصص ثم حسب الأهميّة أو معايير أخرى تختلف من علم لآخر. ومن خلال هذه المعايير يمكن

---

(1) البخاري ص 728/ رقم 3461.

(2) منهج النبيّ في دعوة الآخرة، محمد حسان، رسالة دكتوراه مؤسسة الرحمة للنشر والتوزيع، ط بلا، ص50

(3) إحياء علوم الدين، ص 63.

انتقاء العلوم الأهم لتكوين الداعية، و وضعها تحت ثلاثة أقسام وهي:

1-علوم الغاية. 2- علوم الوسيلة. 3- العلوم المساندة.

أولاً: علوم الغاية:

وهي العلوم التي تُكوِّن مادة الدعوة ولُبّهَا، وكلها تعود للكتاب والسنة، ويمكن أن تسمّى أيضاً الرّسالة، أو متن الدّعوة وتضمها خمسة فروع هي:

1-القرآن وعلومه. 2- السنّة وعلومها. 3- علم العقيدة.

4- الفقه وعلومه. 5- علم السلوك وتزكية النفس.

1- القرآن وعلومه:

القرآن الكريم هو "كلام الله- تعالى- المنزل على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم-باللفظ العربي المنقول إلينا بالتواتر والمكتوب في المصاحف المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس"[1]. وهو المصدر الأول من مصادر التشريع، فعلى الداعية أن يتقن قراءته، وحبذا لو حفظه عن ظهر قلب، ويجب أن يعرف ناسخه ومنسوخه، ويلم بقَصَصِه ومواعظه، وأسباب نزوله، وأحكامه وغير ذلك من خلال الاطلاع على التفاسير، وهي كثيرة ومتنوعة – عامة ومتخصصة- وهذا الفرع من العلوم على الداعية والقائمين على إعداده أن يُعْنَوْا به عِناية خاصّة، لما له من خصوصية التوقيف وعدم قابليته لأقل نِسْبَة أو نوع من الخطأ.

2) السنة النبوية وعلومها:

والسنة النبوية هي: "اسم لما نقل عن النبي – صلى الله عليه وسلم- من: أقوال، وأفعال، وتقريرات"[2]، وهي المصدر الثاني من مصادر الشريعة، وهي الشارحة والمبينة للقرآن، فيجب على الداعية أن يطلع على قدر كاف منها في كل جانب وموضوع من جوانب ومواضيع دعوته، كما يجب عليه معرفة كيفية تخريج الأحاديث، ومعرفة صحيحها من ضعيفها، وكذلك ناسخها ومنسوخها وأن يكون قادراً على البحث فيها لتجلية أي غموض يقابله في السند أو في المتن أو كيفية الوصول إلى ما يحتاجه منها، وعلى الداعية أن يتمكن من علوم هذا الفرع؛ لأنه تَعرَّضَ إلى تزوير وافتراء من ذوي الأغراض والأهواء، وقد تصدى لهم الجهابذة وبيّنوا فعلهم وفضحوا أمرهم، وعلى الداعية أن يميّز الغث من السمين، ولا يقبل ما

(1) أصول الفقه الإسلامي، زكي الدين شعبان، دار القلم، بيروت، ط الثالثة 1394هـ- 1974م، ص 33.
(2) المصدر السابق، ص 55.

يسمع أو يقرأ حتى يتيقن من صحته.

3. علم العقيدة:

لفظ العقيدة مأخوذ ومشتق من: اعتقد، واعتقد بالشيء: صدّقه وتدّين به، وعقد قلبه وضميره عليه، فالعقيدة عموماً هي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق له الشك، أمَّا العقيدة الإسلامية فهي: "الاعتقاد الجازم بأركان الإيمان وأصول الدين وثوابته وكل ما ثبت عن الله – تعالى– وعن رسوله – صلى الله عليه وسلم– من الأمور القلبية والعملية والقولية، وأيضاً مناهج الحياة، ويشمل ذلك جانب التعامل مع الآخرين[1].

وعلم العقيدة هو دُرَّة العلوم وأساسُها، فَمنْهُ تنشأ علوم الدين وإليه تعود، ولا صلاح ولا ثمرة لها بدونه، فصلاح العقيدة شرط في صحة الأعمال والخلل فيه غير مغفور قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٦١ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴾[2] فعلى الداعية أن يكون على إحاطة تامَّة بهذا العلم ومطَّلعًا على مسائله عالمٍ بأقوال العلماء وحججهم وأدلتهم في مباحثه، حتى يكون قادراً على رد الشّبه التي يُجدِّد إثارتها أَهل الأهواء والزيغ من أعداء الدعوة وأعداء أهلها.

والعقيدة هي أول ما يُدْعَى إليه الناس، فَهْي الأساس الذي تبنى عليه الشريعة قال – صلى الله عليه وسلم–: لمعاذ – رضي الله عنه– عندما بعثه إلى اليمن: "ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّي رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أنّ الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم"[3].

4. علم الفقه وأصوله:

علم الفقه هو: "العلم بالأحكام الشرعيّة العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية"[4]، أما علم أصول الفقه فهو: "العلم بالقواعد التي يتوصل بها إلى الفقه"[5].

وتعلم الفقه وأصوله ضرورة في التكوين العلمي للداعية، فعَلى الداعية أن يعرف

---

(1) الخلاصة في خصائص العقيدة الإسلامية، علي بن نايف الشحود، دار العمور، بهانج ماليزيا، الطبعة الأولى 1430هـ– 2009م، ص 4.

(2) سورة البقرة، الآيتان: 161 – 162.

(3) البخاري ص 289 / رقم 1395، مسلم ج1/ص29.

(4) التعريفات، ص 167.

(5) المصدر السابق، ص 34.

الأحكام الشرعية المهمة، – التي يكثر الاحتياج لها في حياة الناس – في العبادات والمعاملات والآداب، وأن يكون – مع هذا– قادراً على البحث على الحكم الشرعي لأي مسألة تعرض له، كما يجب عليه أن يكون على اطلاع على أصول الفقه حتى يعلم المتفق عليه من الأدلة والمختلف فيه منها، وترتيبها، ويفرق بين الخاص والعام، ويعرف مَناطات الأحكام وتنقيحاتها، وما إلى ذلك من مسائل أصول الفقه التي بغيابها عن الداعية قد يفقد الدقة في فتاويه وإن كان لا يطلب منه التعمق، إنما ينبغي له أن يكون قادراً على تحسس طريقه فيه، فالداعية مظنّةُ الإجابة عند الناس ومحل سؤالهم كما هو معلوم.

5. علم السلوك وتزكية النفس

علم السلوك وتزكية النفس هو العلم بالفضائل وكيفية اكتسابها، والعلم بالرذائل وكيفية اجتنابها. وعرّف بأنه: "علم الخير والشر، والحسن والقبيح"[1].

وعلم السلوك من أهم ركائز الدعوة وشهودها، فعلى الداعية أن يتضلع من هذا العلم ويعمل به، فهذا العلم يضبط علاقتهُ بالخلق والخالق؛ فأبصار الناس وبصائرهم تلحظ الداعية وكل ما يصدر عنه، وتراقب حركاته وسكناته، وتعد عليه كلماته ونظراته، فإن وجدت فيه ما تحب أقبلت عليه وقبلت منه وسمعت له ووثقت فيه، وإلا فلا.

ثانياً: علوم الوسيلة

وهي العلوم التي تدرس لا لذاتها، ولكن لكونها وسيلة إلى علوم الشريعة، وعلى رأسها اللغة العربية وعلومها، وكذلك منها تعلم لغة أجنبية أو أكثر لمخاطبة المدعوّين غير الناطقين بالعربية بلسانهم.

1. اللغة العربية وعلومها:

تأتي على رأس علوم الوسائل، وهي اللغة التي اختارها الله لتكون لغة الرسالة الخاتمة، فهي لغة القرآن الكريم والسنّة المطهرة قال تعالى:﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ

(1) علم الأخلاق الإسلامية، مقداد يالجن محمد علي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر الرباط، ط الأولى 1424هـ– 2003م، ص 47.

(2) سورة يوسف، الآيتان: 1 – 2.

(3) سورة الشورى، الآية: 7.

لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾[1]، لذا يجب على الداعية أن يكون متقناً للغة العربية قراءة وكتابة وضبطاً؛ فهي وسيلته في الاطلاع على نصوص الشريعة وفهم درر الكتاب والسنّة، والوقوف على آراء العلماء وشروحهم وتعليقاتهم.

ومن المعروف أن أساليب الدعوة هي: الخطابة، والمحاضرات، والندوات، والحوارات وتأليف الكتب و الابحاث، والكتابة على شبكات التواصل والصحف والجرائد وغيرها، وهذا يحتاج إلى سلامة اللغة نطقاً وكتابة، ولهذا يجب على الداعية أن يتقن اللغة العربية حتى يكون لقوله وقلمه حظوة عند السامع والقارئ.

2. تعلم لغة أجنبية أو أكثر:

إذا كان الداعية مُعدًّا لدعوة غير الناطقين بالعربية فمن الضروري أن يتعلم لغة أولئك الذين يريد دعوتهم، لكي يطلع على ثقافتهم وتاريخهم، وديانتهم إن كانوا غير مسلمين، وهذا يساعده كثيراً في دعوته، ويجعله يختار الأساليب والوسائل الأنجع في دعوتهم، كما أن تعلم لغتهم يسهل عليه التواصل معهم، ومن المعلوم أن الترجمة – وخصوصاً من غير المتخصص في العلوم الدعوية – تظل قاصرة عن نقل المعنى؛ فدلالة الألفاظ رغم أنها عند المتكلم واحدة إلا أنها قد تتعدد عند المستمعين بقدر عددهم، وهذا ينسحب على تأليف الكتب والكتابة على صفحات التواصل أو غيرها من الوسائل مما يُمْكِنُ للداعية أن يستغله في دعوته.

ثالثاً العلوم المساندة

وهي العلوم التي يستعين بها الداعية في دعوته إلى الله – جلّ وعلا–، فهذه العلوم تيسر عليه وضع خططه الدعوية وتسهل عليه فهم حركة المجتمعات وتفاعلاتها المختلفة، ويعرف بها أنواع الشخصيات وطبائعها وكيفية التأثير عليها والتعامل معها، وغير ذلك مما يعينه في عمله الدعوي، وهذا القسم يقع تحته كثير من العلوم، وهي تتغيّر بتغيّر البيئة الدعوية زماناً ومكاناً، لهذا يجب على الداعية وعلى القائمين على إعداده اختيار ما يناسب بيئاتهم وما يرون أنهم في حاجة له، مما يعينهم في دعوتهم، ومن أبرز هذه العلوم، والتي من المؤكد أن الدعاة يحتاجون لها في دعوتهم في مختلف البيئات الدعوية ما يلي:

1–العلوم الدعوية. 2– علم الاجتماع. 3– علم النفس.

(1) سورة الشعراء، الآيات: 192 – 195.

1. **العلوم الدعوية:** وهي العلوم التي تعنى بما يخص الدعوة بجميع أركانها من حيث ماهيتها، وتقاسيمها، وتنظيمها، فعلى الداعية أن يعرف مقومات الدعوة، ووسائلها، وأساليبها، وآدابها، ومناهجها، وأهدافها، ومشاكلها، وهذه العلوم تجعل عمل الداعية ينطبع بطابع التخصص وما له من ميزات، مما يجعله أكثر دقة ونجاحاً، ويفيد الاطلاع على هذه العلوم في تكوين أرضية مشتركة بين الدعاة ينطلقون منها، كما أنها تكسوهم وأعمالَهم بصبغة واحدة مما يضفي عليهم طابع العمل المؤسساتي والذي يتمتع بالاحترام والهيبة في هذا العصر.
2. **علم الاجتماع:** "هو الدراسة العلمية للعلاقات التي تقوم بين الناس وما يترتب على هذه العلاقات من آثار"[1].

وهذا العلم يتيح للداعية معرفة الظواهر الاجتماعية المختلفة وأسباب نشأتها وطرائق علاجها والتعامل معها، والوقاية من السلبي منها، وطرائق علاجه. كما يتيح هذا العلم للداعية معرفة طبائع وعادات المجتمعات.

وهذا العلم مفيدٌ جداً للداعية؛ لأنه يدرس التجمعات البشرية وأحوالها المختلفة، وهذه التجمعات هي عينها ميدان الداعية الذي يسعى لاقناعه والتأثير فيه.

3. **علم النفس:** "هو العلم الذي يتخذ من السلوك ومن مكونات النفس وما يعتمد بداخلها وما تشتمل عليه موضوعاً لدراسته العلمية"[2]، وهو الدراسة العلمية للمواقف السلوكية عند الشخص والتعرف على أسبابها، بهدف فهم السلوك والتحكم فيه والتنبؤ به، لمعرفة كيفية التعامل مع الشخص، وعلم النفس يختلف عن علم الاجتماع في موضوعه؛ فعلم الاجتماع يدرس علاقات وسلوك التجمعات، وعلم النفس يدرس سلوك الأفراد.

وهذا العلم يفيد الداعية في التعامل مع الأفراد فيضبط احتكاكه بهم انبساطا وانقباضاً بحسب أحوالهم، ويتخير الوقت الذي يناسبهم، والطريقة التي تتماشى معهم، وبواسطة هذا العلم يمكنه الغوص في أعماق من يدعوهم والتعامل مع نفوسهم، وإجابتهم عما يختلج في أذهانهم، واستغلال هذه المهارة في تقريبهم وإقناعهم، كما أن الداعية باطلاعه على هذا العلم يتعرف على طبائع النفوس وأمزجتها، وهذا يجعله يتجنب إملال المدعوِّين وإشعارهم بالسَّآمة، وما إلى ذلك من مزايا وفنون علم الاتصال مِمّا يكون له أحسن الأثر على دعوته.

---

(1) المدخل إلى علم الاجتماع، محمد الجوهري، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ط 2007م، ص 7.

(2) معجم علم النفس والتحليل النفسي، فرج عبدالقادر طه وأخرون، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط الأولى بلا، ج2/ص380.

المطلب الخامس: آداب المعلم والمتعلم

وللمعلم، والمتعلم آداب يجب عليهما أن يسيرا وفقها ويتبعاها من أجل الحصول على النتائج المرجوّة من التكوين العلمي، وقد ذكر الإمام الغزالي – رحمه الله– آداب كلٍّ من المعلم والمتعلم ما يأتي مُلخّصه في النقاط التالية[1]:

أولاً: آداب المعلم:

1. الشفقة على المتعلمين.
2. أن لا يطلب الأجرة، ولا يقصد به الشكر والجزاء(*).
3. أن لا يدع من نصح المتعلم شيئاً، ومن ذلك: أن يمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها، أو الاشتغال بعلم الخفيّ قبل الجليّ، وينبّهه إلى أن الغرض من العلم وجه الله وليس التعالي أو التباهي، وما إلى ذلك من النصائح والإرشادات.
4. أن يستعمل التعريض والرحمة لزجر المتعلم عن سوء الخلق ما أمكن.
5. أن لا يقبح في نفس المتعلم العلوم الأخرى التي لا يُدَرِّسُهَا له.
6. أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه، فلا يلقي إليه ما لا يبْلغه عقله فينفره.
7. أن لا يذكر للمتعلم القاصر أن وراء ما عنده تدقيقاً فإن ذلك يشوش فهم المتعلم ويشغل باله.
8. أن يكون المعلم عاملاً بعلمه، ولا يكذب فعله قوله.

ثانياً: آداب المتعلم:

1. تقديم الطهارة من رذائل الأخلاق قبل العلم.
2. أن يقلل علاقته وانشغاله بالدنيا.
3. أن لا يتكبر عن علم، ولا يتأمَّر على معلّم.
4. أن يحترز في مبدأ أمره من الخوض في الخلافات العلمية.
5. أن لا يدع علماً من العلوم إلا نظر فيه واطلع على مقاصده، ثم بعد ذلك له الخيار في التوسع والتبحر فيه؛ لأن العلوم يخدم بعضها بعضاً.
6. أن يراعي ترتيب العلوم فيبدأ بالأهم والأصل، ويتدرج بعد ذلك في الأقل أهميّة وفي الفروع.
7. أن لا يخوض في فنّ حتى يستوفي الذي قبله.

---

(1) إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط الأولى 1426هـ– 2005م، ص 60.

*في أخذ الأجرة على بذل العلم تفصيل يُطلب في مظانه من كتب الفقه، إنما المقصود هنا أن لا يكون قاصداً للأجر المادِي دون الثواب، أو طالباً للمدح والجزاء الدّنيوي.

8. أن يعرف العلامة التي يعرف بها أشرف العلوم، وهي معرفة ثمرته ودليله.
9. أن يكون قصده في الحال تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة، وفي المآل القرب من الله.
10. أن يعرف ترتيب العلوم ونسبتها، فيؤثر القريب المهم على البعيد غير المهم.

المطلب السادس: أثر غياب التكوين العلمي عن الداعية

إن المكوّن العلمي للداعية هو المكون الرئيس بين جميع مكوناته، فهو الملك وهي له خدم، فإذا وُجِد وصلح أثمرت، وإن غاب أو لم يصلح لم ينتفع بوجودها. ومادة الدعوة هي: قال الله – جلّ وعلا– وقال رسوله – صلى الله عليه وسلم– وما تفرع بعد ذلك من علوم القرآن الكريم والسنّة المطهرة وما ساندهما وخدمها من علوم العربية وغيرها، مما ألفه أئمة كل صنف من صنوف العلم، فإذا كان المتصدر للدعوة ملمًّا بالقدر الكافي من هذه العلوم استطاع خوض بحار الدعوة والتأثير فيه، وكان له حضوره فيسمع له إن قال ويجيب عن السؤال، يفنّد الشبهات وتنسكب في دروسه العبرات، تميل له القلوب وتنفتح له فيها الدُّروب، حجته حاضرة وبصيرته باصرة، فيرتفع به لواء الدعوة ويعز به جانبها.

أما إن كان الداعية غير متأهل بالعلم، وزاده منه قليل ونصيبه فيه ضئيل، فإنه يضر من حيث أراد النفع ويخرق من حيث أراد الرقع، فيشدِّد ويعسّر، بدلا من أن يلين وييسّرْ، ويخلط بين الفرض والمندوب، وتتشابه عليه الدّروب، فلا يعرف القطعيّ من الظنّي، ولا الناسخ من المنسوخ، ولا الراجح من المرجوح، ولا تحضر فتواه المقاصد، ولا يستطيع تقدير المفاسد، ويقدم المهم على الأهم، إذا سئل حار، وإذا حكم جار، وإذا نطق لحن، تختلط عليه التواريخ والبلدان، يفسّق ويبدع ويكفّر على هوى وبغير هدًى، يستدل بالضعيف والظنيّ، ويغيب عنه الصحيح القطعي، يُكذِّبُ أولُ كلامه آخرَه، ولا يعرف الفِرَق ولا الأديان ولا المذاهب التي يعاصرها، ولا يواكب علوم عصره وتقنياته وتطورها، تبدو معه الدعوة غريبة كئيبة قاصرة عاجزة ولا تناسب عصرها، ويتخذ منه أعداء الدعوة مدخلاً لحربها وضربها ومعولاً لهدمها، فيكون كَلًّا عليها، ولا يزيدها إلَّا رهقاً.

ويمكن أن نلخص أهم مظاهر ضعف التكوين العلمي عند الداعية في النقاط التالية:

1. التطاول على العلماء والإساءة إليهم والقدح فيهم.
2. الشِّدة على المخالف.
3. التعسير على الناس.
4. التجرؤ على الفتوى.
5. ضعف الأسلوب، وبساطة المحتوى في المحاضرات والدروس.

6. التعصب.
7. التقليد الأعمى.
8. عدم قبول الرأي الآخر أو حتى تقبُّله.
9. التخبط ومجانبة الصواب عند الأخذ بفقه الأولويات.
10. الوقوع تحت تأثير الانفعال النفسي، لا الاقتناع العقلي عند التعامل مع الأمور.
11. تفريغ الدّين من الروحانية.
12. اتباع الهوى في أخذ أوامر الدين ونواهيه.
13. الغلظة في التعامل مع المدعوّين.
14. الإجابات القاصرة والمبهمة.
15. اختزال الدين في بعض الجوانب، وتهميش الجوانب الأخرى.
16. إعطاء فكرة غير جيّدة عن الدعوة والدعاة أمام الناس، وخصوصاً غير المسلمين.
17. إضعاف موقف الدعوة بسبب هروبه أو انهزامه في المناظرات.

المبحث الرابع: التكوين الثقافي وأثره

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التكوين الثقافي.

المطلب الثاني: أهمية التكوين الثقافي.

المطلب الثالث: مصادر التكوين الثقافي.

المطلب الرابع: أهمية توثيق المعلومة.

المطلب الخامس: حدود ثقافة الداعية.

المطلب السادس: أثر غياب التكوين الثقافي عن الداعية.

المبحث الرابع: التكوين الثقافي

يتناول هذا المبحث تعريف الثقافة لغة واصطلاحاً وأهميتها للداعية في دعوته، ومصادر الثقافة، وأهمية وكيفية توثيق المعلومة، والمستوى المطلوب من الثقافة للداعية، وأثر غياب هذا المكون عن الداعية في الحقل الدعوي.

المطلب الأول: تعريف التكوين الثقافي

1. تعريف الثقافة لغة:

الثقافة: مصدر ثقف – بفتح الثاء، وضم القاف – أي: صار حاذقا خفيفاً فطناً، وثاقفه فثقِفَهُ أي: غالبه فغلبه في الحذق، ورجل ثقِف لقف: إذا كان ضابطاً لما يحْويه قائماً به، ويقال: ثقف الشيْء يراد بها: سرعة تعلمه، وهو غلام لُقن ثقف أي: ذو فطنة وذكاء، والمراد أنّه ثابت المعرفة لما يحتاج إليه، ومنه: إنّي حصان فما أكلَّم، وثقاف فما أعلم، هذا في المعنويات، ومن معانيها في الحسيّات: تقويم المعوج، وتسويته، مثل تسوية الرماح، وإدراك الشيء والظفر به، والغلبة[1].

2. تعريف الثقافة اصطلاحاً:

" لم تكن لفظة الثقافة شائعة الاستعمال قديماً عند غير اللغويين، ولكن في العصر الحديث انتشر استعمال هذه اللفظة كثيراً"[2]، بل أصبحت لها مؤسسات ووزارات ومناهج وكتب وندوات ومحاضرات عامة.

وبتتبع استعمالات هذه اللفظة نجد أنها تستعمل للتعبير عن ثلاثة مفاهيم متداخلة فيما بينها، وربما هذا التداخل هو الذي جعل التعبير عنها بلفظة واحدة مقبولاً، وهذه المفاهيم هي:

1- القيم والمبادئ التي تحكم السلوك.

2- طريقة التعامل أو السلوك.

2- كمية المعلومات في غير التخصص.

وقد تعددت تعريفات الثقافة وتنوعت، وطالت وقصرت، إلَّا أنها مع هذا التنوع تدور في فلك واحد ومن هذه التعريفات:

---

(1) لسان العرب، ج 2/ص111. القاموس المحيط ص 218. المعجم الوسيط، وتاج العروس، مادة ثقف.

(2) الثقافة الإسلامية والتحديثات الفكرية المعاصرة وحقوق الإنسان، حسين عبدالغني أبو غذة، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، ط 1435هـ – ص 2.

الثقافة هي: "العلوم والمعارف والفنون التي يُطلب الحذق بها"[1].

وعرّفت الثقافة بأنها: "التراث الحضاري الفكري والنظري والعملي الذي تَتميز به أمّة ما وينسب إليها ويتلقاه أفرادها في حياتهم"[2].

وعرفت الثقافة أيضاً بأنها: "مجموع المعلومات والقيم الحاكمة للسلوك"[3].

وعرّفت أيضا بأنها: "ذلك الكل المركّب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعادات، وغيرها من القدرات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع"[4].

وكذلك عرّفت بأنها: "مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ وِلَادَتِهِ كرأسمال أولي في الوسط الذي وُلِدَ فيه، والذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته"[5].

والثقافة بمعناها في التعريف الأول باعتبارها –العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق بها – هي الأقرب للمعنى المراد والمعنى المقصود في البحث عند التحدث عن التكوين الثقافي للداعية، فتكوين الداعية ثقافياً يقصد به إعطاء الداعية فكرة عامّة عن العلوم، وتزويده ببعض المعلومات في كل المجالات، مع اعتبار الأهمية ومصلحة الدعوة.

ومن المسلم به أن المعلومات تكاد تكون غير محدودة فهي في تزايد مستمر، وعمر الإنسان وطاقته وإمكاناته محدودة، لذا فمن المستحيل أن يُلمَّ الإنسان بكل ما هو مطروح في الساحة الثقافية من معلومات، ويطلع على كل ما يتجدد منها كل يوم، ولهذا فإن المطلوب من الداعية أن يكون في تكوينه الثقافي مطَّلِعاً على ما لا يسع مثله جهله ممَّا يمس دعوته، أو يتقاطع معها في أي موضوع من المواضيع.

---

(1) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط الرابعة 1425هـ، 2004م، ص 98.

(2) الثقافة الإسلامية والتحديات الفكرية المعاصرة وحقوق الإنسان، ص 2، ينقله عن كتاب دراسات في الثقافة الإسلامية– لرجب شهوان.

(3) زيارة لشبكة المعلومات الدولية بتاريخ: 2018/10/10م، الساعة: (08:00) الموقع:
https 'www.face book.com Baitelamal

(4) زيارة لشبكة المعلومات الدولية: بتاريخ: 2018/10/10م، الساعة (08:15) الموقع:
https;//mawdoo.com

(5) شروط النهضة، مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط 1986م، ص 83.

المطلب الثاني: أهمية التكوين الثقافي

تتضح أهمية التكوين الثقافي للداعية من إلحاح الحاجة إليه في الميدان الدعوي، فمِمَّا لا يُخْتَلَفُ عليه أن المعلومات في جميع المجالات قد تزايدت بمقادير كبيرة كمًّا ونوعاً، وبناءً على هذا التزايد الرهيب نشأ التشابك والتداخل والتعقيد، وكثرت التفاصيل، وهذا يحتم على المؤسسات القائمة على إعداد الدعاة وعلى الدعاة أنفسهم ضرورة تنقيح هذا الكم الهائل من المعلومات وغربلتها وترتيبها في سلم حسب أهميتها للدعوة في الواقع المعاصر، وهذه الكثرة في المعلومات وهذا التّشابك والتداخل فيما بينها، وهذه الوفرة في التفاصيل والتي ألقت بظلالها على كل شيء، استغلها أعداء الدعوة في محاربتها والحدّ من انتشارها وتشويه صورتها، وصورة معتنقيها والقائمين عليها، ولعلَّ أبرز ما يوضح ذلك ويبينه هو الإعلام، حيث اسْتُغِلّ تقدم هذا الفن في وسائله وأساليبه واستخدامه لفن التواصل ومهاراته، وما قدمته التقنية الحديثة من وسائل اتصال متنوعة متمثلة في: القنوات المرئية والمسموعة، ومواقع التواصل على الشبكة العنكبوتية، وما ابْتُكِر من أساليب إعلامية مؤثرة من تلاعب بالصور والمقاطع الصوتية وكيفية توظيفها وطريقة عرضها لخدمة أغراض معينة، وكذلك استخدام لغة الجسد وذلك من خلال استعمال ملامح الوجه وطريقة الجلوس وحركة الأطراف والإيماءات وغير ذلك للتأثير على المتلقي؛ فكل ذلك يستغله خصوم الدعوة لمحاربتها والطعن فيها وفي أهلها، ومن المؤسف أن المسيطر على هذا التقدم في الوسيلة والأسلوب هم أعداء الدعوة إلى الله.

فعلى كاهل الدعاة يَقع القدر الكبير من مسؤولية مقاومة هذا المَدِّ المعادي للدعوة في هذا العصر الذي تقلص فيه أو كاد يختفي دور الحكومات الإسلامية في نشر الدعوة والدفاع عنها؛ ولَئِنْ عُذِرَ الدعاة في عدم تفوقهم التقني في الوسيلة فإنهم غير معذورين في تأخرهم في فن التواصل والأسلوب الدعوي، والذي يعتبر نتاج تكوينهم الثقافي وثمرة الاطلاع الواسع.

ومما يبرز أهمية التكوين الثقافي ما يلي:

- تفوق الدعاة ثقافيا يحرم خصوم الدعوة من جني ثمار تفوقهم التقني، بل ربّمَا استغل الدعاة ذلك التفوّق لصالح دعوتهم.
- كما أن التكوين الثقافي يجعل الداعية يتحدث بلغة العصر ممّا يجعله قادراً على إيصال دعوته للناس، فالدعوة لا تعاني من مشكلة في المتن، فهو موجود محفوظ – بحفظ الله له– ولكنها تحتاج إلى دعاة قادرين على إيصال هذا المتن للناس بالطريقة التي تناسبهم.
- كما أن التكوين الثقافي الصحيح يجعل الداعيَة على استعداد دائم للبحث عن حلول لما يجدُّ من متغيرات، مما يعزز موقف الإسلام ويكون شاهداً على صلاحه لكل زمان ومكان، إذ من المعروف أن لكل بيئة اجتماعية عاداتها وتقاليدها وأعرافها، ولكل زمن خصوصيته

والاطلاع على هذه الأمور يجعل الداعية ملمًّا بالمتغيرات والمستجدات، ومستعدًّا للتعامل معها، "وقد قرأ أحد الدعاة الماليزيين نحوًا من مئتي كتاب عن الثقافة الصينية لكي يكوّن خلفية ثقافية تمكنه من الدعوة في الصين"[1].

- كما أن التكوين الثقافي يجعل الداعية بعيداً عن اليأس والقنوط في مسيرته الدعويّة بسبب ما يتعرض له من محن ويحصل له من شدائد، وذلك لأنه بتكوينه الثقافي السليم يكون مطّلعاً على سيرة الدعاة السابقين له وما تعرضوا له من فتن وما أصابتهم من مكاره وكيف كانت مآلاتهم هم ودعوتهم، وكيف أن سنن الله ثابتة لا تتغير.
- والتكوين الثقافي يعتبر في حدِّ ذاته زاداً معرفيًّا يحتاج له الداعية في الاستدلال والبرهنة على صحة ما يدعو إليه.
- كما أنه بالتكوين الثقافي الجيّد يميز الداعية بين أصناف الناس باعتبار موقفهم من دعوته فيميز المحايد من العدوّ، ويعرف درجات العداوة ونقاط الضعف والقوة عند الأعداء، ومداخل المحايدين، فيدرك بذلك الطريقة المثلى للتعامل مع كل صنف.

المطلب الثالث: مصادر الثقافة

مصادر الثقافة متعددة ومتنوعة بتعدد وتنوع المجالات التي تتحدث عنها، ولكن يمكن حصر هذه المصادر تحت ثلاثة أنواع باعتبار وسيلة التلقي وهذه الأنواع هي:

1. المصادر المقروءة.
2. المصادر المسموعة.
3. المصادر المشاهدة.

أولاً: المصادر المقروءة:

وتعتبر من أهم مصادر الثقافة وأكثرها انتشاراً وأوفرها معلومة، ويتربع على عرشها الكتاب بما يتميز به من ثراء معلوماته وبيان مصادره وبياناته، وكذلك المجلّات العلميّة والأبحاث لما يحيطها من تدقيق وما تشتمل عليه من معلومات، وما تُسَلِّطُ عليه الضوء من مواضيع هامة، ومن مصادر الثقافة ايضا الجرائد، والصحف، والمجلّات العامة والخاصة المهتمة بمجال معين، إخبارية أو فنية أو غير ذلك، أو غير المتخصصة ذات المواضيع المختلفة، وما يميز هذه الصحف والجرائد والمجلات أنها تعنى بمتابعة المستجدات والحوادث اليومية، ويشمل هذا النوع جميع المصادر المقروءة سواء كانت ورقية أو إلكترونية.

---

(1) هو الأستاذ: فضل الله بلموت، الموظف في الجامعة الإسلامية في كوالالمبور، ينظر: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، ص55.

ثانياً: المصادر المسموعة

يقع تحت هذا المصدر المحاضرات، والخطب، والدروس، والندوات، والحوارات وغيرها، سواء بحضورها المباشر أو منقولة عبر القنوات الإذاعية، أو مسجلة على أشرطة أو أقراص.

وكذلك من المصادر المسموعة المقابلات الشخصية وسماع المعلومات حول موضوع مّا من الأشخاص المعنيين به، أو المسؤولين عنه، أو المتفاعلين معه، أو القائمين عليه، أو الباحثين فيه، أو الرَّاعين له، أو غير ذلك.

ثالثاً: المصادر المُشَاهدة:

ومن هذا النوع القنوات التلفزيونية، ومواقع التواصل والشبكة العنكبوتية، وكذلك أشرطة الفيديو والأقراص المدمجة، ومن هذا النوع أيضا المشاهدة المباشرة للأحداث مثل: مشاهدة المهرجانات، أو الاحتفالات التقليدية، أو مشاهدة ظاهرة كونية ما؛ مثل: طول الليل في أماكن معينة أو قصره، أو مشاهدة طقس من طقوس ديانة معينة وغير ذلك.

المطلب الرابع: أهمية توثيق المعلومة

مع أن لتنوع مصادر الثقافة فضل كبير في حصر ومتابعة الكم الهائل من المعلومات وفي سرعة نشرها وإيصالها للناس بما توفره التقنية الحديثة من وسائل لذلك؛ إلا أن معلومات هذه المصادر تحتاج إلى التمحيص والتدقيق والتوثيق والتأكد من سلامة المعلومة وأهلية المصدر؛ لأن كثيراً من مصادر المعلومات اليوم استغلت من قبل ذوي الأغراض لتمرير أجندة ورؤا خاصة تخدم توجهاتهم، وذلك من خلال التأثير في الرأي العام بواسطة هذه المصادر باستغلالها في تشويه الحقائق وإشاعة معلومات مغلوطة وما إلى ذلك، كما نجد بعض هذه المصادر يقوم عليها غير المؤهلين مما يتسبب في نشر معلومات خاطئة، كما أن الاستشهاد بالمعلومة أو ذكرها من قبل الداعية يفرض عليه التحقق من صحتها، وإلّا فإنه يوقع نفسه والدعوة في حرج كبير إذا ما تبين عدم صحة المعلومة في وقت لاحق، من أجل هذا وجب على الداعية أن يكون موقناً ومتأكداً من صحة المعلومات التي يتلقاها من أي مصدر من مصادر الثقافة، ويمكن أن يتم توثيق المعلومة من خلال القيام بعدة خطوات أو إجراءات يتم بواسطتها فحص المعلومة والتأكد من صحتها والتبين من أهلية صاحبها أو مصدرها، ومن سلامته من الأغراض المخلة بصِحَّة المعلومة أو المؤثرة على دقتها، وهذه الخطوات يختصّ بعضها بمصدر المعلومة ويختص بعضها الآخر بالمعلومة نفسها.

أولاً: بعض الخطوات التي تتبع لتوثيق المصدر

1. التأكد من أهلية المصدر الأخلاقية، وكونه متّصفاً بالأمانة والأخلاق الحميدة.
2. التأكد من صحة بيانات مصدر المعلومة سواء كان شخصاً أو مؤسسة.
3. التأكد من الأهلية العلمية أو الفنية للمصدر.
4. التأكد – ما أمكن– من عدم وجود غرض خفي للمصدر من نشر المعلومة.
5. إذا كان مصدر المعلومة مؤسسة ما أو موقعا معينا، يجب التعرف على المؤسسين، والممولين، والكوادر العاملة، وتاريخ الإنشاء ومكان تواجده.
6. معرفة دقة أخبار المصدر، وذلك من خلال الاطلاع على معلومات سابقة أدلى بها المصدر تكشفت فيما بعد خباياها وتبينت الحقائق فيها.
7. الاسترشاد بالفراسة والاستفادة من قراءة لغة الجسد، وتحليل الشخصية عندما يكون مصدر المعلومة شخصا يتحدث مباشرة، ويمكن رؤيته، من أجل التعرف على مدى صدقه وصحة المعلومات التي يعرضها.

ثانياً: بعض الخطوات التي تتبع لتوثيق المعلومة

1. أن يكون للمعلومة مكان وزمان، ويذكر فيها أسماء أو أعداد وغير ذلك بوضوح، وبشكل يمكن تتبعه والوصول إليه والتحقق منه.
2. لغة المعلومة وصياغتها، فعادة ما يكون ضعف صياغة المعلومة علامة على ارتفاع نسبة عدم صحتها.
3. توقيت نشر المعلومة وعلاقتها بالأوضاع الراهنة، يمكن الاستفادة منهما في الحكم على صحة المعلومة من عدمها.
4. تفاعل المختصين الصادقين مع المعلومة وأقوالهم فيها وتعليقاتهم عليها، تبين مدى صحة المعلومة ودقتها.
5. العودة إلى المصادر والأمهات، لتوثيق النقولات.
6. عدم مخالفة المعلومة للثوابت الشرعية والمسلمات العقلية.

المطلب الخامس: **حدود ثقافة الداعية**

الثقافة كالعلم لا يمكن أن يوضع حدٌّ أعلى للقدر الذي يطلب من الشخص أن يحصله منها، فكل شخص بحسب قدراته وإمكاناته، واستعداده للتحصيل والاطلاع، ولكن هناك حدًّا أدنى للثقافة لا يمكن للداعية أن يكون ناجحاً في دعوته بالمعنى الحقيقي إذا لم يتجاوزه ويتخطاه، لذا يجب على الداعية أن يعمل على تثقيف نفسه في جميع المجالات بقدر المستطاع، وأن لا يتهاون في تحصيل الثقافة لأنها من أهم أسلحته في دعوته، وسيلمس الداعية بوضوح ثمرة جدّه

في تحصيلها في ميدانه الدعوي، وبما أن أيام العمر معدودة وقدرات الذهن محدودة، فعلى الداعية أن يقدِّم في اطلاعه الثقافي المهم على غير المُهِم، والأَهم على المهم في ترتيب منطقي يفيد به دعوته ويستثمر به وقته.

ويمكن أن تتوزع اهتمامات الداعية الثقافية على ثلاثة محاور رئيسة هي:

1. الثقافة الإسلامية.
2. الثقافة العامة.
3. ثقافة الواقع.

أولاً: الثقافة الإسلامية

وهي من أهم ما يجب على الداعية أن يحرص على التوسع فيه؛ لأن لها التماس مباشر مع دعوته، فمصدرها العلوم الشرعية، والمقصود بالثقافة الإسلامية هو التوسع في العلوم الشرعية، لا من حيث معرفة الأحكام والأوامر والنواهي فقط، بل من حيث معرفة ما يصاحبها ايضا، مما يمكن أن يستفيد منه في دعوته من عبر وعلل ونتائج وقصص وأحداث.

ثانياً: الثقافة العامة

والمقصود هنا العلوم غير الشرعية؛ لأن العلوم الشرعية قد أفردت لها الفقرة السابقة نظراً لأهميتها وخصوصيتها، وبما أن العلم –كما يقال–: "هو معرفة كل شيء عن شيءٍ" والثقافة هي: "معرفة شيء عن كل شيءٍ"(*)[1].

إذاً فالثقافة العامة، هي أن يكون لدى الداعية فكرة واطلاع ومتابعة، فتكون له فكرة عامة عن أصول العلوم ومجالاتها، واطلاع على ما يمكن أن يستغله في دعوته، ومتابعة للأحداث ولما يَجِدُّ من الأبحاث العلمية وما تحمله من معلومات، حتى تتصف دعوته بالعصرية والحداثة، وبما أن الحقائق العلمية لا يمكن أن تتعارض أو يهمش بعضها بعضاً؛ فإن الحقائق العلمية المكتشفة حديثاً تشهد للداعية بصدق دعوته خصوصاً وأننا في عصر يتصف بالمادية، مما جعل أكثر العقول تميل إلى طلب الأدلّة المادية والملموسة للاقتناع بما يطرح عليها.

---

*هذا ليس على إطلاقه فلا يمكن للعقل البشري أن يعرف كل شيء عن شيء، ولا أن يعرف شيئاً عن كل شيء.

(1) هذه المقولة مستوحاة من أقوال توماس هنري هاكسلي، عالم أحياء بريطاني توفي في 1895/06/29م ايستبورن، المملكة المتحدة.

ثالثاً: ثقافة الواقع

وهي الاطلاع على قضايا الواقع واستيعابه، والوقوف على ملابساته وتفاصيلها من حيث علاقة غير المسلمين بالإسلام والمسلمين، وعلاقة المسلمين بهم، وكذلك علاقة غير المسلمين فيما بينهم، وأيضا المسلمين فيما بينهم، ومنه أيضاً الاطلاع على الأديان المعاصرة سواء منها السماوية المحرفة، أو الأديان الوضعية، وكذلك التعرف على التيارات الفكرية، والطوائف، والفرق، والمذاهب، والأحزاب السياسية وغيرها من المسميات التي تضم تحتها تجمعات بشرية، إذ لا يمكن للداعية أن ينتقد مكوناً من هذه المكونات – سواء كان ديانة أو تياراً فكريًا أو مذهبًا دينياً أو سياسيًّا أو غير ذلك من المسميات– ما لم يطلع عليه ويتعرف على ماهيته، تماشياً مع القاعدة الأصولية التي تقول "الحكم على الشيء فرع عن تصوره"[1].

كما أن دعوة أي شخص، يعتنق فكراً أو عقيدة فاسدة يحتاج من الداعية أن يبين له خلل ما يعتنقه ويقارنه بما يدعوه إليه، وكذلك فإن دفاع الداعية عن الإسلام يحتاج إلى هذا النوع من الثقافة، ليبيّن سلامة الإسلام عقيدة وفقهاً وأخلاقاً من عيوب ديانات ومذاهب منتقديه والطاعنين فيه، كما يجب على الداعية أن يكون متابعاً لأحداث العالم بصفة عامة، وأخبار المسلمين بصفة خاصة، ومطلعاً على مشاكلهم حتى يكون متفاعلاً مع قضايا العالم الإسلامي، ولا تكون دعوته معزولة عن الواقع وكأنها تعيش خارج عصرها.

المطلب السادس: أثر غياب التكوين الثقافي عن الداعية

إن التكوين الثقافي للداعية ليس من باب الترف المعرفي أو من الأمور الثانوية التي يمكن الاستغناء عنها والتقليل من شأنها، بل إن التكوين الثقافي من أهم مرتكزات نجاح العملية الدعوية وتقدّمها وثباتها، فإذا كان الداعية متمتّعاً بالثقافة أَلْبَسَ دعوته ثوب عصرها، واستطاع ردَّ الشّبه المثارة حول الإسلام، وأفحم خصوم الدعوة وفنّد منهجهم وبيّن ضَعْفَه وبُعده عن الحق، وذلك من خلال ما اطَلع عليه الداعية من معلومات حول تلك المناهج وقصورها.

وبالتكوين الثقافي الجيد للداعية تقوى أدلته، فيعز موقفه في الحوارات التي يقيمها مع من لا يؤمنون بالأدلة النقلية، ويحتاجون إلى نقاش عقلي يحتكم إلى العقل ويستشهد بالملموس، وكذلك فإن الدعوة بين يدي المثقف تتحدث بالأرقام، وتستدل بالإحصائيات والاستبيانات واستطلاعات الرأي، والتواريخ، والأسماء، وأحكام المحاكم، والخطابات، والوثائق، والمذكرات الخاصة للفاعلين، وما إلى ذلك من الأدلة الملموسة مثل آخر الأبحاث والاكتشافات، والتي لا

---

(1) نهاية السول شرح منهاج الوصول، عبدالرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي، الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى 1420 هـ – 1999م، ص 15.

يسع منصفاً ردّها أوعدم الاقتناع بها.

أما إذا كان الداعية يعاني من قصور وضعف في تكوينه الثقافي فإن دعوته ستعاني من القصور بقدر القصور الذي يعانيه في ثقافته، وسيظهر الداعية في صورة من يخبر عن حدث ما ولا يملك أدلّةً على صدقه ولا براهين تثبته، كما أنه لا يملك أجوبة عن التساؤلات المتعلقة به، ولا توضيحاً للإشكالات المثارة حوله، ومن أهم مظاهر غياب التكوين الثقافي عن الداعية ما يلي:

1. تخلف الطرح الدعوي.
2. عدم الاستفادة من التقنية الحديثة.
3. عدم الاستفادة من الوسائل الإعلامية المختلفة، كالصحف والجرائد.
4. غياب الجانب الاستباقي في الدعوة أو المبادرة في طرحها على خصومها، وذلك لعدم امتلاك الداعية المعلومات الكافية عن أولئك الخصوم – عن عقائدهم، تقاليدهم، عاداتهم، قوانينهم– والتي تمكنه من امتلاك زمام المبادرة ومباغتة خصوم الدعوة وإبطال عقائدهم، وتبيين انحراف مناهجهم.
5. ضعف الجانب الدفاعي لدى الداعية، وذلك لاعتماده على المنقول من النصوص في دفاعاته عن الدعوة، وهو ممَّا لا يعتبره أعداء الدعوة من الأدلة أصلاً.
6. اتصاف الداعية ودعوته بالجمود، وعدم قبول التطور والتحديث، والتفاعل مع المستجدات على أرض الواقع.
7. ضيق الأفق عند الداعية، مما يسبب في ضعف انتشار الدعوة أو توقفه.
8. عدم معرفة وتحديد نقاط الانطلاق في الدعوة وترتيبها، ومعرفة توقيت استعمال كلٍّ منها.
9. غياب حقيقة الصراع الديني القائم، وأيضاً غياب حقيقة استغلال قادة الديانات الأخرى جميع الوسائل في حربهم على الإسلام عن إدراك الداعية، وهذا يجعله يتفاعل مع الأحداث دون تخطيط، أو بتخطيط غير مبني على الحقائق، مما يجعل عمله دون فائدة تذكر في الميدان الدعوي هذا إذا لم يكن له أثر سلبي.

المبحث الخامس: التكوين الفنـي وأثره

وفيه أربعة مطالب:-

المطلب الأول: تعريف التكوين الفنّي.

المطلب الثاني: أهمية التكوين الفنّي.

المطلب الثالث: محاور التكوين الفنّي.

المطلب الرابع: أثر غياب التكوين الفنّي عن الداعية.

المبحث الخامس: التكوين الفني وأثره

يتناول هذا المبحث تعريف التكوين الفني لغة واصطلاحاً وأهميته للداعية، كما يتناول محاور التكوين الفنيّ، وأثر غياب هذا المكون عن الداعية في الميدان الدعوي.

المطلب الأول: تعريف التكوين الفنّي

أولاً: تعريف الفن لغة:

الفن: النوع، يقال الرجل يفنن الكلام أي: يشتقُّ في فنٍّ بعد فنٍّ، والفن: الضرب من الشيء، ورجل مِفَن: يأتي بالعجائب، ورجل مِعَنٍّ مفن: ذو عنن واعتراض وذو فنون من الكلام، وافتنَّ الرجل في حديثه وفي خطبته: إذا جاء بالأفانين، مثل: اشتق وهي بمعنى توسع وتصرف، والأفانين: الأساليب وهي أجناس الكلام وطرقه، وافتن الرجل في حديثه وفي خطبته: إذا جاء بالأفانين، وتفنن الشيءُ: تنوعت فنونه، وفي القول: افتن فيه وفي الأمر: مهر فيه[1].

ثانياً: تعريف الفن اصطلاحاً

عرف الفن بأنّه: "التطبيق العلمي للنظريات العلمية بالوسائل التي تُحقِّقها، ويكتسب بالدراسة والمران"، وعرف الفن أيضاً بأنه: "جملة القواعد الخاصة لحرفة أو صناعة"، وعرف كذلك بأنه: "جملة الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر والعواطف، وخاصة عاطفة الجمال، كالتصوير والموسيقى والشعر"، وعرف الفن بأنه: "مهارة يحكمها الذوق والمواهب، والفنِّي هو الحاذق في حرفته"، ويقال: فلان فنُّ العلوم أي: يحسن تحصيلها والقيام عليها[2]. وعرف كذلك بأنه: "أداء بدني وذهني يؤدى على مستوى عالٍ من الإتقان عن طريق الفهم والممارسة والدقة بأقل جهدٍ، وفي أقصر وقت ممكن"[3].

والمقصود بالتكوين الفنّي للداعية هو: "تنمية شخصية الداعية وإكسابه مهارة التواصل، وتعليمه كيفية استعمال وسائلها بإتقان"[4].

المطلب الثاني: أهمية التكوين الفنّي

إن العملية الدعوية في حقيقتها هي عملية اتصالية بين الداعية والمدعو، سواء كان

---

(1) لسان العرب، ج13/ص326.

(2) المعجم الوسيط، ص 703.

(3)، مهارات التربية الإسلامية، تقديم عمر عبيد حسنة، المكتبة الإسلامية على الشبكة العنكبوتية ، islamweb.net.

(4) تعريف الباحث.

الداعية فرداً أو مؤسسة، أو كان المدعوُّ فردًا أو جماعة.

وقد شهد العالم مؤخراً تركيزاً كبيراً واهتماماً متزايداً بعلم التواصل، فألفت فيه الكتب وألقيت فيه المحاضرات، وأقيمت من أجله الدورات التي تعنى بكيفية تطوير الذَّات واكتساب المهارات التواصلية والتي تجعل من الفرد شخصاً متمكناً من إدارة سلوكه والتحكم في انفعالاته وحركاته وسكناته واختيار ألفاظه، وما إلى ذلك من السلوكيات التي يكون لها الأثر الأبرز في العملية التواصلية.

وكذلك من مواضيع هذا العلم، التعرف على الطبائع البشرية، ومعرفة أحسن الطرائق للتعامل معهم، وتجنب إثارة المشاعر السلبية لديهم، أو إشعارهم بالملل، ومن مواضيع هذا العلم أيضاً كيفية اختيار المرسل للوسائل والأساليب التي تتناسب مع إمكانياته وميوله، وتتناسب مع ثقافة المتلقّي وميوله، لكي يكون هناك تناغم وانسجام في عملية التواصل، مما يوفر ظروفاً ملاءمة لنجاح العملية الاتصالية فتؤتي ثمارها وتحقق أهدافها.

ومن أبرز المستخدمين لهذا العلم رجال الإعلام، مما جعل الإعلام يتربع على عرش أكبر المؤثرين في الرأي العام، وتشكيل آراء ومواقف الجماهير نحو القضايا والمواضيع المختلفة، ومن المؤسف أن المؤسسات الإعلامية الضخمة والتي وضع تحت تصرفها آخر ما توصلت إليه التقنية وآخر ما اكتشفته الأبحاث العلمية في فن التواصل يمتلكها ويديرها خصوم الدعوة ويوظفونها لحربها وتشويهها، ويفتحون أبواب هذه المؤسسات أمام كل طاعن فيها ومعادٍ لها.

وبالنظر إلى سيرة النبي–صلى الله عليه وسلم– وصحابته ومن تبعهم يتّضح أن مبادئ علم التواصل أو فن التواصل وخطوطه العريضة كانت موجودة لدى المسلمين منذ ظهور الإسلام على يد سيد الخلق – صلى الله عليه وسلم– وكذلك في عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم في العصور المضيئة في تاريخ الأمة الإسلامية؛ نلمس ذلك جليًّا وبوضوح في سيرة النبيّ – صلى الله عليه وسلم– وسيرة أصحابه من بعده ومن تبعهم، ومن هذه المبادئ على سبيل المثال لا الحصر:

- حسن الإنصات للمحاور – والذي توصي به مراجع وكتب فن التواصل– وهذا ما فعله – صلى الله عليه وسلم– مع عتبة بن ربيعة، عندما جاءه يعرض عليه الملك والمال وغير ذلك شريطة أن يتنازل عن الدعوة، فلم يقاطعه الرسول – صلى الله عليه وسلم– ولم ينهره ولم يسفه قوله، بل سمعه دون مقاطعة حتى أنهى كلامه، وقال كل ما عنده ثم قال له – صلى الله عليه وسلم:– أفرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني، قال: أفعل، فقرأ عليه سورة فصلت[1].

(1) السيرة النبوية، لابن هشام، عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط الثانية، 1430هـ – 2009م، ص 133.

- معرفة حال المحاور وميوله وخلفياته الاجتماعية والدينية وغير ذلك، ومخاطبته باللغة التي يفهمها، واستعمال ما يحرك مشاعره ويجعله يقتنع بما يدعى له أو يرجى منه أو يعرض عليه، ومن أمثلة هذا ما فعله رسول الله – صلى الله عليه وسلم– في صلح الحديبية مع سيد الأحابيش – الخليس بن علقمة– وقد جاء مبعوثاً من طرف قريش لمفاوضة الرسول – صلى الله عليه وسلم– فلمّا أشرف على المسلمين قال رسول الله: – صلى الله عليه وسلم– "هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن، فابعثوها له" فاستقبله الناس يلبون، فعاد الحليس إلى قريش وأعلن تأييده للنبيّ– صلى الله عليه وسلم–ونصرته له إذا منعته قريش، وقال: "يا معشر قريش، والله ما على هذا حالفناكمّ! ولا على هذا عاقدناكم أيصد عن بيت الله من جاء معظماً له؟ والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمدٍ وبين ما جاء له، أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد[1].
- ومن مظاهر فنّ التواصل أيضاً ضرب الأمثال لتقريب المعنى، وهذا كثير في القرآن الكريم والسنّة المطهرة، فمن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[2]، وهذا مثل لمن نقض عهده بعد توكيده[3].
- ومنه استعمال وسيلة مناسبة لتوضيح معنى معيَّن، ومثال ذلك: رَسْمُ الرسول – صلى الله عليه وسلم– لخطوط على الأرض لبيان أمل الإنسان وأجله[4].
- ومنه استغلال المشاهد الواقعية لتقريب صورة ما إلى ذهن المتلقي، ومثاله استخدام النبي – صلى الله عليه وسلم– مشهد المرأة التي ترضع الصبيان في السَّبْيِ رحمة بهم؛ لتقريب عظم رحمته – سبحانه وتعالى– إلى أذهان الصحابة – رضوان الله عليهم– حين قال – صلى الله عليه وسلم–: "أترون هذه طارحة ولدها في النار؟"، قالوا: "لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه"، فقال – صلى الله عليه وسلم–: "الله أرحم بعباده من هذه بولدها"[5].

وقد سار الصحابة – رضوان الله عليهم– ومن خلفهم في العصور الذهبية للأمة الإسلامية على هذا النهج القويم في فنّ التواصل مع الآخر، فقد كانوا يختارون الرسل والقادة والولاة وغيرهم من

---

(1) المصدر السابق، ص 501.

(2) سورة النحل، الآية: 92.

(3) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط الثانية 1420هـ – 1999م، ج4/ص599.

(4) سنن الترمذي، ص 553/ رقم 2454، حكم الألباني صحيح.

(5) صحيح البخاري، ص 1239/ رقم 5999.

المسؤولين من ذوي الكفاءة على التواصل الإيجابي مع الآخرين، ولكن عندما انتكست الأمة أصاب هذا الفنّ ما أصاب غيره من الجمود والاهمال، فتخطّفته أيدي الأمم الأخرى واعتنت به وطورته، واستغلته في خدمة رؤاها وتحقيق أهدافها. وفي غمار هذا الكم الهائل من القنوات المرئية والمسموعة ومواقع التواصل المختلفة على الشبكة العنكبوتية، وبوجود هذه الفِرَقِ المدرّبة تدريباً دقيقاً ومؤهلة تأهيلاً عالياً على فنّ التواصل وعلى تهيئة الرأي العام وقيادته والتحكم فيه، والتي سُخِّرت كُلّها لخدمة أعداء الدعوة ومشاريعهم العدوانية ضِدّها– في غمار هذا كلّه– يجب على المؤسسات القائمة على إعداد الدعاة كما يجب على الدعاة أنفسهم أن يُولُوا التكوين الفنّيَّ القدر الكافي من الاهتمام تخطيطا وتنفيذاً؛ ليستطيعوا مجابهة هذه الموجات الجارفة من الرسائل المعادية للإسلام والمسلمين، خصوصاً مع وجود هذا التفوق الكبير لأعداء الدعوة من الناحية التقنية، وامتلاكهم وإدارتهم لوسائل التواصل حتى تلك المتاحة منها لأنصار الدعوة، وهذا التنافس غير المتكافئ بين الدعاة وخصوم الدعوة يحتم على الداعية أن يكون متمتعاً بشخصية تواصلية جيدة، ويمتلك القدرة على التأثير على الجمهور من خلال خطبه ومحاضراته ومواعظه، بإتقانه لفنّ الإلقاء ، واستخدام لغة الجسد، ونبرات الصوت، وتعابير الوجه وغيرها من الأساليب المناسبة لكل مقام، حتى لا يصاب المتلقي بالملل والسآمة فيكون حَاضراً بجسده، وعقله شاردٌ غائبٌ، ومثل هذا يقال في البرامج الحوارية والندوات والمناظرات التي تتطلب من الداعية أن يكون ثابتاً واثقاً من نفسه متحكماً في انفعالاته، فلا تنفلت أعصابه ولا يفقد السيطرة على ردود أفعاله جراء ما يتعرض له من استفزاز – وجرت به عادة خصوم الدعوة في مثل هذه البرامج– فتكون إجاباته مقنعة للجمهور، ولحديثه صدًى في عقولهم، ولشخصه مكاناً في قلوبهم، وكذلك فإن التكوين الفنّي يجعل لكتابات الداعية قبولاً لدى القراء؛ بسبب ما يكتسبه من مهارة في الكتابة من: حسن اختيار العناوين، وبساطة الأسلوب، وتخير الألفاظ وصحة الإملاء، وتبيين المصادر، والأمانة في النقل، والتوسط في الكتابة بالابتعاد عن الطول الممل والتقصير المخلّ، وكذلك بالابتعاد عن الغموض والتكلف والاستفزاز في النقد وما شابه.

ومما يبين أهمية التكوين الفنّي ما يلي:

1. التكوين الفنّي يجعل الداعية قادراً على مجابهة ودحض الرسائل المعادية للدعوة التي يستعمل مرسلوها فنون التواصل، وذلك لإتقانه هذه الفنون ومقدرته على التعامل معها.
2. يسهل التكوين الفني على الداعية التواصل مع مختلف الشخصيات بمختلف ثقافاتهم ومستوياتهم العلمية والاجتماعية.
3. التكوين الفني يزيد من ثقة الداعية في نفسه، نتيجة لما يحقّقه من تواصل إيجابي مع الآخرين.

4. التكوين الفني للداعية يعزز موقف الدعوة ويثبت صلاحيتها لكل زمان ومكان، وذلك لاستخدام الدعاة للأساليب والرسائل العصرية في طرحهم الدعوي.
5. التكوين الفنّي استثمار للوقت والجهد والمال لتحقيق أفضل النتائج بأقل التكاليف.
6. التكوين الفنّي المواكب الصحيح يقلل من أعداء الدعوة، ومن حدة الرسائل العدائية ضدها؛ وذلك نتيجة لإتقان الدعاة العمليات الفنية التي تجدب المتلقي او تحيده.
7. التكوين الفنيّ للداعية يعزز موقف الدعاة أمام المؤسسات الحكومية في الدول التي يريدون نشر دعوتهم فيها ويزيد من ثقتها فيهم، وذلك من خلال حسن تعاملهم مع النظم والقوانين واللوائح في تلك البلدان، مما يتيح لهم مجالاً أرحب للقيام بدعوتهم في تلك الدول.
8. التكوين الفنيّ عامل مهم وإيجابي ومؤثر في توحيد عمل المؤسسات الدعوية وتكاملها.
9. التكوين الفني يحد من الأخطاء الناتجة من دعاة غير مؤهلين في الميدان الدعوي.
10. القيام على إبراز أهمية التكوين الفنّي، والعمل على نشره والحث على الاهتمام به، وإدراجه في برامج تكوين الدعاة، واشتراطه على من يريد التصدر للعمل الدعوي؛ يحيط العمل الدعوي بهالة من الهيبة والاحترام تقلل من أضرار وسلبيات المتطلعين للعمل الدعوي من غير ذوي الكفاءة والاختصاص.

المطلب الثالث: محاور التكوين الفنيّ

وللتكوين الفنيّ ثلاثة محاور هي:

1. المحور الأول: إتقان فن التواصل.
2. المحور الثاني: إتقان استعمال وسائل التواصل العصرية.
3. المحور الثالث: انتهاج الداعية مبدأ تقديم الأولى.

المحور الأول: إتقان فن التواصل:

هذا المحور من أهم مرتكزات إعداد الداعية، ويتوقف على إتقانه والتمكن منه نجاح الداعية في دعوته، فإتقان فن التواصل مع الناس مفتاح نجاح الداعية، وهو من أهم الخبرات التي يجب على الداعية أن يحرص كل الحرص على تحصيلها وإتقانها والمهارة فيها، وإتقان هذا الفن يحتاج من الداعية أن يعمل في اتجاهين: يتجه في الأول نحو ذاته فيعمل على تنمية شخصيته وصقل مواهبه وتطوير قدراته ويعالج جوانب القصور فيها، ويتجه في الثاني إلى التعرف على أنواع البشر وطبائع شخصيّاتهم المختلفة، وكيفية التعامل المناسب مع كل صنف من أصنافهم.

أ. الاتجاه الأول: تنمية وتطوير شخصية الداعية ومعالجة جوانب القصور فيها:

بما أن الدعوة هي عملية اتصالية تحصل بين الدّاعية والمدعو – المرسل والمستقبل–

وبما أن الداعية هو الذي يسعى لتحقيق هدف من هذه العملية الاتصالية فعليه أن يتقن دوره في هذه العملية الاتصالية وأن يكون قادراً على القيام به على أحسن وجه، وإتقان هذا الدور يحتاج من الداعية أن ينمي قدرات ومهارات التواصل لديه، كما يُلزم الداعية بضرورة التعرف على جوانب القصور في شخصيته وقدراته ومعالجتها، وهذه المهمة لا تقع على عاتق الدّاعية وحده، كما أنها ليست مسؤولية القائمين على إعداده فقط؛ بل هي مسؤولية مشتركة بين الداعية والقائمين على إعداده، حيث تقدم المؤسسة الدعوية القائمة على إعداد الداعية البرامج التنموية الفعّالة التي تنمي قدرة الداعية على التواصل وتصقل مهاراته التواصلية، وعلى الداعية من جهته أن يجِدَّ في الاستفادة من هذه البرامج التنموية، كما يجب عليه أن يسعى لتطوير قدراته ومتابعة التدريب والاطلاع على كل جديد في هذا الفن.

وتختلف عمليات التواصل في كيفيتها فمنها المباشر ومنها غير المباشر، ومنها الفردي ومنها الجماعي، كما تختلف وسائل الاتصال أيضاً من عملية اتصالية إلى أخرى، فمنها الوسائل المقروءة، ومنها الوسائل المشاهدة وغير ذلك من الوسائل، ولكل نوع من أنواع التواصل ولكل وسيلة من وسائل الاتصال شروط وإرشادات وضوابط ومهارات يجب على الداعية أن يكون ملمًّا بها ليتمكن من القيام بالعملية الاتصالية بنجاح.

ومن المسلم به أن الناس يتفاوتون فطريًّا في المهارات التواصلية، فقد كان سيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– إذا رأى رجلاً يتلجلج في كلامه قال: "خالق هذا وخالق عمر بن العاص واحد"[1]، فمن الناس المنفتح المتودّدْ والمنغلق المتعقد، ومنهم الخطيب المُفْهِم والعييّ المُلْجَم، وتجد الكاتب المبدع صاحب الكتاب الممتع، وتجد الكاتب المقل صاحب الكتاب الممل، ومنهم المبتسم المستبشر والمتمعِّر المكشر؛ وبناءً على هذا يجب على الداعية وعلى القائمين على إعداده معرفة جوانب القصور في شخصية الداعية ومعالجتها واكتشاف مواهبه وتنميتها، وبشكل عام فإن تنمية شخصية الداعية وتطوير قدراته وصقل مواهبه تتمثل في تخليصه من الخجل وتدعيم ثقته في نفسه، وتعليمه فن الإلقاء، وتدريبه على استغلال لغة الجسد وملامح الوجه وتعابيره، والإيماءات، ونبرة الصوت، وأيضاً تعليمه كيفية استخدام الاستمالات في رسائله، ومن الضروري أيضاً تعليمه الإملاء وكيفية تنظيم الكتابات المختلفة، وكيفية اختصار المواضيع وعرضها، وغير ذلك من المهارات، وتتوفر كتب كثيرة تعنى بهذه المهارات يمكن للداعية والمؤسسات القائمة على إعداده الاستفادة منها في تنمية شخصية الدعاة، ومعالجة جوانب

(1) سير أعلام النبلاء، ج3/ص57.

القصور لديهم[1].

ب. الاتجاه الثاني: التعرف على أنواع الشخصيات والطبائع البشرية

يختلف الناس في نوعية شخصياتهم وطبائعهم وسلوكياتهم من شخص إلى آخر، ومن مجتمع إلى مجتمع آخر، فمنهم الأذكياء ومنهم الأقل ذكاء، ومنهم اللين ومنهم الفض الغليظ، ومنهم المتعلمين ومنهم غير المتعلمين، ويختلفون في التواضع والكبر، وفي الخلفيات الثقافية، كما يختلفون في طرائق استقبالهم للرسائل فمنهم من يفضل الاستماع، ومنهم من يفضل المشاهدة، ومنهم من يفضل المشاركة، كما يختلفون في المستوى المادي والأوضاع المعيشية والحالة النفسية وغير ذلك من الاختلافات، ولهذه الاختلافات تأثيراتها بنسب متفاوتة على نضج الأفراد والمجتمعات، ولهذا يتحتم على الداعية إذا أراد النجاح في عملياته الاتصالية أن يكون قادراً على التعرف على نوعية شخصية المستقبل وطبيعته وميوله وثقافته، وما إلى ذلك، لكي يستطيع تحديد المداخل الآمنة إلى شخصيته، واختيار الوسائل والأساليب المناسبة للتعامل معه، وهذه المهارة فطرية كسبية، فتكون عند البعض هبة من الله في أصل خلقهم ويهبها الله لآخرين لصفاء أرواحهم وقوة مَلكَاتهم واستقامة إيمانهم، ويكتسبها آخرون بالتعلم ومن خلال التجارب والتعرض للخبرات، وتسمى هذه المهارة بعلم الفراسة[2]، وعلى الداعية أن يكتسب هذه المهارة وينميها ويصقلها ويسعى إلى إتقانها، وقد لا يحتاج الداعية إلى كثير من العناء والجهد في تعلمها واكتسابها وإجهاد نفسه في قراءة كل ما كتب فيها، أو الاستماع إلى المحاضرات التي تتناولها إذا كان خالص النيّة صحيح العلم مُحققاً للاتباع؛ لأن الاستقامة على الإيمان والصفاء الروحي تعتبر أقصر طرق تحصيل الفراسة، كما أن الفراسة الحاصلة من هذا الطريق هي أصدق من أي فراسة حاصلة من أي طريق آخر، لأنها ربانية المصدر، فهي شيء يقذفه الله في قلب المؤمن، قال شاه الكرماني – رحمه الله تعالى–: "من غض بصره عن المحارم، وأمسك نفسه عن

---

(1) من هذه الكتب:

- من الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس، محمد صالح المنجد.
- من أساليب الإقناع في القرآن الكريم، معتصم بابكر مصطفى.
- فن الإلقاء الرائع، طارق سويدان.
- الخطابة المتقنة، يس الشرجبي.
- فن التعامل مع الناس، دايل كارنيغي. مترجم
- العادات السبع الأكثر فعالية، ستيفن آر، كوفي. مترجم
- فن التواصل والإقناع، ليلى شحرور.

(2) هي الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأحوال الباطنة.

الشبهات، وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره بإتباع السنّة، وعود نفسه أكل الحلال؛ لم تخطئ له فراسة"[1]، وهذا شرح لحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم–:"إن لله عباداً يعرفون الناس بالتوسم"[2]، ويقول ابن القيم: "للفراسة سَبَبَان الأول: جودة ذهن المتفرِّس وحدة قلبه وحسن فطنته، والثاني: ظهور العلامات على المتفرَّس فيه"[3].

أَمّا إن قَصَّر بالداعية مركبُه في هذا الطريق، وجب عليه أن يكمل ما نقصه من هذا العلم بالسعي وراء تحصيله بقراءة ما كتب من مؤلفات[4]، وحضور ومشاهدة ما ألقي فيه من محاضرات وهي مبثوثة ومتاحة بفضل الله – جَلَّ وعلا–.

وتعتمد هذه المهارة على الاستدلال بأحوال الناس الظاهرة، من أشكال أجسامهم وألوان عيونهم، وتقاسيم وملامح وجوههم، وطريقة كلامهم، ونغمات أصواتهم، ونوعية لباسهم، وطريقة جلوسهم ووقوفهم وحركة أطرافهم، وغير ذلك من صفاتهم وأفعالهم وأقوالهم وسلوكياتهم؛ على نوعية شخصياتهم وطبائعهم، وعلى ما يحاولون إخفاءه، والحكم عليهم إذا ما كانوا صادقين فيما يظهرونه من مشاعر أو غير صادقين، ويستفيد الداعية من هذا العلم في اختيار الأسلوب والوسيلة المناسبة لمن يدعوهم، وكذلك معرفة مدى تقبل المدعوين لدعوته من عدمها، والتفريق بين الباحث عن الحقيقة والباحث عن الثغرات، وغير ذلك من الفوائد التي يغني بيان أمرها عن مشقة ذكرها.

المحور الثاني: إتقان استعمال وسائل التواصل العصرية

عرّفت الوسيلة بأنها: "ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية ومادية"[5].

وعرفت وسائل الاتصال الحديثة بأنها: "أدوات لنشر كافة أنواع المعلومات عن طريق

---

(1) صفة الصفوة، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط 1421هـ– 2000م، ج2/ص247/ رقم 647.

(2) السلسلة الصحيحة، للألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط 1415 – 1995م،ج4/ص267، حسن .

(3) مدارج السالكين، ج2/ص188.

(4) من هذه الكتب:

أولاً يأتي على رأسها كتاب الفراسة دليلك إلى معرفة أخلاق الناس وطبائعهم وكأنهم كتاب مفتوح، لفخر الدين الرّازي؛ ثم تليه الكتب الآتية: كتاب الفراسة لابن قيم الجوزية، وكتاب فن الفراسة لمحمد الفقي، وكتاب علم الفراسة الحديث لجرجي زيدان.

(5) المدخل إلى علم الدعوة، ص 49.

الوسائل الإلكترونية"[1].

ولقد تعدّدت وسائل الاتصال وتنوعت وتطورت بشكل كبير في الآونة الأخيرة، وانتشرت بشكل واسع بين كافة فئات المجتمعات على اختلاف مستوياتها العلمية والاقتصادية؛ بسبب انخفاض أسعارها وتكلفة استعمالها، وما تقدمه من خدمات مختلفة من اتصال سريع ودقيق، وما تقدمه من تسلية وترفيه، وغير ذلك من الخدمات.

كما أن كثيراً من وسائل الاتصال الحديثة قدمت خدمة اتصالية غير تقليدية، وهي إمكانية التواصل مع أي شخص في أي بقعة من الأرض ومحاورته بالكتابة أو الصوت أو بالصوت والصورة معاً، وهذه الوسائل الاتصالية المتعددّة الأنواع والميزات فتحت أمام الأمة الإسلامية عامة والدعاة خاصة باباً عظيماً للدعوة إلى الله– جل وعلا–، يوفّر كثيراً من الوقت والجهد والمال إذا ما أحسن استخدامها وأُجِيدَ توظيفها سواء في ميدان التبليغ أو في ميدان التذكير، وبما أن هذه الوسائل تصل إلى الجميع في كل أنحاء العالم دون استثناء، وبما أن منشأها في بلاد غير المسلمين وعلى أيديهم، وبما أن هؤلاء هم المالكون لها والمتحكمون في إدارتها، فإن هذا كله قد جعل منها أداة طيّعة في يد أعداء الإسلام والمسلمين، فكانوا السّابقين في استخدامها لحرب الإسلام وأهله، واستعمالها في بثّ سمومهم ونشر باطلهم وإثارة الشّبهات وعرض الشهوات وتحريض الناس على الإسلام والمسلمين.

لذا فإن هذه الوسائل كما فتحت أبواباً للدعوة إلى الله والتذكير به في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية، فإنها في الوقت نفسه فتحت أبواباً اخرى كثيرة لخصوم الدعوة وأعدائها للصد عن الدعوة وتشويهها، وإضلال أهلها، وإبعاد غيرهم عنها وتخويفهم منها؛ ومن أجل هذا كله، وبالإضافة إلى ما ذُكر من فوائد ومخاطر لهذه الوسائل يجب على الدعاة وعلى القائمين على إعدادهم الاهتمام بهذه الوسائل ومعرفة أفضل الطرق للاستفادة منها واستغلالها في الدعوة إلى الله، والردّ على الشبه التي تثار من خلالها، ومقاومة ما يبثه مستخدموها من سموم تستهدف أبناء الإسلام وتحارب ثقافتهم، وما يذاع خلالها من تحريض على الإسلام وتشويه لصورته عند غير المسلمين، إذ يجب على الدعاة والمؤسسات الدعوية أن لا يتركوا هذا الميدان خالياً لأعداء الدعوة يستغلونه لحربها. ومما يزيد من أهمية هذه الوسائل ويؤكد على ضرورة الاهتمام بها والتوجه إليها واستغلالها في الدعوة إلى الله– سبحانه وتعالى– ما اتسم به هذا العصر من انشغال دائم لأهله بالركض المستمر في دوامة الحياة الطاحنة، بسبب طغيان المادة

---

(1) العلاقة المثلى بين الدعاة ووسائل الاتصال الحديثة في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهب القحطاني، سلسلة مؤلفات سعيد بن علي بن وهب القحطاني (93)، مكتبة نور، pdf، https://www.noor.book.com

على جميع جوانبه، وهذا الانشغال يلمسه المتأمل في أحوال الناس بوضوح من خلال الأعداد القليلة التي تحضر الدروس ومجالس الوعظ في المساجد، ومعظمها من فئة كبار السن، ومثل هذا يلاحظ في المحاضرات إذ لا يحضر إلا عدد قليل من المهْتمين والمخْتصين الذين يتابعون على استحياء، فإذا كان هذا حال المسلمين وفي بلادهم؛ فإن توقع وجود الإعراض والانشغال بين غير المسلمين أكبر، لذا فإن هذه الوسائل تعتبر مناسبة لأهل هذا العصر، لأنها تمكن الدعاة من التواصل معهم والوصول إليهم دون الحاجة إلى دعوتهم إلى المساجد أو قاعات المحاضرات، كما أنها تتيح التواصل معهم في الأوقات المناسبة لهم.

وهذه الوسائل كثيرة ومتنوعة وتقدم خدمات تواصلية مختلفة، ويمكن للداعية أن يختار منها ما يناسبه ويتماشى معه، وما يستطيع من خلالها أن يقدم خدمات أفضل للدعوة مراعياً في الوقت نفسه ميول الجمهور المستهدف، ونوعية الرسالة التي يسعى لإيصالها إلى ذلك الجمهور، ومن بين هذه الوسائل الحديثة الكثيرة والمتنوعة سأعرف باختصار بخمس وسائل يمكن للداعية أن يستغلها في دعوته إلى الله –جل وعلا– وهي: ما يعرف بوسائل التواصل الاجتماعي (الفيس بوك، تويتر، اليوتيوب، البريد الإلكتروني، المدونات).

1. موقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك):

يُمكِّن مستخدميه من نشر ما يشاءون على صفحاتهم على شكل كتابات أو مقاطع صوتية، أو تسجيل مرئي (فيديو)، كما يُمَكِّن مستخدميه من التعليق على المنشورات، وبهذا يتمكن الداعية من خلاله من محاورة ومناقشة المتفاعلين مع مناشيره، أو حتى مناشير أخرى لغيره، لذا يمكن للداعية استغلاله في نشر المحاضرات المسجلة والمباشرة، وإرسال الروابط، ونشر المواعظ، وتذكير الناس بالعبادات المختلفة، وتعليمهم عبر صفحته على (الفيس بوك).

2. موقع التسجيل المرئي (اليوتيوب):

وهو موقع متخصص في مشاركة مقاطع مصورة (الفيديو)، حيث يسمح الموقع للمستخدمين بمشاركة ومشاهدة وتنزيل مقاطع مصورة (الفيديو) بشكل مجاني، أسس هذا الموقع في 2005/02/14م، ويمكن للدعاة استغلال هذا الموقع بنشر المحاضرات والخطب والدروس والندوات التي تخدم الدعوة، ويمكن استغلاله أيضاً في نشر الردود على ما يُثار من شبه حول الإسلام والمسلمين.

3. موقع التواصل الاجتماعي (تويتر):

موقع تواصل اجتماعي يقدم خدمة تدوين مصغرة؛ حيث يسمح لمستخدميه بنشر مجموعة كلمات (تغريدات) لا تتجاوز 140 حرفاً للرسالة الواحدة، ويمكن للأصدقاء قراءتها مباشرة من

خلال صفحاتهم أو من خلال زيارة حساب المستخدم، كما أنه يتيح للزوار التعليق على هذه الكلمات (التغريدات)، ويمكن للداعية أن يستغله في التعليقات السريعة على الأحداث وتوضيح حكم الإسلام فيها، كما يمكن من خلاله تذكير المسلمين بدينهم ووعظهم وحثهِمْ على التمسك به، وأيضاً يمكن استغلاله في دعوة غير المسلمين من خلال الأسئلة والأجوبة القصيرة بخصوص جانب معين، كما يمكن من خلاله أيضاً نشر مواعيد المحاضرات والدروس وغيرها.

4. البريد الإلكتروني (إي ميل)

وهو سهل الاستعمال وقليل التكاليف وخدماته سريعة، ويمكن للداعية أن يستعمله في التذكير بالله والنصح والحض على المعروف والتنفير من المنكر بين معارفه وأصدقائه ومن يتحصل على عناوينهم، وتوجد شركات تقدم عروضا بقوائم عناوين بريدية تتجاوز أحياناً عشرين مليون عنوان بريدي، حيث يتم الاتفاق مع هذه الشركات على دفع مبلغ معين مقابل إيصال الرسالة لعدد معين من العناوين، كما يمكن للداعية أن ينشئ قائمة بريدية خاصة به أو بالمؤسسة الدعوية.

5. المدونة:

وهي موقع إلكتروني تكون فيه المنشورات مرتبة زمنيًّا، ويُتِيحُ خدمة التعليقات وتبادل الآراء والخبرات، ويوفر خدمة المحفوظات (الأرشفة) للمدخلات، ويكون لكل مُدخَل عنوان إلكتروني دائم يُمَكِّن من العودة إليه في أي وقت.

ويمكن من خلال هذا الموقع نشر الخطب والمحاضرات والدروس وعناوين وروابط الكتب، ونشر الأبحاث حول المواضيع المختلفة، كما يمكن استغلاله في تثقيف الناس إسلاميًّا، وما إلى ذلك من الجوانب الدعوية المختلفة.

المحور الثالث: انتهاج الداعية مبدأ تقديم الأولى[1]

هذه المهارة يقع عبء إتقانها أو جُلّه على الداعية وحده دون المؤسسات القائمة على إعداده، فالأحداث تتجدد وتتنوع، والحيثيات تتغير، والمواقف والتفاصيل تختلف من موقف إلى آخر، والداعية وحده هو المتفاعل مع هذه الأحداث والمطلوب منه التعامل معها. وهو مبدأ شرعي عظيم النفع وردت أدلته في الكتاب والسنة، وعمل به الصحابة – رضوان الله عليهم– ومن أدلته

(1) هذه الأولويات مبثوثة في المبحث العشرين من كتاب الخلاصة في فقه الدعوة – تصرف الباحث في إعادة صياغتها وترتيبها والاستشهاد لها. ينظر: كتاب الخلاصة في فقه الدعوة– علي بن نايف الشحود، دار المعمور، بهانج ماليزيا، ط الثالثة 1430هـ– 2009م، من ص 208 إلى 282.

في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1]، ومن أدلة شرعيته في السنة قوله –صلى الله عليه وسلم–: "الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"[2].

والعمل بهذا المبدأ يحتاج إلى فهم دقيق، يتولد من الاطلاع على الأقوال الفقهية المختلفة، والموازنة بينها على ضوء مقاصد الشريعة بنية خالصة وعقل متجرد، فيقدم الداعية أشياء ويؤخر أخرى وَفق هذا المبدأ خدمة للإسلام والمسلمين، ورغبة وسعيًا في نشر الإسلام بين غير المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ومن أهم الأولويات التي يجب على الداعية مراعاتها ما يلي:

- **أولوية الكيف على الكم:** فالكيف هو الذي يعطي القيمة الحقيقية للأشياء، ويجعل لكمِّها قيمة؛ فكمية المحاضرات وكمية الدروس وكمية المتابعين وكمية الرحلات الدعوية قيمتها رهن بكيفيتها ومبنية عليها؛ فمثلاً: كمية المتابعين للداعية، لا يكون لها معنى إذا لم تكن هناك كيفية إيجابية للتفاعل، فمقابلة شخص واحد والنجاح في التأثير عليه خير من مقابلة المئات والفشل في التأثير عليهم، فيجب على الداعية أن يقدم ويركز على كيفية الإعداد لدعوته، وأن لا يكون همّه، الكميات والأعداد، فقد قال – صلى الله عليه وسلم–: "هذا خيرٌ من ملء الأرض مثل هذا"[3].
- **أولوية الدائم على المنقطع:** يجب على الداعية أن يقدم الدائم ولو قل على الكثير المنقطع في عمله الدعوي، قال – صلى الله عليه وسلم–: "يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يملُّ حتى تملوا، وإن أحبّ الأعمال إلى الله ما دام وإن قل"[4].
- **أولويّة الاجتهاد وتحكيم روح الشريعة على التقليد:** وهو للقادر عليه، ولا يعني مخالفة النصوص أو تهميش أقوال أئمة الأمة؛ إنما يعني النظر إلى المستجدات ومراعاتها في الأحكام على ضوء مقاصد الشريعة، ولقد قالت السيدة عائشة – أم المؤمنين رضي الله عنها–: "لو أدرك رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ما أحدث النساء لمنعهن كما منعت نساء بني إسرائيل"[5].

---

(1) سورة التوبة، الآية: 19.

(2) صحيح مسلم، ج1/ص63.

(3) صحيح البخاري، ص1084/ رقم 5091.

(4) المصدر السابق، ص 1220/ رقم 5861.

(5) المصدر نفسه، ص 184/ رقم 869.

- **أولوية الأخذ بالأيسر**: قالت أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها–: "ما خير النّبي – صلى الله عليه وسلم– بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما، فإذا كان الإثم كان أبعدهما منه، والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط حتى تنتهك حرمات الله، فينتقم لله"[1].
- **أولوية العمل المتعدي النفع على اللازم القاصر**: فيقدم الداعية من الأعمال والأقوال ما يعم نفعه على ذي النفع المحدود المقصور، ويقدم المصالح الأعم على المصالح الخاصة، فالداعية الناجح هو من يكون هدفه نفع الناس وهدايتهم، وإن تعارض مع مصالحه ورغباته وأحلامه، قال – صلى الله عليه وسلم–: "أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله – عز وجل– سرور يدخله على مسلم ..."[2].
- **أولوية إصلاح النفس قبل العمل على إصلاح الغير**[3]: إذ يجب على الداعية أن يبدأ بإصلاح نفسه وتأديبها وإلزامها بما يدعو إليه قبل الشروع في دعاء الآخرين له وأمرهم به ونهيهم عنه، قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[5].
- **أولوية الولاء لله ورسوله ودينه وجماعة المسلمين**: فيقدمه عن الولاء للفرد أو العائلة أو القبيلة أو الطائفة أو الحزب أو المدينة أو الدولة، أو غير ذلك من أيّ مسمًّى لأي تجمع غير جماعة المسلمين، فالداعية يجب أن يكون ولاؤه لله ورسوله – صلى الله عليه وسلم– مقدّماً على أي ولاء آخر، وأن يكون الداعية في شق الله ورسوله – صلوات الله وسلامه عليه– وفي شق دعوته في كل المواقف، ولا يعبأ بلوم لائم أو عذل عاذل، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[6]، وقال – صلى الله عليه وسلم–: "دعوها فإنها خبيثة"[7].

---

(1) صحيح البخاري 1365/ رقم 6786.

(2) السلسلة الصحيحة، الألباني/ رقم 906.

(3) الغير ضِدُّ الذات.

(4) سورة البقرة، الآية: 44.

(5) سورة الصف، الآية: 2 – 3.

(6) سورة النساء، الآية: 135.

(7) صحيح البخاري ص 738/ رقم 3518.

- **أولويّة تقديم إحسان الظن على إساءة الظن:** على الداعية أن يكون حسن الظن في الناس ملتمساً لهم الأعذار، متعاملاً معهم بقلب سليم، لا يضمر لهم السوء ولا يتوقعه منهم، وليس معنى هذا أن يكون الداعية بليداً غافلاً لا يدرك ما يدور حوله، ولا يُحس بما يُخْفى من الأمور والأحداث، إنما المقصود أن لا يتبع الداعية ظنونه دون بينة أو برهان قال تعالى: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾[1]، وقال – صلى الله عليه وسلم–: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً"[2].

المطلب الرابع: أثر غياب التكوين الفني عن الداعية

إن التكوين الفنيّ للداعية –كما أشرنا فيما سبق– هو تنمية شخصية الداعية وصقل قدراته ومهاراته التواصلية، ومعالجة وتصحيح جوانب القصور فيها، وكذلك تعريف الداعية كيفية التعرف على أنواع البشر وطبائعهم، وعلى أمثل الطرائق للتعامل معهم، وكذلك من التكوين الفني إكساب الداعية مهارة استعمال وسائل الاتصال العصرية واستغلالها في الدعوة، ويدخل في التكوين الفنيّ للداعية أيضاً ضرورة تعويده على انتهاج مبدأ تقديم الأولى في مسيرته الدعوية، فبِهذا تتجسد في دعوته الحكمة والاتزان، وتتصبغ بالودّ والرحمة، وتتصف بالعصرية والأصالة، فيأنس بها القريب ويميل لها البعيد، وتتألفها القلوب والقوالب، وتطمئن لها النفوس وتصغي لها الآذان.

أما ضعف التكوين الفني أو غيابه عن الداعية فإنه ينزع عن الداعية ثوب القبول، ويجعل ما يبذله في التحصيل والدعوة يضيع سدًى، ولا يكون لجهده أثر يذكر، هذا إذا لم يكن له أثر سلبي على الميدان الدعويّ، فالداعية غير المؤهل فنيًّا إذا خطب أطال فأمَلّ أو قصّر فأخلّ، يقدم ما حقُهُ التأخير ويؤخر ما حقه التقديم، وتخلوا خطبه من الاستمالات والتشويق، ولا يجيد استغلال نبرات صوته ولا حركاته وإيماءاته، ومحاضراته مهلهة غير متناغمة ثقيلة على الأسماع ولا يتبين فيها المعنى ولا يعرف لها مغزًى، وقتها طويل ونفعها قليل، وإذا نوقش اضطرب وإذا عورض غضب، ولا يجيد إذا كتب، ويمكن تلخيص بعض أهم آثار غياب التكوين الفنيّ عن الداعية في النقاط التالية:

1. يكون تواصله ضعيفاً وغير متوازن وغير مؤثر، بسبب ضعف مهارته في فن التواصل.
2. تكون خطبه مُملّة وغير متناسقة لافتقاره لفن الخطابة المؤثرة.

---

(1) سورة النجم، الآية: 28.

(2) صحيح مسلم، ج2 /ص 423.

3. تكون محاضراته غير فعّالة لرداءة الإلقاء وضعف التأثير عنده.
4. تكون أفعاله وردود أفعاله غير متزنة ولا مناسبة، بسبب ضعفه في إدارة تفاعله.
5. يكون اختياره للأساليب غير موفق، وذلك لعدم مقدرته على تحليل الشخصيات ومعرفة طبائعها وما يناسبها.
6. سطوة قوة الانفعال العاطفي عند الداعية غير المؤهل فنيًّا وتسلطه عليه، مما يحول دون اتخاذ المواقف والقرارات بعقلية حرة وغير مقيدة.
7. إهمال الوسائل العصرية للتواصل وعدم الاستفادة منها.
8. الاعتماد على الوسائل القديمة في الدعوة، وترك المجال رحباً أمام خصوم الدعوة في وسائل التواصل ينشرون باطلهم وشرورهم ويشوهون الدعوة وأهلها.
9. غياب التكامل بين المؤسسات الدعوية، بل قد يتعدى الأمر إلى التصارع والانقسام في الصف الدعوي بسبب أقل احتكاك.
10. غياب القراءة الناضجة للمواقف، وغياب مبدأ تقديم الأولى.
11. غياب المقالات والمناشير المؤثرة والتّبيينات الشافية الوافية للمسائل والأحداث، والردود المفحمة على شبكات التواصل وقنوات الاتصال لتصل إلى أكبر عدد ممكن من الناس حول القضايا المختلفة.
12. غياب التكوين الفنيّ يجعل من المؤلفات الصادرة حديثاً عبارة عن نسخ من مؤلفات سابقة، ويغيب الكتاب العصري الذي يقدم الأصول والثوابت بلغة العصر.
13. غياب التكوين الفنيّ عن الداعية يجعل الدعوة تبدو ضعيفة أمام إعلام خصومها، بسبب عدم مقدرة الداعية على مجاراة ومقارعة وهزيمة الخصوم في حضور الشخصية والتأثير وإدارة الانفعال والتحكم في الحوار.
14. بغياب التكوين الفنيّ يهدر الكثير من المال والجهد والوقت في مردود بسيط.
15. تعطيل أبواب كثيرة للدعوة، يمكن استغلالها للوصول إلى ملايين البشر من المسلمين الذين يحتاجون إلى معلم ومُذكِّر، ومن غير المسلمين ممن يقع على الأمة واجب تبليغهم.

المبحث السادس: التكوين المادي وأثره

وفيه أربعة مطالب:-

المطلب الأول: ماهية التكوين المادي.

المطلب الثاني: أهمية التكوين المادي.

المطلب الثالث: مصادر التكوين المادي.

المطلب الرابع: أثر غياب التكوين المادي عن الداعية.

المبحث السادس: التكوين المادي للدعاة

ينقسم هذا المبحث إلى أربعة مطالب؛ يتحدث الباحث فيها عن ماهية التكوين المادي وأهميته للدعوة والداعية، كما يتحدث عن مصادر هذا التكوين، وأثر غيابه عن العمل الدعوي.

المطلب الأول: ماهية التكوين المادي

إن الاشتغال بالدعوة والانشغال بها، وتقديمها على ما سواها لا يسلب من الداعية مشاعره، ولا يُمِيت أحاسيسه ولا ينسيه مراداته ورغباته البشرية، فالداعية ابن، وأخ، وزوج، وأب، وصديق، وطالب، ومعلم، وزميل، وجار، كذا فإن الداعية يعتريه ما يعتري بني جنسه من المشاعر العاطفية، ويرغب في ما يرغبون فيه من زينة الحياة الدنيا، فالداعية يحب أن يعيش حياة طيبة كريمة، يكون فيها مستغنٍ عن الحاجة إلى الناس، بل إن الحاجة إلى الناس أشد مرارة على الداعية من غيره. ومتطلبات الحياة من: مسكن ومركوب، وإنفاق على الأسرة وعلى من يقع عليه واجب الإنفاق عليهم شرعاً أو أدباً، ومصاريف العمل الدعوي وغير ذلك من وجوه الإنفاق المعروفة يحتاج الداعية إلى دخلٍ لتأمينها، والتكوين المادي للداعية هو تأمين وضمان هذا الدخل له، لذا يمكن أن نُعرِّف التكوين المادي للدعاة بأنه: "توفير مصدر دخل للداعية يؤمن له الإنفاق على حياته الخاصة، ومسيرته الدعوية"[1].

المطلب الثاني: أهمية التكوين المادي

لا تقل أهمية التكوين المادي للداعية عن أهمية باقي التكوينات، بل إن التكوين المادي ضروري لتكوين باقي التكوينات الأخرى وديمومتها، وبقاء واستمرار تأثيرها، فالمال ضروري لطلب العلم وتحصيل الثقافة وإتقان المهارات التواصلية وامتلاك الوسائل الدعوية، ومواكبة كل جديد في كل هذه المجالات، كما أن المال ضروري لأمن الداعية الاقتصادي، فإذا اطمأن الداعية على نفقة من يعول وضمن الحياة الكريمة لهم، تفرغ قلبه وعقله وجوارحه لدعوته. وقد نبه القرآن الكريم في كثير من الآيات على أهمية الإنفاق في سبيل الله وفضله، ووعد أهله بالثواب الجزيل قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2]، و قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[3].

---

(1) تعريف الباحث.

(2) سورة البقرة، الآية: 195.

(3) سورة سبأ، الآية: 39.

ودعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم– إلى الإنفاق في سبيل الله – جل وعلا– في أحاديث كثيرة قال – صلى الله عليه وسلم–: "من أنفق في سبيل الله كتبت له سبعمائة ضعف"[1]، وقال – صلى الله عليه وسلم–: "من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا"[2].

ومن أعظم أنواع الجهاد الدعوة إلى الله، ومن أعظم وجوه الإنفاق النفقة عليها، وقد تنبّه أوائل صالحي هذه الأمة ونبهوا على ضرورة إغْنَاءِ الدعاة وعدم تركهم عرضة للفقر والحاجة إلى الناس، مما يُعرِّض دعوتهم للتوقف والجمود أو الاستغلال من قبل أصحاب السلطان وأرباب المال، قال عبدالله بن المبارك[3] وقد عوتب فيما يفرقه من أموال خارج بلده، فقال: "إني أعرف مكان قوم لهم فضل وصدق طلبوا الحديث فأحسنوا طلبه لحاجة الناس إليهم، واحتاجوا، فإن تركناهم ضاع علمهم، وإن أعنّاهم نشروا العلم لأمة محمد – صلى الله عليه وسلم– لا أعلم بعد النّبوءة أفضل من بث العلم"[4]، وأرسل– رحمه الله– إلى أبي بكر بن عياش[5]بأربعة آلاف درهم وقال: "سد بها فتنة القوم عنك"[6]، وقال سفيان الثوري[7]: "كان المال فيما مضى يكره، فأما اليوم فهو ترس المؤمن"، وقال – رحمه الله تعالى–: "لولا هذه الدنانير لتمندل بنا هؤلاء الملوك" وقال: "من كان في يده من هذه شيء فليصلحه، فإنه زمانٌ إن احتاج [العبد][8] كان أول ما يبدله دينه"، وقال: "الحلال لا يحتمل السرف"[9].

لذا فعلى المؤسسات الدعوية وعلى الدعاة وعلى أغنياء المسلمين والمقتدرين منهم أن

---

(1) المجتبى من سنن النسائي السنن الصغرى، ج6/ ص 49/ رقم 3186، حكم الألباني صحيح.

(2) صحيح البخاري، ص 599/ رقم 2843.

(3) ويكنى بأبى عبدالرحمن، ولد 118هـ، وصنف كتباً كثيرة في أبواب العلم، وقال الشعر في الزهد والحث على الجهاد، كان ثقة إماماً، مأموناً حجة كثير الحديث، حافظاً، غازياً، قضى حياته في طلب العلم والغزو والتجارة والانفاق على المسلمين في الحج والجهاد وطلب العلم، مات في سن الثالثة والستين.

(4) سير أعلام النبلاء، ج7/ص368.

(5) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي، مقرئ، فقيه، محدث، وشيخ الإسلام، وثقة ابن معين وقال عنه ابن المبارك لم أر أسرع منه إلى السنة، ولد 95هـ.

(6) سير أعلام النبلاء، ج7/ص392.

(7) هو شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، وسيد العلماء، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، ولد سنة 97هـ، المعروف بسفيان الثوري.

(8) زيادة من الباحث.

(9) مشكاة المصابيح، محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، المكتب الإسلامي بيروت، ط الثالثة 1405هـ – 1985م، ج3/ص147/ رقم 5291.

يولوا هذا الجانب – التكوين الماديّ للدعاة– الاهتمام اللائق به من التخطيط والتنفيذ، فجميع مكونات الداعية الأخرى –التربوي والعلمي والثقافي والفنيّ– لن تؤتي ثمارها المرجوّة إذا غاب الإغناء الماديّ عن الدّاعية؛ لأن الداعية سيكون رهين السعي وراء لقمة عيشه وعيش عياله، وفي الوقت نفسه لا يستطيع التواصل مع الناس لغياب الوسيلة لذلك، "إن إيصال رسالتنا للعالم، تتطلب شبكات اتصال ضخمة، وقنوات إعلامية عملاقة، حتى نجعل الصورة النقية للإسلام حاضرة في كل مكان في الأرض، لكن الفقر المدقع الذي يلف كثيراً من المسلمين يحول بيننا وبين ذلك"[1]، و"إن مسألة التنمية عامة، والتنمية الاقتصادية خاصة ليست مما يمكن تجاوزه أو تأجيله؛ لأنك حين تعيش في عصر محوره المال والإمكانات المادية، تجد كل إنجازاتك مرهونة عنده ومنوطة به، وتجد كلَّ ما تملكه من مخزون ثقافي وحضاري أشبه بسيارة ليس عند صاحبها ثمن وقود لتشغيلها..."[2].

وإذا كان التكوين الماديّ، ضروري لإعداد الداعية وتفرغه لدعوته وامتلاكه وسائل التواصل مع المدعوين وتوصيل الدعوة إليهم، فإن التكوين المادي ضروري أيضاً في إضفاء هالة من الهيبة على الداعية في عين المتلقي؛ لأن الناس جبلوا على احترام القوة والإعجاب بالغنى والجاه، وعدم إعطاء الداعية هذا العامل المؤثر يضر بالدعوة، "فالدعوة في هذه العصور يجب أن تحاط بكافة عوامل الترغيب والترهيب، ومن مرغباتها إحاطة الداعية بهذا السير"[3].

وبهذا تتضح أهمية التكوين المادي، حيث إنه المعتمد عليه في إعداد الداعية تربويًّا وعلميًّا وثقافيًّا وفنيًّا، وأيضاً في استمرار تطوير هذا الإعداد، كما أن التكوين المادي للداعية وإغناءه يُمَكِّنه من امتلاك واستغلال الوسائل الدعوية المختلفة، ويمكنه من التحرك الفعلي وممارسة الدعوة في استقلالية تامة من التّدخُلَات، كما أن التكوين الماديّ الصحيح يجعل الداعية ينطلق في دعوته بنفس مطمئنة، وبال غير مشغول، فلا تتجاذبه مشاكل الحياة اليومية ومشاغلها من السعي وراء تحصيل لقمة العيش له ولمن يعولهم، كما أن الحالة الماديّة للداعية تثير اهتمام المدعوين، وتفتح له آفاقاً أرحب للدعوة والتواصل مع من قد يحول ضعف تكوينه المادي دون تمكّنُه من التواصل معهم.

---

(1) مدخل إلى التنمية المتكاملة، عبدالكريم بكار، دار القلم، دمشق، ط الرابعة 1422هـ – 2011م، ص 21.

(2) المصدر السابق، ص 21.

(3) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، ص 437 – 438.

المطلب الثالث: مصادر التكوين المادي

يمكن حصر مصادر التكوين المادي للداعية في ثلاثة مصادر وهي:

1. المصدر الأول: أموال الداعية الخاصة.
2. المصدر الثاني: خزينة الدولة.
3. المصدر الثالث: تبرعات الأغنياء.

المصدر الأول: أموال الداعية الخاصة

وهي الأموال التي ورثها أو اشتغل على تحصيلها، وكذلك تلحق بها تلك الأموال التي توهب له من أي جهة كانت فهو يشتغل فيها وينميها ويستثمرها، وينفق منها على أهله ودعوته، وهذه أعلى المصادر وأطيبها، لما فيها من استقلالية عن الناس، وضمان لاستمرار وحرية في الإنفاق.

المصدر الثاني: خزينة الدولة

وفي هذا النوع تقوم الدولة بصرف مبلغ من المال للداعية يسد احتياجاته الخاصة والدعوية على شكل راتب شهري أو مخصصات سنوية أو بأي طريقة أخرى، ويكون الداعية بهذا متفرغاً لدعوته قد ضُمنت له احتياجاته الخاصة والدعوية، وهذا النوع من المصادر يأتي دون سابقه لأن الداعية غير مستقل تماماً، وبخاصة إذا كان تابعاً لدولة غير مستقرة المؤسسات والوضع السياسي، فمتى ما تغير المسؤولون تغيرت معهم سياسة المؤسسات، أو كان يتبع حكومة لا تولي الدعوة اهتماماً أصلاً، وفي هذا تأثير كبير على استقرار وأمن الداعية الأسري والاجتماعي، وعلى برنامجه الدعوي، كما أن الدول والحكومات عادة ما يكون لها بشكل من الأشكال تأثير على الداعية واستغلاله في بعض شؤونها، وتدخل في نشاطه الدعوي، مما يؤثر سلباً على الدعوة وعلى نظرة الناس إليه.

المصدر الثالث: تبرعات الأغنياء

في هذا النوع يَقوم فرد أو مجموعة من الأغنياء وأصحاب الثروات بكفالة داعية أو أكثر، وذلك بتوفير جميع احتياجاته الخاصة والدعوية وهذا القسم يشبه القسم السابق، لأن الداعية معرض لفقد مصدر التمويل بسبب أو بآخر؛ كتدخل جهات خارجية فتضيّق على الممولِين بوضع سقف معين للتمويل وتحديد مجالات الصرف وتقييد حركة الدعاة، كما أن الداعية عرضة لتدخل الممولين انفسهم في برامجه الدعويّة وفرض آرائهم عليه، مما يؤثر على الدعوة سلباً ويجعله غير آمن على دعوته ولا على من يعول.

المطلب الرابع: أثر غياب التكوين الماديّ عن الداعية

إن تأمين وضمان حياة كريمة للداعية – تليق به– وجعله يعيش يسراً ماديًّا يحول دون حاجته إلى الناس وانشغاله في تحصيل لقمة العيش وشتات قلبه في معترك الحياة، ويحميه من تدخلات المحيطين به في دعوته كفيل بإذن الله – جل وعلا– بحفظ ماء وجهه من الذهاب، وحضور قلبه من الغياب، ويغلق دون من يريد أن يستغل دعوته الباب، فإذا ما توفر للداعية ما يحتاج إليه اجتمع عليه شمله، وسكنت نفسه، وصفى ذهنه، وحضر قلبه، واعتدل مزاجه، واستقامت أفكاره، فينطلق في ميدان الدعوة بكل قوته تحصيلاً وعطاءً، فإذا تعلم أجاد، وإذا علَّم أفاد، ولقَوْلِهِ تأثير، ولحضوره تقدير، أما غياب التكوين المادي الفعلي عن الداعية – وخصوصاً في هذا العصر– يجعل الداعية عاجزاً عن أداء دوره الدعوي وواجبه المناط به، تتخطفه شواغل الحياة، فلا يجلس للتحصيل ولا يتفرغ للعطاء.

ومن أهم مظاهر غياب التكوين المادي عن الداعية ما يلي:

1. غياب المال يعتبر عائقاً حقيقياً للتحصيل العلمي والثقافي والفنيّ .
2. يمنع الداعية من مواكبة مسيرة التطور التقني والاستفادة منها.
3. يمنع الداعية من الالتحاق بالدورات التنموية المختلفة وتطوير ذاته.
4. يحول دون امتلاك الداعية لوسائل الاتصال الحديثة واستغلالها في الدعوة.
5. يحول دون امتلاك الداعية لمكتبة جيدة يعتمد عليها في تغذية مسيرته الدعوية.
6. عدم التفرغ الكافي للدعوة.
7. ضيق أفق الداعية.
8. حصر تأثير الداعية في محيطه لعدم مقدرته على التواصل مع محيط واسع.
9. ضعف هالة الجاه والغنى في شخصية الداعية، مما يفقده عاملا من عوامل الانجذاب في هذا العصر.
10. يعطي ضعف التكوين المادي صورة سلبية عن الدعوة في عيون غير المسلمين، ويجعلها تبدو وكأنها أسلوب قديم للتقشف قد لا يتلاءم مع واقع الحياة المعاصرة.
11. يعرض الداعية للاستغلال من قبل الممولين للدعوة على اختلاف أصنافهم.
12. يفتح ضعف التكوين المادي الباب أمام ضعاف النفوس من المحسوبين على العلماء والدعاة لاستغلال الدعوة وجعلها وسيلة للتكسُّب وخدمة مصالحهم الخاصة.
13. تعطيل واجب الدعوة بشكل عام، لعدم مقدرة الدعاة على مواصلة الدعوة والقيام بها.
14. غياب التكوين المادي الصحيح عن الدعاة الربانيين المخلصين يُخْلِي الساحة منهم لصالح الطوائف والفرق المنحرفة لينشروا دعواتهم ويبثوا سمومهم.

15. غياب التكوين المادي يضْعِف موقف الدعوة بسبب عدم مقدرة الدعاة على التواصل عبر الوسائل المختلفة والرد على شبه خصوم الدعوة وطعونهم في الإسلام والمسلمين.
16. يعود ضعف التكوين المادي أو غيابه بالأثر السلبي على نفسية الداعية، إذا شعر أنه فرَّط أو يفرّط في حق أسرته ومن يعول وواجباته نحوهم، أو أنه كان سبباً في ضيق عيشهم وسوء حالهم وتأثر مستواهم الاجتماعي وتعثر مسيرتهم العلمية والعملية.

الفصل الثاني

تمكين الدعاة وأثره في الواقع الدعوي المعاصر

ويضم ستة مباحث:-

المبحث الأول: تعريف التمكين وأهميته وعلاقته بالدعوة.

المبحث الثاني: أهمية انتهاج العمل المؤسسي في الدعوة.

المبحث الثالث: تمكين الدعاة داخل بلدانهم.

المبحث الرابع: تمكين الدعاة خارج بلاد الإسلام.

المبحث الخامس: متابعة الدعاة وتوجيههم ومساءلتهم.

المبحث السادس: أثر غياب التمكين الصحيح.

المبحث الأول: التعريف بالتمكين وأهميته وعلاقته بالدعوة

وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: تعريف التمكين.

المطلب الثاني: نبذة عن تاريخ علاقة التمكين بالدعوة.

المطلب الثالث: أهمية تمكين الدعاة.

المبحث الأول: التعريف بالتمكين وأهميته وعلاقته بالدعوة

وفيه يذكر الباحث تعريف التمكين لغة واصطلاحاً، ونبذة عن تاريخ التمكين في الثقافة الإسلامية وعلاقته بها، وعن أهميته في العمل الدعوى.

المطلب الأول: تعريف التمكين لغة واصطلاحاً

1. تعريف التمكين لغة[1]:

التمكين مصدر مكَّنَ، وتمكَّن من الشيء واستمكن ظفر به، ومكّنه الله من الشيء وأمكنه منه، وتمكن بالمكان وتمكنه قَرَّ بِهِ، والمكنة القدرة والاستطاعة، وفلان لا يُمْكِنُه النهوض أي لا يقدر عليه، ومكين عظيم عند الناس، وهو مكين بيّنُ المكانة، وأمكنه من الشيء جعل له عليه سلطاناً وقدرة، وأمكن الأمر سَهُل عليه ويَسُرْ، والمكنة القدرة والاستطاعة والقوة والشدة، والتمكين عند الصوفية مقام الرسوخ والاستقرار على الاستقامة.

2. تعريف التمكين اصطلاحاً:

ذكر التمكين في القرآن في اثني عشر موضعاً[2]، وفي كل هذه المواضع كان المُمَكِّنُ هو: الله جَلّ وعلا – فالتمكين منه وحده– عظُم سلطانه وجلَّت قدرته– ولكنه أمرنا – جل وعلا– بالأخذ بالأسباب على قدر الوسع والمستطاع، وعَلى قدر الإعداد يكون الإمداد.

وبالنظر إلى تفسير التمكين في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[3]، نجد العلماء يحومون حول نفس المعنى في تفاسيرهم وإن اختلفت عباراتهم، قال القرطبي: "أقدرناه على ما يريد"[4]، وقال الطبري: "وَطأنا له في أرض مصر"[5]، وقال ابن كثير: "يتصرف فيها كيف يشاء"[6]، قال الشعراوي:

---

(1) ينظر: لسان العرب، ج13/ص162. تاج العروس، ج36/ص187. المعجم الوسيط، ص881.

(2) سورة الأنعام الآية 6، سورة الأعراف الآية 10، سورة الأنفال الآية 71، سورة يوسف الآية 21 – 56، سورة الكهف الآية 84 – 95، سورة الحج الآية 41، سورة النور الآية 55، سورة القصص الآية 6 – 57، سورة الأحقاف الآية 26. هذا الحصر باستبعاد لفظة "مكين" والتي ذكرت أربع مرات: في سورة يوسف الآية 54، سورة المؤمنون الآية 13، سورة المرسلات الآية 2، سورة التكوير 20.

(3) سورة يوسف، الآية: 56.

(4) الجامع لأحكام القرآن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط الثانية 1384هـ- 1964م، ج9/ص217.

(5) جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط الأولى 1422هـ/2001م، ج13/ص220

(6) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط الثانية 1420هـ- 1999م،ج 4/ص396.

"جعل لـه قيادة البلاد وإدارة شؤونها بحزم وعدل"[1]، وقال البغوي: في تفسير التمكين في قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾[2] "أوطأنا له، والتمكين بتمهيد الأسباب"[3].

ونلاحظ أن هؤلاء المفسّرين – رحمهم الله– يرون أن التمكين هو تمهيد الأسباب لِلْمُمَكَّنْ ومدِّه بالقوة، وإطلاق يده في التصرف وتسليمه القيادة في إدارة شؤون ما يكلّف به، وهذا المفهوم للتمكين هو المعنى المقصود بتمكين الدّعاة من العمل الدعوي والممارسة الفعلية للدعوة.

وقد عرّف التمكين بعدة تعريفات بناءً على نظرة المعرفين له، فمنهم من نظر إليه على أنه وسيلة من وسائل الإدارة، ومنهم من اعتبره ممارسة ثقافية تشجع الأفراد على تحمل المسؤولية وتطوير الأداء، ومنهم من اعتبر التمكين هو خَلْقُ بيئة مثالية للأفراد لتأدية ما يوكل إليهم.

وفيما يلي بعض تعريفات التمكين:

- "التمكين هو منهج لإدارة الأفراد، يسمح لأعضاء الفريق بأن يمارسوا صنع القرار فيما يتعلق بشؤونهم اليومية في عملهم"[4].
- "التمكين هو تشجيع الأفراد على تحمل المسؤولية الشخصية لتطوير الطريقة التي يؤدون بها عملهم من خلال تفويض السلطة في اتخاذ القرارات على المستوى الأدنى"[5].
- وعرف التمكين بأنه "إتاحة درجة مناسبة من حرية التصرف للموظفين، فتوكل إليهم مهام يؤدونها بدرجة من الاستقلالية مع مسؤوليتهم على النتائج، معززين بنظام فاعل للمعلومات يهيئ تدفقاً سريعاً لها"[6].
- كما عرف التمكين بأنه: "زيادة الاهتمام بالعاملين من خلال توسيع صلاحياتهم، وإثراء كمية المعلومات التي تعطى لهم، وتوسيع فرص المبادرة والمبادأة لاتخاذ قراراتهم ومواجهة المشكلات التي تعترض أداءهم"[7].

---

(1) تفسير الشعراوي، الخواطر، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، ط بلا، ج11/ص7001.

(2) سورة الكهف، الآية: 84.

(3) معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى 1420، ج3/ص212.

(4) تمكين العاملين: مدخل للتحسين والتطوير المستمر، عطية حسين أفندي، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، ط 2003م، ص 12.

(5) المصدر السابق، ص 13.

(6) المصدر نفسه، ص 13.

(7) التمكين الإداري وعلاقته بالرضى الوظيفي، حسن أحمد الطعاني – عمر سلطان السويعي، الجامعة الأردنية، مجلة دراسات، العلوم التربوية، المجلد 40، ملحق 1. 2013م، ص 307.

المطلب الثاني: نبذة عن تاريخ علاقة التمكين بالدعوة

من المسلم به أن المسمَّيات تسبق الأسماء في الأشياء الماديّة والمعنوية، وقد يكون السبق في الماديّات سَبق تصوُّرٍ لا وجود، أما في المعنويات فلا يتصور ذلك، والعلوم باعتبارها من المعنويات فإنها سابقة لأسمائها على الدوام، ثم تلحق التسمية بعد أن يقيض الله – جلّ وعلا– من يجمع مسائل هذا العلم ويضبطها ويجعل لها اسماً يميزها عن غيرها، ثم قد يأتي بعده من يزيد في هذا العلم أو يحذف منه أو يعيد ترتيبه أو يقعِّد لَهُ، والدليل على ذلك أن مصطلح أصول الفقه لم يكن معروفاً في المائة والخمسين سنة الأولى من عمر الإسلام إلى أن ظهر على يد الإمام محمد بن إدريس الشافعي – رحمه الله–، ولكن مفرداته كانت معمولاً بها منذ فجر الإسلام، وكان العرب يعرفون اللحن في الكلام قبل ظهور علم اللغة على يد أبي الأسود الدؤلي[1]، وكان الشعر العربي موزوناً قبل أن يؤسس الخليل بن أحمد الفراهيدي[2] علم العروض[3]، ومثل هذا يقال في غيره.

لذلك فنحن لا نبحث عن التمكين كأسلوب إداري في العصور المتقدمة من عمر الأمة على أنه علم منفصل له خصوصيته ومؤلفاته وقواعده، إنما يتجه البحث إلى التطبيقات الفعلية للتمكين في إدارة الدعوة الإسلامية، وإثبات أن التمكين وإن لم يكن معروفاً كمصطلح أو اسم فإنه كان موجوداً كمسمَّى ومعمولاً به.

لقد عرف العرب – حتى قبل الإسلام– أن قضاء الحاجات يكون بإطلاق يد المرسَلْ ومنحه حرية التصرف في معالجة ما يلاقيه بعد أن يحسنوا اختياره يقول طرفة بن العبد[4]:

إذا كنتَ في حاجة مُرسلاً ** فأرسل حكيماً ولا توصه[5]

وما هذا إلا تجسيد كامل لمعنى التمكين.

وفي عصر الإسلام كان التمكين حاضراً بقوة كأسلوب إداري ناجح في التعامل مع

---

(1) هو ظالم بن عمرو ولد أيام النبوة، ولي القضاء بالبصرة، وأول من تكلم في النحو، كان مقرئا للقرآن محدثاً فقيهاً شاعراً فارساً أميراً داهية سريع البديهة توفي سنة 69 هـ، سير أعلام النبلاء، ج5/ص3.

(2) هو أبو عبدالرحمن الخيل بن أحمد الفراهيدي، منشئ علم العروض، وأخذ عنه سيبويه النحو، كان فقيراً متقشفاً، ولد سنة 100 وتوفي سنة 170هـ، إمام أهل البصرة في العربية، سير أعلام النبلاء، ج7/ص97.

(3) علم العروض، علم يتعلق بالموازين الشعرية التي يكون بها الشعر شعراً عربياً مستقيماً في الوزن، ينظر: تعريف العلوم، محمد الطاهر بن عاشور، دار الإمام ابن عرفة، تونس، ط بلا، ص 45.

(4) طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، ولد في بادية البحرين، وقيل في هجر، توفي في العشرين من عُمره على يد المكعبر بأمر عمر بن هند، ينظر: الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ط الخامسة عشر 2002م، ج3/ص255.

(5) ديوان طرفة بن العبد، نشر دار الكتب العلمية، ط الثالثة، 1423هـ – 2002م، ص 51.

الدعاة بداية من الفترة المكية، حيث جَسَّد تعامل الرسول – صلى الله عليه وسلم– مع مصعب بن عمير[1]– رضي الله عنه– سفير الإسلام الأول – جَسَّدَ التمكين في أعلى صوره عندما بعثه إلى المدينة داعياً لله ورسوله، فقد دَخَل مصعب – رضي الله عنه– المدينة وما فيها غير اثني عشر مسلماً، وما هي إلّا بضعة أشهر حتى استجابت المدينة لله ورسوله، لقد كان مستقبل الدعوة في المدينة بين يديه– رضي الله عنه– طيلة تلك الشهور ولم تُحَدَّدْ له أوامر معيّنة يلتزم بها ولا يتعداها، لقد مُنحَ حريّة الحركة والتعامل مع المواقف التي تواجهه في دعوته إلى درجة أنه غامر بإيقاف العمل الدعوي، وذلك عندما تعهد لأسيد بن حضير[2] وسعد بن معاذ[3] بإيقاف النشاط الدعوي إذا لم يرتضيا ما يدعو إليه في قولته المشهورة – لمَّا نهياه عن الدعوة– فقال: "أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كُفَّ عنك ما تكره"[4].

ثم كان هذا دَيْدَنُ الصالحين من ولاة أمور المسلمين في العصور المشرقة من الحضارة الإسلامية مع علماء الإسلام ودعاته، والتاريخ الإسلامي ملئ بأسماء العلماء الذين مُكِّنُوا من الدعوة إلى الله وإصلاح شأن الأمة، فكان لهم أعظم الأثر في نشر الإسلام وعزة المسلمين واستقامة الأمة، من أمثال رجاء بن حيوة[5] ودوره في تربية عمر بن عبدالعزيز[6] وتوليته الخلافة من خلال الضغط على سليمان بن عبدالملك[7]، ومن أمثال محمد شمس الدين بن

---

(1) هو الصحابي الجليل، السيد الشهيد السابق، البدري، القرشي، العبْدَري، مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب، استشهد في أحد – رضي الله عنه–. ينظر: سير أعلام النبلاء، ج3/ص96/ رقم12.

(2) أسيد بن حضير –الصحابي الجليل، أحد النقباء الاثني عشر– بن سماك بن عيك بن ناقع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، من سادة الأنصار، وكان فيه مزاح – رضي الله عنه– توفي في 20 هـ، المصدر السابق، ج3/ص207/ رقم 79.

(3) سعد بن معاذ بن النعمان بن امر القيس بن زيد بن عبد الأشهل، الشهيد الذي اهتز له عرش الرحمن، توفي بعد يوم الخندق بشهر– بسبب سهم رمي به يوم الخندق– في سن السابعة والثلاثين – رضي الله عنه– المصدر نفسه، ج3/ص171/ رقم 61.

(4) المصدر نفسه، ج1/ص299.

(5) رجاء بن حيوة بن جرول الكندي– الإمام القدوة، والوزير العادل، والفقيه، المصدر نفسه، ج4/ص557/ رقم 220.

(6) عمر بن عبدالعزيز بن مروان الأمويّ، الإمام، الحافظ، العلامة، الزاهد، العابد، أمير المؤمنين، أشج بني أمية، توفي سنة 101هـ، المصدر نفسه، ج5/ص114/ رقم 48.

(7) سليمان بن عبدالملك بن مروان الأموي، الخليفة الأموي، كان ديناً فصيحاً، مفوّهاً، عادلاً، محبًّا للغزو، أحيا الصلاة في وقتها، توفي سنة 99 هـ، المصدر نفسه، ج5/ص111/ رقم47.

حمزة، المعروف بـ "آق شمس الدين"[1]، شيخ السلطان محمد الفاتح[2]، وما كان لهذا الشيخ من توفيق في تربية السلطان محمد الفاتح، ومن دور عظيم في فتح القسطنطينية (اسطنبول)، ومن أمثال أبو عمران الفاسي[3]، وعبدالله بن ياسين[4]، ووجّاج بن زلُّو[5]، الذين كان لهم دور حاسم في قيام دولة المرابطين على يد يوسف بن تاشفين[6]، ويلحق بهم من خَلَفَهُم من العلماء على مدى ثمانين سنة هي مدة حكم دولة المرابطين، وغير هؤلاء كثير من علماء الأُمة مثل: ابن تيمية[7]، والعز بن عبدالسلام[8]. وكان تمكين العلماء أو الدعاة يتناسب تناسباً طرديًّا مع تولي خلفاء أو أمراء أو حكام صالحين مقاليد الحكم، ولما دبَّ الضعف في جسم الأمة، وتفشت فيها الأمراض، وقُدِّمت الدنيا على الآخرة عند الحكام والشعوب؛ عُطِّل دور العلماء وأبعدوا عن مراكز

---

(1) آق شمس الدين، هو محمد بن حمزة الدمشقي الرومي، معلم وشيخ السلطان محمد الفاتح ومربيه، يتصل نسبه بالصديق – رضي الله عنه– ولد في 792هـ، وعاش قرابة 70 سنة، علم السلطان القرآن والحديث واللغة العربية، والفارسية، واستطاع أن يقنعه بأنه هو المقصود بحديث فتح القسطنطينية، كان بارعاً في العديد من العلوم، وعلماً من أعلام الحضارة الإسلامية في عهدها العثماني. ينظر: كتاب فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح، علي محمد الصلابي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط الأولى 1427هـ – 2006م، ص 114.

(2) محمد الفاتح، السلطان المبارك، سابع سلاطين الدولة العثمانية، حكم ما يقارب من ثلاثين سنة، وفتح القسطنطينية سنة 857هـ، محمد بن مراد بن محمد بن بايزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان، المصدر السابق، ص 83 – ص 111.

(3) أبو عمران الفاسي، مهندس الخطوط العريضة لدولة المرابطين 368 – 430هـ، موسى بن عيسى بن أبي حاج بن وليم بن الخير الغفجومي، تولى نشر علوم السنة في أفريقيا ورئاسة العلم بها، واهتم بأحوال الإسلام والمسلمين في البلاد البعيدة، فأرسل إليها من نشر العلم فيها. ينظر: فقه التمكين عند دولة المرابطين، على محمد الصلابي، مؤسسة قراء للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط الأولى 1427هـ– 2006م، ص 18.

(4) عبدالله بن ياسين الزعيم الديني لدولة المرابطين هو عبدالله بن ياسين بن مكوك بن سير بن علي الجزولي، أصله من قرية في طرف صحراء غانا، المصدر السابق، ص 21.

(5) وجاج بن زلوا اللمطي، فقيه بلاد السوس، المقيم في دار المرابطين، بمدينة نفيس، وهو من أرسل عبدالله بن ياسين، زعيم دولة المرابطين، وهو من قادة مرحلة الإعداد لدولة المرابطين، وتأسيسها، المصدر نفسه، ص 16.

(6) القائد الرياني يوسف بن تاشفين بن إبراهيم اللمتوني الصنهاجي، الذي ينسب له فضل تمكين دولة المرابطين، وتوسعها والحفاظ على الأندلس وإنقاذها، المصدر نسه، ص 59.

(7) الشيخ العلامة الإمام المفسر المحدث الحافظ شيخ الإسلام – تقي الدين أبو العباس– أحمد بن عبدالحليم بن عبدالله بن أبي القاسم بن تيمية، 661– 728هـ – ينظر: أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دمشق، سوريا، ط الأولى 1418هـ– 1998م، ج1/ص233. الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ط الخامسة عشر، ج1/ص144.

(8) عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، سلطان العلماء فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد، الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ط الخامسة عشر 2002م، ج4/ص21.

صنع القرار، وحُصِرُوا تحت مسميات مختلفة، تخضع لوصاية الحكّام واستغلالهم، واختفى تمكين العلماء والدعاة تماماً، ولم يعد له حضور بأيّ شكل من الأشكال، وأصبح العالِم غير قادر حتى على اختيار موعد إلقاء الدروس، فضلاً على أن يختار مواضيعها، وأصبحت هناك حدود لا يسمح للداعية بتجاوزها ومواضيع لا يجوز له أن يتطرق إلى الحديث فيها، وتحولت المؤسسات الدينية والدعوية بكل أشكالها من خدمة الدعوة إلى خدمة الحكام، وأصبح اختيار الموظفين والدعاة لهذه المؤسسات يتم وفق معايير خاصة تخدم الحكومات ولا تخدم الدعوة، وامتلأت السّجون بالعلماء والدعاة الصادقين، وهُمِّش العلماء وضُيِّق عليهم ماليًّا، وحُوربوا إعلامياً بالسُّخرية منهم وتصويرهم بأبشع الصور لإسقاط هيبتهم ومكانتهم الاجتماعية[1].

المطلب الثالث: أهمية تمكين الدعاة

تكمن أهمية تمكين الدعاة في النتائج العظيمة التي تتحقق بانتهاجه في العمل الدعوي، فمن خلال التمكين الصحيح للدعاة القائم على التخطيط الدقيق والتنفيذ السليم، بداية من الاختيار الصائب لذوي الاستعداد الفطري والرغبة الصادقة في العمل الدعوي وما يتطلّبه من صفات خاصة جسدية وفكرية ونفسية، ومن ثم العمل على تكوينهم دعويًّا تكويناً متكاملاً بصقل مواهبهم وتنميتها ومعالجة جوانب القصور لديهم، وإعدادهم تربويًّا وعلمياً وفنيًّا ونفسيًّا لحمل أعباء الدعوة ومواجهة ما يلاقونه من مصاعب وأخطار ومشاكل في طريق دعوتهم والتغلب عليها، وأخيراً فسح المجال أمامهم لممارسة الدعوة فعليًّا وتمكينهم من تحمل مسؤولياتهم وإخراج طاقاتهم، ومنحهم حرية الحركة في الأداء الدعوي ومدهم بالمعلومات واطلاعهم على المستجِدَّات، وتوفير الحماية لهم؛ فمن خلال هذه المراحل الثلاثة المتمثلة في الاختيار الصائب، والإعداد الجيد، والتمكين الصحيح يُصْنع الداعية الناجح والفَعَّال والمؤثر الذي يعرف كيف يوصل رسالته وينشر دعوته.

إن تمكين الداعية من ممارسة الدعوة فعليًّا بحرية تتيح له التعامل مع المواقف الدعوية المختلفة بما يتناسب معها، وجعْلِه مسؤولاً عن نتائج أعماله دون تقييده بالتعليمات المحددة والأوامر المتصلبة يشعره بالرضى ويكسبه الثقة بالنفس والاعتماد عليها، ويجعله في الوقت نفسه يمارس الرقابة الذاتية على نفسه، وهذا ينعكس إيجاباً على العمل الدعوي في جميع جوانبه

---

(1) للوقوف على حالة الدعاة ينظر: كتاب أزمة المؤسسة الدينية، محمد سليم العوّا، دار الشروق، بدون سنة طبع. الكتاب يتكلم مؤلفه عن أزمة دار الإفتاء، والأوقاف، والأزهر، وحالة المساجد والقوانين المجحفة الصادرة في حق الأئمة، وطريقة محاسبتهم، وكيفية إدارة الدروس، والخطب، وغير ذلك، مما يخص الشؤون الدعوية.

"فالدعوة لا يمكن أن تخضع لقانونٍ خشيب مرسوم معين وضعهُ البشر ولو رجال الدعوة، إن من يخضع الدعوة أو الدعاة لقانون مرسوم، أو لقائمة من رؤوس الأقلام، أو قائمة من الغايات ربما يُصْدَمُ بتجربة قاسية"[1].

وتمكين الدعاة – كأسلوب إداري– من ممارسة الدعوة لم يعد خياراً يمكن تجاوزه، بل أصبح خياراً استراتيجياً للمؤسسات الدعوية للنهوض بالدعوة وإنعاشها، كما أنه أصبح ضرورة ملحة تفرضها طبيعة العصر وطبيعة العمل الدعوي.

وتطوير الإدارة والارتقاء بالأداء الإداري وتحديث أساليبه – والتي يعتبر التمكين من أهمها– باتباع ما توصي به العلوم الإدارية من ضوابط وتوجيهات في أحدث ما توصلت إليه من أبحاث ودراسات بعد تنقيحها يعد من أهم واجبات المؤسسات الدعوية وأشدها إلحاحاً وأعظمها فائدة لإحياء عطائها الدعوي وإنمائه وتواصله إذ "يعد علم الإدارة اليوم أحد العلوم الإدارية الحديثة الذي فرض نفسه على واقع المال والأعمال، حيث انبثق من هذا العلم عشرات التخصصات التي أثبتت فاعليتها وكفاءتها الإدارية عبر النتائج الإيجابية التي حققتها، والتي بات من الصعب لأي فرد أو مؤسسة تحقيق النجاحات المتوالية إلا من خلال اتباع أسس هذه التخصصات، بما يتوافق مع طبيعة كل عمل، إذ ربما نجح رجل أعمال أو مؤسسة في عقد صفقة أو صفقتين دون ضوابط هذه العلوم الإدارية .... إلا أنه قد لا يستمر في هذا النجاح إن لم يطور عمله ومنظومته في عصر يشهد تطورات متسارعة في كل الاتجاهات"[2].

مما سبق يتضح أن التمكين الصحيح للدعاة ضرورة تفرضها طبيعة العصر وطبيعة العمل الدعوي، وعامل محفز للدعاة، كما أنه من أهم أسباب نجاح الحراك الدعوي واستمرار عطائه وتقدمه.

ومن أهم فوائد التمكين الصحيح ما يلي:

1. الاقتصاد في الوقت والجهد والمال، لأن الداعية ينطلق في عمله الدعوي من قاعدتي الحب والمسؤولية.
2. إبداع الدعاة في دعوتهم، لأن التمكين يشعرهم بالرضى، ويمنحهم حرية الحركة في الدعوة، ويؤمن لهم حقوقهم المعنوية فيما يحقّقونه من نجاحات.

---

(1) مقالات إسلامية في الفكر والدعوة، على الحسن الندوي، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط الأولى 1424هـ – 2004م، ج2/ ص65.

(2) وقفة مع بعض جوانب الالتزام الوظيفي من الناحية الشرعية، إبراهيم عبداللطيف العبيدي، إدارة البحوث، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، ط الأولى 1432هـ – 2011م، ص41.

3. التمكين يسمح للداعية بتعديل الخطط الدعوية والحذف والإضافة دون الرجوع إلى المؤسسة.
4. تمكين الدعاة يفرّغ إدارة المؤسسة الدعوية للقيام بواجباتها الأساسية مثل: توفير الدعم للدعاة من حماية ومعلومات وحاجات مادية وغيرها، والبحث عن ميادين جديدة للدعوة.
5. العمل الدعوي يختلف عن أي عمل آخر، فهو يحتاج إلى تآلف روحي، وميول وجداني وارتياح نفسي، واقتناع عقلي من المدعو تجاه الداعية، والتمكين يسمح للداعية بممارسة مهاراته التواصلية مع المدعو والفوز بصناعة تواصل ناجح معه لتحقيق ذلك.
6. التمكين يعزز الثقة بالنفس عند الداعية، وهي من أهم الدوافع وأقواها للداعية في مشروعه الدعوي.
7. التمكين يجعل الداعية يتصرف بطبيعته ويتعامل بأسلوبه ومن خلال شخصيته، مما يجعله واضحا عند المدعوين ويكسبه ثقتهم.
8. التمكين يعزز ويقوي موقف الدعوة ويظهر استقلاليتها وصلاحها لكل الناس في كل زمان ومكان، وذلك من خلال حرية الدعاة في طرح أي نوع من القضايا ومناقشتها واتخاذ موقف حيالها بدعمها، أو الوقوف ضِدّها وانتقادها.

المبحث الثاني: أهمية انتهاج العمل المؤسسي في الدعوة

وفيه مطلبين:-

المطلب الأول: ماهية المؤسسة وأهمية العمل المؤسسي.

المطلب الثاني: فوائد العمل المؤسسي.

المبحث الثاني: أهمية انتهاج العمل المؤسسي في الدعوة

وينقسم هذا المبحث إلى مطلبين؛ نتعرف في المطلب الأول على تعريف المؤسسة، وعلى مدى أهمية العمل تحت غطاء مؤسسي في هذا العصر، ويبين المطلب الثاني فوائد العمل المؤسسي في ميدان الدعوة.

المطلب الأول: ماهية المؤسسة وأهمية العمل المؤسسي

تُعرّف المؤسسة على أنها: "منظمة يتم تأسيسها من أجل تحقيق نوع ما من الأعمال مِثل: تقديم الخدمات، وفقاً لمعايير تنظيمية خاصّة في مجال عملها"[1].

إن الاتجاه إلى بناء المؤسّسات القوية وإلى العمل المؤسسي أصبح ضرورة تفرضها طبيعة العصر وخصوصيته، إذ لا شك أن هذا العصر هو عصر التكتلات الضخمة والمؤسسات العملاقة في جميع المجالات، ولم يعد فيه مكان بالمعنى الحقيقي ولا تأثير يذكر للأفراد، ولا للكيانات الصغيرة، ولا للمشاريع البسيطة والمتواضعة، والمشروع الدعوي ليس استثناء بل هو أشد حاجة من غيره من المشاريع إلى مؤسسة قوية وقادرة على القيام بشؤونه والتخطيط له وتنظيمه والإشراف على تنفيذه ورعايته، فمع اتساع رقعة الميدان الدعوي الداخلي والخارجي، وتنوع خصوم الدعوة وكثرتهم وتحمسهم لحربها، وامتلاكهم لأحدث الوسائل المؤثرة والفعَالة، مقابل ترهل العالم الإسلامي شعوباً وحكومات، وانخفاض مستوى البذل في سبيل الدعوة، وغياب الاهتمام الفعلي بها، والاكتفاء بالتفاعل العاطفي مع قضاياها، واستغلال الحكومات للدعوة في خدمة مصالحها السياسية، وتعدد الفرق والتيارات والجماعات الإسلامية واستغلالها من أطراف داخلية وخارجية في حرب الأمة، واختلاف هذه الفرق فيما بينها اختلافاً شديداً يصل إلى التكفير وإباحة الدم، مع وجود وانتشار الإعْرَاض الشديد عن التثقف في الدين بين المسلمين، بالإضافة إلى البيئة السيئة لأغلب الدول الإسلامية خصوصاً والنامية عموماً؛ سياسيًّا واقتصاديًّا وأمنيًّا وعلميًّا؛ فمع هذا الواقع الأليم والوضع المتأزم تكون الحاجة إلى مؤسسة قوية – تدير المشروع الدعوي وتحميه وتشرف عليه– أمراً شديد الإلحاح وبالغ الأهمية.

ويجب أن تتمتع هذه المؤسسة بالاستقلالية في اتخاذ القرارات وكيفية تنفيذها بعيداً عن تدخل الحكومات واستغلالها، فتمكين هذه المؤسسات من القيام بأعمالها الدعوية دون ممارسة الوصاية عليها من أي طرف هي الانطلاقة الفعلية لتمكين الدعاة، ويجب أن تكون هذه المؤسسة – في إدارتها لشؤون الدعوة – بعيدة عن التعقيدات البيروقراطية، وعن الارتجال وغياب التخطيط

---

(1) موقع موضوع، https;//mawdoou.com.

والإعداد الجيد والتنفيذ الدقيق، وعن التأخر في الاستجابة والتعامل مع الأحداث والمستجدات، كما يجب أن تخضع هذه المؤسسات نفسها للتطوير المستمر بعيداً عن الروتينية المملة، والتقيُّد السلبي بالتعليمات الذي يحرم كوادرها من حرية الحركة بحسب ما تقتضيه الحاجة في الميدان الدعوي، ففي المؤسسة الدعوية الناجحة يقوم العمل على مبدأ الشراكة والتكامل وتوزيع المهام. فالمؤسسات الرائدة هي التي تتسم في أدائها لعملها بثلاثة مبادئ[1]:

1. جماعية العمل والمشاركة القائمة على الثقة.
2. الاهتمام بالعاملين وتنمية مهاراتهم وقدراتهم الابتكارية.
3. المودة والتفاهم بين أعضاء المؤسسة.

وللمشروع الدعوي خصوصيته التي تجعله يختلف عن كل المشاريع الأخرى على تنوعها، فبينما تبحث المشاريع الأخرى عن النجاح الدنيوي المادي يبحث المشروع الدعوي عن الفلاح الأخروي، وبينما تسعى المشاريع الأخرى لتحصيل المال يسعى المشروع الدعوي لهداية الناس. كتب الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز لواليه على مصر، عندما اشتكى الوالي من نقص الخراج بسبب إسلام أهل الذمة، كتب رحمه الله: " إن الله بعث محمداً – صلى الله عليه وسلم– داعياً ولم يبعثه جابياً، فإذا أتاك كتابي فإن كان أهل الذمة أسْرعوا في الإسلام وكسروا الجزية فاطو كتابك وأقبل"[2]. إن المؤسسات الدعوية تنطلق من قاعدة الحلال والحرام، ومشروعية الوسائل من عدمها في وضع الخطط الدعوية والإعداد لها وكيفية تنفيذها، وما تقوم به من إحصاء وتقييد لمصروفاتها إنما يأتي من باب حفظ الأمانة وترشيد الإنفاق وصيانة أموال المسلمين، لا من باب حصر ما ينفق في سبيل الدعوة إلى الله.

ويجب أن يقدِّم العاملون في المؤسسة الدعوية الناجحة – على اختلاف وظائفهم – مصلحة الدعوة على مصالحهم الخاصة، كما يجب عليهم أن يعتبروا التضحية بمناصبهم الإدارية وجميع وظائفهم– على اختلافها– وتنازلهم عليها للأصلح أحد أهم واجباتهم الدعوية وحقوق الدعوة عليهم، إذ الهدف في هذه المؤسسات هو خدمة الدعوة وليس استخدامها أوالإقتيات منها، وفي المؤسسة الدعوية الناجحة يعمل بالشورى، فتُقدم المشورة الصائبة ويؤخذ بالرأي السديد، بغض النظر عن الترتيب الوظيفي لصاحبها، عملاً بقوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[3]، واقتداءً بالرسول – صلى الله عليه وسلم– في تعامله مع أصحابه – رضوان الله عليهم– وكيفية

---

(1) إدارة الجودة الشاملة، فيليب انكسون، سلسلة إصدارات بميك 1996م، ص 122، نقلاً عن بحث: التحولات وثقافة المؤسسة، علي عبدالله، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التفسير، موقع: منتديات الجلفة لكل الجزائريين والعرب www.dielfa. info.

(2) سير أعلام النبلاء، ج5/ص147.

(3) سورة الشورى، من الآية: 38.

اتخاذه القرارات بتقديم الأصلح منها لخدمة المشروع الدعوي، حيث كان يقول – صلى الله عليه وسلم-: "أشيروا علي أيها الناس"[1]وفي غزوة بدر أخذ بمشورة الحباب بن المنذر، في منزل الجيش[2]، وأخذ بمشورة سلمان الفارسي[3] في غزوة الخندق[4]، وأخذ بمشورة أم المؤمنين أم سلمة[5]– رضي الله عنها- في الحديبية[6]، وحقق لشباب المسلمين رغبتهم في الخروج لملاقاة قريش خارج المدينة في معركة أحد[7].

مما تقدم يتضح أن وجود المؤسسة وانتهاج العمل المؤسسي من أهم شروط نجاح العمل الدعوي، وخصوصاً في هذا العصر الذي اتسع فيه الميدان الدعوي، وزاد فيه خصوم الدعوة قوة عدداً وعدة، وأصبح الجهد الفردي غير كاف لحمل مشعل الدعوة والنهوض بها ونشرها والدفاع عنها.

المطلب الثاني: فوائد العمل المؤسسي

قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[8]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[9]، وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[10]، تأتي هذه الآيات بصيغة الجمع وكأنها تنبه على أن العمل الدعوي من شأن الجماعة وأن الأصل فيه أن تقوم به طائفة أو أمّة من الناس، والواقع يشهد لهذا ويؤيده، فما الذي يمكن أن يقوم به الفرد وما التأثير الذي سيحدثه

---

(1) سير أعلام النبلاء، ج1/ص346.

(2) أبو عمر الأنصاري، الحباب بن المنذر من بني سعد – يقال له ذو الرأي. سير أعلام النبلاء، ج1/ص347.

(3) من فارس من أصبهان، سلمان أبوعبدالله الفارسي، سابق الفرس إلى الإسلام، صحابي جليل، المصدر سير أعلام النبلاء، ج1/ص500.

(4) الطبقات الكبرى، أبوعبدالله محمد بن سعد، المشهور بابن سعد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى 1410هـ – 1990م، ج2/ص51.

(5) هي أم المؤمنين، أم سلمة هند بنت أبي أمية بن الغيرة بن عبدالله بن مخزوم، من المهاجرات الأول، تزوجها النبي – صلى الله عليه وسلم- في السنة السابعة للهجرة، وكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين، سير أعلام النبلاء، ج2/ص202.

(6) مرويات غزوة الحديبية، جمع وتخريج ودراسة حافظ بن محمد بن عبدالله الحكمي، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط 1406هـ، ص 217.

(7) غزوات النبي – صلى الله عليه وسلم- السيد الجميلي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط 1416هـ، ص 45.

(8) سورة آل عمران، الآية: 104.

(9) سورة التوبة، الآية: 122.

(10) سورة المائدة، الآية: 2.

بدعوته دون غطاء مؤسسي يدعمه ماديًّا ومعنويًّا ويقدم له كل ما يحتاجه في عمله الدعوي؟ ويمدُّه بالمعلومات ويطلعه على المستجدات ويوفر له الحماية والحصانة خصوصاً في هذا العصر الذي تراجع فيه تأثير الضمير، وتقدم فيه نفود المصالح والماديات.

ويمكن أن نلخِّص أهم فوائد العمل المؤسسي في المجال الدعوي فيما يلي:

1. تغطية مساحة الميدان الدعوي بشقَّيْها التبليغي والتذكيري.
2. حماية الدعاة جسديًّا وحقوقيًّا وتوفير الحصانة لهم.
3. تسهيل حركة الدعاة وتليين الصعاب وإزالة العقبات من طريقهم.
4. إمداد الدعاة بما يحتاجونه من دعم مادي ومعنوي.
5. إمداد الدعاة بالمعلومات والاكتشافات والأبحاث الحديثة ، واطلاعهم على ما يستجد من أحداث سياسية واقتصادية.
6. العمل المؤسسي يجعل الدعوة متماشية مع نظم وقوانين الدول التي تتعامل معها.
7. العمل المؤسسي المنظم يكسب المؤسسة ثقة المقتدرين في الأمة ويحفزهم على دعم الدعوة.
8. العمل المؤسسي يحول دون استخدام الدعوة في الأغراض الخاصة، والانحراف بها عن مسارها من قبل ضعاف النفوس سواء من داخل المؤسسة أو خارجها.
9. يُمكِّن العمل المؤسسي من تنقية الحقل الدعوي من الأعضاء غير الصالحين سواء كانوا دعاة أو مسؤولين وإبعادهم.
10. يضمن العمل المؤسسي استمرار الدعوة ويحول دون انقطاعها المفاجئ في حالة حصول ظرف لأي داعية يمنعه من مواصلة الدعوة لسهولة إيجاد البديل.
11. يوسع العمل المؤسسي آفاق الحراك الدعوي ويمكنه من استيعاب القيادات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتأثير عليهم.
12. يحدُّ العمل المؤسسي من المنافسة غير الشريفة وتبعاتها بين الجماعات الدعوية المختلفة.
13. في ظل العمل المؤسسي يكون المدعوُّون أكثر شعوراً بالأمان لشفافيته ووضوح أهدافه، ولأن المؤسسة تمارس نشاطها تحت علم أجهزة الرقابة للدول.
14. يجعل العمل المؤسسي الدعاة في تعاملهم مع الأحداث أكثر نضجاً، وأكثر قرباً للحقيقة والواقع، وذلك من خلال ما توفره لهم المؤسسة من معلومات حول تلك الأحداث، وما تزودهم وتمدهم به من نصائح وإرشادات وتوجيهات.
15. يضفي العمل المؤسسي هالة من الهيبة والاحترام على الدعوة والدعاة، مما يرفع من معنويات الدعاة ويزيد من نشاطهم الدعوي.

المبحث الثالث: تمكين الدعاة داخل بلدانهم

وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: حاجة المجتمع المسلم للدعوة.

المطلب الثاني: مراكز انطلاق الدعوة في المجتمع المسلم.

المطلب الثالث: أثر تمكين الدعاة داخل بلدانهم على الدعوة خارجها.

المبحث الثالث: تمكين الدعاة داخل بلدانهم

وفيه ثلاثة مطالب؛ يوضح المطلب الأول مدى حاجة المجتمع المسلم للدعوة بسبب بعده عن الدين وتأثره بثقافة الشعوب الأخرى ودياناتها، ويبين المطلب الثاني أهم مراكز انطلاق الدعوة داخل المجتمع المسلم، أما المطلب الثالث فيوضح أهمية وأثر تمكين الدعاة داخل بلدانهم على نجاح الدعوة خارج بلاد الإسلام.

المطلب الأول: حاجة المجتمع المسلم للدعوة

لا شك أن الأمة الإسلامية ليست في أحسن أحوالها ولا تعيش أفضل أيامها، فهي تعيش واقعاً أليماً وصعباً في جميع جوانبها، وتمر بمرحلة بائسة من الضعف والهوان، فالأمة تابعة لغيرها سياسياً، وعالة على إنتاجه وصناعته اقتصادياً، ومغلوبة أمامه عسكريًّا، ومهزومة أمامه ثقافيًّا، وقد تعرضت ومازالت تتعرض إلى حرب شرسة من قبل أعدائها عسكرياً واقتصادياً وإعلاميًّا، وقد نجح أعداء الإسلام إلى حدٍّ كبير في مشروعهم، وقطعوا مشواراً لا بأس به نحو هدفهم؛ فها هو قطاع كبير من الأمة ينسلخ من عاداته وثقافته، بل ومن التزامه الديني.

فالأمة اليوم على مستوى الحكومات والمؤسسات تتفشى فيها: الوساطة، والمحسوبية، وسوء الإدارة، والرشوة، واستغلال المناصب، والتلاعب بأقوات الناس وأمنهم، والسعي وراء المصالح الخاصة، والمكاسب الشخصية، وغياب الهدف والضمير، وانعدام الإحساس بالمسؤولية وغياب واجب حماية الدين عن أذهان الحكام والمسؤولين، بل وفوق ذلك تسعى بعض الحكومات وكثير من المسؤولين إلى إقصاء الدين وإبعاده وإلغاء أحكامه حتى في الأمور الخاصة مثل: المواريث وزواج المسلمة بالكافر، وغير ذلك من الثوابت.

أما الشعوب المسلمة فقد تفشت فيها: الأميَّة الدينية، والأنانية وتقطع أواصر الأخوة، وأصبح إنكار المنكر تدخلاً في خصوصيات الناس، وانتشر الاختلاط في المؤسسات التعليمية وغيرها، وظهرت بوادر التقليد الأعمى الذي ذكره رسول الله – صلى الله عليه وسلم– في قوله: "لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جُحْر ضب لسلكتموه"، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى، قال: "فمن"[1]، وغير ذلك من مظاهر التفلت والتدني على مستوى الشعوب والحكومات مما تطول القائمة بذكره، وهذا الوضع المؤلم الذي تعيشه الأمة لم يحدث مصادفة أو في وقت قصير، بل هو نتيجة لعمل دؤوب لسنين طويلة، وحرب لا تفتر ولا تكاد تنطفئ حتى تشتعل من جديد، ولعل آخرها تلك التي انطلقت قبل إسقاط الخلافة الإسلامية –في

(1) صحيح البخاري، ص727/ رقم 4656.

27 رجب 1342هـ – 3 مارس 1924م– بسنين، ومازالت مستمرة حتى اليوم، تتشكل في صور شتى وتُغَيِّرُ أثوابها ووسائلها، بالقوة الناعمة تارة وبالقوة الخشنة تارة أخرى، ومن أَحدثها في وقتنا الحاضر منظمات المجتمع المدني التابعة للأمم المتحدة أو غيرها، وأما وسائلها التقليدية فمنها الحكومات العميلة، والأبواق المأجورة التي نجح أعداء الإسلام في زراعتها في وسط الأمة، بتجنيدهم لعدد من أبنائها الذين درسوا في جامعاتهم وتشربوا ثقافتهم لحرب الإسلام، وكذلك استخدموهم في استقطاب نماذج أخرى من أمثالهم، وتكوين تيار معاد لكل ما هو إسلامي، حيث ينادي هؤلاء بقصر الإسلام في المسجد، ويتهمونه بعدم القدرة على مواكبة الحضارة وتلبية متطلباتها من التشريعات، بل يعتبرونه هو العائق أمام تقدم الشعوب وتطورها، "إن الطبقة المثقفة التي تخرجت من الكليات والجامعات الغربية ورجعت من الغرب بعد الدراسة؛ لا أقول أنها ضعُفَت فيها الثقة بالدين، بل فقدت ثقتها تماماً بصلاحية الإسلام، فالآن القضية الرئيسة والمركزية عندهم هي: إزالة هذه الثقة من نفوس الشعوب، والتحرر من ربقة الإسلام ومن قيوده الشرعية، والخلقية، والتشريعية والقانونية والمدنية"[1]، وبوجود هذا الوضع المتردِّي والمتفاقم على مستوى الشعوب والحكومات تلح الحاجة إلى الدعاة الصادقين وزيادة أعدادهم، وإلى مؤسسات دعوية قوية ونشطة ومتطورة تقدم لهم الدعم وتحميهم، وترسم لهم الخطط وتزيل من أمامهم العراقيل، لأن الميدان واسع ومتشعب، فالأمة قد أُلِفت ما تلاقيه من هوان، وتفلَّتَتْ من دينها، وتأخرت عن ركب الحضارة، وتسلطت عليها الأمم الأخرى في جميع شؤونها، لذا يجب أن تكون هناك نهضة دعوية بحجم هذا الانهيار والتشتت لإنقاذ الأمة مما تعانيه من تخلف، ورفع راية الإسلام عالية وإيصال رسالة الله – جل وعلا– إلى خلقه.

المطلب الثاني: مراكز انطلاق الدعوة في المجتمع المسلم

إن اتساع مساحة الميدان الدعوي داخل البلاد الإسلامية واشتمالها على كافة شرائح المجتمع، وتنوع الانحرافات والتجاوزات المنتشرة فيها، وإلْفُ هذه المجتمعات بكافة شرائحها وتعايشها مع هذه المخالفات والانحرافات، حتى أصبح كثير من هذه المخالفات والتجاوزات عادات يومية يمارسها المجتمع أفراداً وجماعات دون أدنى مبالاة، مما يشير إلى أن المجتمعات المسلمة قريبةٌ من الوقوع – إن لم تكن وقعت فعلاً– في خطر الاستعداد والتهيؤ النفسي للانحراف التام عن منظومة الأخلاق والمبادئ الإسلامية، إضافة إلى ضعف المشروع الدعوي وجموده متمثلاً في: خطب الجمعة المتكررة والبعيدة في أغلب الأحيان عن الواقع، وفي بعض

(1) تساؤلات وتحديات على طريق الدعوة، أبو الحسن علي الندوي، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، المنصورة، ط 1418هـ – 1997م، ص 28.

الدروس الرمضانية والتي هي أقرب لمجالس الذكر منها لمجالس العلم والدعوة والإصلاح، وفوق هذا كله وجود هذا التفرق والتشتت والعداء والتطاحن بين جماعات هذا المشروع الدعوي الهش والمتواضع؛ إن وجود كل هذه السلبيات والمساوئ يحتم على المؤسسات الدعوية أن لا تتّبع البرامج التقليدية في الدعوة، مكتفية بخطب الجُمع وبعض الدروس الموسمية المتكررة، بل يجب عليها أن تضع الخطط الكفيلة بإعادة مكانة الدين في الأمة، واستعمال كافة الوسائل والأساليب المشروعة والمتاحة لمحو الأمية الدينية ونشر الوعي الديني وإحياء الإيمان في القلوب.

ومن أهم الخطوات العملية داخل المجتمع المسلم لتحقيق هذه الأهداف زيادة مراكز انطلاق الدعوة والعمل على إيصالها إلى الناس وعدم انتظار مجيئهم، خصوصاً وقد ثبت عدم جدوى الطرائق التقليدية في علاج آفات هذا العصر.

ومن أهم مراكز انطلاق الدعوة التي يجب استغلالها ما يلي:

1) المنطلق الأول: المؤسسات التعليمية:

تعتبر المؤسسات التعليمية– لكافة المراحل– أهم مراكز الانطلاق الدعوي، لأنه يمكن من خلالها تربية نشء الأمة على أحكام الإسلام وأخلاقه وقيمه، وتعويدهم على سلوكياته القويمة، فيتعلمون العقيدة الصحيحة والعبادات ويتأدبون بآداب الإسلام وأخلاقه مثل: الأخوة، والصدق، والأمانة، والعفة، وحسن الجوار، والجد في العمل والإخلاص فيه، والتضحية من أجل الإسلام، والجهاد في سبيل نشر العدل، والوقوف مع الحق، وكذلك يجب أن يكون هناك تركيز على الأحكام الفقهية المتعلقة بتخصصاتهم العلمية المختلفة، فهذا كفيل بأن يمد المجتمع بكوادر تشتغل في تخصصاتها المختلفة وَفق أحكام الشريعة الإسلامية ومبادئها ومقاصدها.

2) المنطلق الثاني: المؤسسات العامة والخاصة

الانطلاق في الدعوة إلى الله – عز وعلا– من هذه المؤسسات من أهم سبل نجاح الدعوة ونشرها، لما تضمه هذه المؤسسات من أعداد كبيرة وشرائح مختلفة من مكونات المجتمع، فيمكن تخصيص يوم في الشهر أو أكثر لكل مؤسسة يتم فيه تحفيز منتسبي هذه المؤسسة للحضور والمشاركة بالجوائز والهدايا، كما يمكن استغلال المناسبات الخاصة بالمؤسسة والمناسبات العامة لإلقاء كلمات تهدف إلى تنبيه منتسبي تلك المؤسسة إلى مخالفات معينة، أو تثقيفهم في أمور الإسلام عامة، أو في مواضيع تلامس تخصصاتهم ومجال عملهم، ولهذا النشاط الدعوي فوائد ومزايا كبيرة وكثيرة تعود بالنفع على الفرد والمؤسسة والمجتمع بصفة عامة، فهو علاوة على أنه يزيد من ثقافة الموظف في أمور الإسلام عامة وفي مجال عمله خاصة، فإنه يزيد من عطاء الموظف ويرفع من مستوى أدائه، لما يُحييه هذا النشاط الدعوي في نفوس

الموظفين من الشعور بالأمانة والمسؤولية، مما يعود على المؤسسة بالنفع، وعلى المجتمع بالرخاء.

3) المنطلق الثالث: المؤسسات العسكرية والأمنية

تعتبر هذه المؤسسات من أشد المؤسسات بعداً عن الدعوة، وحاجة لها، فكل المؤسسات العسكرية والأمنية في الدول الإسلامية تقريباً صيغت بروح غير إسلامية، بعيدة كل البعد عن فكرة الاسترشاد بالدين أو رفع شعاره، بل هي مؤسسات ولاؤها للحكام والملوك والسلاطين، ثم إن هذه المؤسسات تضم أعداداً كبيرة من شباب الأمة وكهولها، وتعهدها بالمحاضرات والدروس الدورية كفيل بكسر الوحشة القائمة بين هذه المؤسسات وبين الدِّين، كما أنه يساعد في تغيير نظرتهم لعملهم من كونه وظيفة دنيوية يقتاتون منها إلى اعتباره عملا جليلا وتكليفا شرعيا وبابا من أبواب الجهاد والرباط في سبيل الله يؤجرون فيه على الإخلاص ويأثمون على التقصير فيه.

4) المنطلق الرابع: المساجد:

لم تتخلّ المساجد عن الدعوة ولم تزهد فيها، فما زالت ترتفع مآذنها في السماء تنادي الناس للصلاة والفلاح، بل إن المساجد اليوم زادت وتطورت في عمارتها، ولكن الذين نقصوا وتخلَّفوا هم عُمَّارها. فللمساجد الدور الأعظم في تاريخ الأمة–وينبغي أن يكون لها ذلك في حاضرها– "فقد كانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد، فإن النبي – صلى الله عليه وسلم– أسس مسجده المبارك على التقوى ففيه: الصلاة، والقرآن، والذكر، وتعليم العلم، والخطب، وفيه: السياسة، وعقد الألوية والرايات، وتأمير الأمراء، وتعريف العرفاء، ففيه يجتمع المسلمون لما أهمهم من أمر دينهم، ودنياهم"[1].

ولكن المساجد اليوم أصبحت مكاناً للصلاة فقط أو بعض الدروس الموسمية والتي هي أقرب لمجالس الذكر منها لمجالس العلم، تحت رقابة مشددة من المؤسسات الأمنية، وأصبح روَّادها على قلتهم من كبار السن والعجزة، فقد منعت المساجد اليوم من أداء وظيفتها الدعوية المناطة بها، فهي تشهد تهميشاً لدورها المجتمعي وسلباً كاملاً لحقها في إدارة شؤونها، وتقييداً لحركتها ونشاطاتها، في الوقت الذي كان يجب أن تدعم فيه المساجد ويُقدم لها كل ما تحتاجه لتسترد مكانتها الدعوية، وتَشرع في بناء الأمة وعلاجها، ومحاربة آفاتها والقضاء عليها.

وليقوم المسجد بدوره الدعوي في هذا العصر، يجب أن يحسن اختيار موقعه وأن تضاف

---

(1) الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، دار المعرفة، بيروت، ط الأولى 1386هـ، ج5/ص118.

لـه عدة مرافق تجعلـه قادراً علـى تقديم كثير من الخدمات لرواده، ليتمكن من استقطاب النـاس والتأثير فيهم "ولعل من أبرز المجالات التي ينبغي أن يقوم بها المسجد في العصر الحديث، أن يكون محوراً لمجموعة من الخدمات الخيرية، كأن يكون بجانبه مستوصف، وناد رياضي وثقافي للشباب، ووسائل ترفيه ومكتبة، ودار لعرض الأشرطة العلمية والاجتماعية التربوية الهادفة، إلى غير ذلك من النشاطات الأخرى، وأن تكون هناك دروس في المناهج الدراسية لمختلف المراحل التعليمية وتوفر فيه الكتب والمراجع"[1].

كما يجب أن تكون هناك محاضرات ودروس على مدار السنة في جداول منتظمة للعلوم الشرعية وغير الشرعية، وحِلق لتحفيظ القرآن لجميع الأعمار من الجنسين، ويجب أن يقوم المسجد بدوره في تثقيف الأمة ورفع مستوى الوعي لديها، لتأسيس قاعدة شعبية واعية ينطلق منها مشروع دعوي حقيقي تسترد به الأمة مكانتها بين الأمم، وتقوم بواجبها الدعوي على أكمل وجه.

5) المنطلق الخامس: الاحتفالات والمهرجانات والمناسبات الدينية والوطنية

يمكن استغلال هذه المناسبات في الدعوة إلى الله – جلَّ وعلا– من خلال توضيح الدروس المستفادة من هذه المناسبة، أو بشد الانتباه ولفت النظر إلى تفشي ظاهرة سلبية في المجتمع والدعوة لنبذها ومحاربتها، أو بالمطالبة بإحياء خُلق مفقود وبثه ونشره، أو بتوعية المجتمع وتنبيهه إلى أهداف أعداء الأمة من وراء مشروع معين، إلى غير ذلك من المواضيع التي تهم الجماعة المسلمة، فالدعوة وإن أراد خصومها خنقها واختزالها في طقوس تعبدية تقام داخل المسجد أو في غرف مغلقة داخل البيوت، إلا أن الدعوة تتعلق بكل جوانب الحياة، وعلى الدعاة أن يتعاملوا معها على هذا الأساس وانطلاقاً من هذا المفهوم الشامل للدعوة.

6) المنطلق السادس: الإعلام

يعرف الإعلام بأنه: "كل تعبيرٍ لمصدرٍ استخدم رمزاً أو وسيلةً، وأحدث مشاركةً لدى طرف مستقبل"[2].

فالمقصود بالإعلام، قنوات الإذاعة والتلفزيون، وجميع مواقع الشبكة العنكبوتية ومواقع التواصل الاجتماعي، والصحف والجرائد والمجلات الورقية والإلكترونية.

يحتل الإعلام اليوم المرتبة الأولى دون منازع في التأثير على الرأي العام والسلوك للأفراد والمجتمعات، ويتدخل الإعلام في جميع جوانب الحياة دون استثناء، ويتوقف تأثير

(1) الدعوة إلى الله، جاد الحق على جاد الحق، دار الفاروق للنشر والتوزيع، ط الأولى 2005م، ص 73.

(2) مدخل إلى الإعلام والرأي العام، محمد عبدالملك المتوكل، جامعة صنعاء، ط 1425هـ – 2005م، ص 12.

الإعلام على المضامين التي يحملها؛ فقد يكون تأثيره إيجابياً وقد يكون سلبيًا، ويستمد الإعلام قوته من عدة عناصر تجعله يمتلك هذه القدرة الهائلة على التأثير وهي[1]:

1. التنوع: حيث توجد به جميع الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية.
2. الجاذبية: وذلك بتوظيف جميع الجوانب الجمالية والنفسية في جلب الانتباه.
3. التفاعلية: إذ يمكن للمتلقي التفاعل مع كثير من تلك الوسائل.
4. الوفرة: وذلك من خلال توفرها للمتلقي في كل وقت.
5. سهولة التواصل: حيث يمكن متابعة وسائل الإعلام من كل مكان بتكلفة منخفضة.
6. الخصوصية: حيث تتيح للمتلقي التعامل معها بخصوصية تامة.
7. عدم الالتزام: حيث توجد وسائل إعلام كثيرة لا تلتزم بأي قيم، ولا تقيم وزناً لأي معايير أخلاقية أو ثقافية أو اجتماعية.
8. الاختراق: حيث تدخل وسائل الإعلام في كل المجالات دون استثناء.

ولهذا فإن تأثير الإعلام على المستوى العالمي يفوق تأثير الأسرة والمدرسة، وجميع مؤسسات المجتمع الأخرى[2].

والحقيقة أن الذين يتحكمون في وسائل الإعلام وفي نوعية مضامينها، والذين يقررون ماذا نقرأ وماذا نسمع وماذا نشاهد هم: ملاكها الذين يقومون بتأسيسها والإنفاق عليها وتحمل تكاليفها، فهم الذين يقررون ما الذي يخرج وما الذي يستبعد... وهم الذين يضعُون: قيمهم الخاصة، وأفكارهم، وأذواقهم، ومعاييرهم للخطأ والصواب..."[3].

ومن أجل هذا التأثير الهائل للإعلام، وتغطيته لكافة أصقاع الأرض، يعتبر الإعلام أهم منابر الدعوة في هذا العصر إذا ما توفرت الإمكانيات وأُحسن استعمالها، فعلى المؤسسات الدعوية تقع مسؤولية امتلاك هذه الوسائل، وتسخيرها لخدمة الدعوة ونشرها، ومواجهة الإعلام المعادي للإسلام والمسلمين، وذلك من خلال إعداد مجموعة من البرامج المختلفة على كل وسيلة من هذه الوسائل بما يناسبها، بمختلف اللغات ولكل الأعمار والثقافات، وأن تَتَطَرَّق هذه البرامج لكل المواضيع التي تهم الأمة في دينها ودنياها من: علوم الشريعة والعلوم الأخرى، وأن تنشر الوعي وتبث روح المواجهة، والحفاظ على الهوية، وإحياء رابطة الأخوة الإسلامية، وحماية المجتمع من الذوبان والتبعية والانهزام النفسي.

---

(1) التربية الإعلامية، كيف تتعامل مع الإعلام، فهد بن عبدالرحمن الشميمري، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط الأولى 1431هـ - 2010م، ص 40.

(2) المصدر السابق، ص 44.

(3) المصدر نفسه، ص 44.

المطلب الثالث: أثر تمكين الدعاة داخل بلدانهم على الدعوة خارجها

لا يقتصر أثر تمكين الدعاة داخل بلدانهم على إعادة إصلاح وترتيب بيت المجتمع المسلم، ومحاربة الآفات التي تتواجد داخله وإصلاح ما فسد من شؤونه وتقويم ما اعوجَّ من أموره، وحمايته من الأخطار التي تهدده وتدريبه على مجابهتها، ورفع مستوى الوعي والثقافة والحالة الإيمانية فيه؛ بل يتعدى ذلك، إذ نجد لتمْكين الدعاة داخل بلدانهم أثرا كبيرا ودورا مهما في نجاح وسرعة انتشار الدعوة بين غير المسلمين داخل بلاد الإسلام وخارجها، وذلك من خلال ما يلمسه أولئك من: خُلُقٍ راق، وسلوك قويم ومعاملة طيبة، وصدق، وطهارة وعفّةٍ، وغيرها من الأخلاق الحميدة والصفات الحسنة أثناء تعاملهم مع المجتمعات المسلمة التي قام الدعاة بتوجيهها وتربيتها على أخلاق الإسلام ومبادئه. إذ يصعُب على العقول أن تلتفت إلى منهج – فضلاً عن أن تبحث فيه أو تقتنع به– زَهِدَ فيه أهله وأهملوه وتفلتوا منه وقلَّلوا من شأنه وبحثوا عن مناهج أخرى ينظمون بها حياتهم ويديرون بها مجتمعاتهم، فعدم تمكين الدعاة داخل مجتمعاتهم وبلدانهم يجعل الجماعة المسلمة غير متمسكة بتعاليم الإسلام في سلوكها وتعاملها، مما يؤدي إلى رسم صورة مشوهة عن الإسلام في أذهان غير المسلمين، ويزهِّدهم ويَصُدَّهُم عن استكشافه والبحث فيه، بل إن السلوك المخالف لتعاليم الإسلام من قبل المجتمع المسلم يدعم الصورة النمطية التي يروِّجها وينشرها الإعلام المعادي عن الإسلام والمسلمين، ويشهد لهذا ما قاله الفيلسوف والمفكر الفرنسي روجيه غارودي بعد أن أسلم حيث قال: "الحمد لله أني عرفت الإسلام قبل أن أعرف المسلمين"[1] مما يعني أنه لو تعرّف على المسلمين قبل الإسلام لصدّوه عن التَّعرف على الإسلام واعتناقه، وإذا كان هذا حال رجل سياسة وفكر واطلاع، فكيف سيكون حال عامة الناس ممن هم دونه في مستوى الاطلاع والثقافة؟.

كما أن تمكين الدعاة داخل بلدانهم يعيد للدعوة مكانتها في قلوب المسلمين ويجعلهم يشعرون بواجبهم نحوها، وينقلهم من دائرة التعاطف إلى دائرة العمل والتأثير، فينهضون لدعم مشاريع الدعوة ويقتَطِعون لها من أوقاتهم وأموالهم وجهودهم، كما أنها تعتبر ساحة للتدريب الفعلي للدعاة المبتدئين كي يكتسبوا الخبرة فيتعلمون فيها كيفية التعامل مع الناس (المدعوين) وكيفية مواجهة الصعاب ويتمرنون فيها على الصبر، ويصقلون فيها مواهبهم، ليكونوا بعد ذلك قادرين على حمل مشاعل الدعوة خارج بلاد المسلمين، إذ لا شك أن الجانب النظري لتعلم أي نشاط يظل دائما في حاجة إلى الجانب العملي لإتقانه والتمكن منه.

---

(1) روجيه غارودي، أو رجاء غاوردي فيلسوف وكاتب فرنسي ولد في مرسيليا سنة 1913م، واعتنق الاسلام في 1982 وتوفي 2012م.خدم الاسلام وألف العديد من الكتب حول الاسلام، والصهيونية، والسياسة الامريكية. ينظر: موقع أقوال روجيه غارودي حكم www.hekams بالإضافة إلى: www.aljazeera.net.

المبحث الرابع: تمكين الدعاة خارج البلاد الإسلامية

وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: تبليغ الدعوة واجب الأمة.

المطلب الثاني: منطلقات الدعوة خارج بلاد المسلمين.

المطلب الثالث: ضرورة وجود الغطاء المؤسسي للدعاة.

المبحث الرابع: تمكين الدعاة خارج البلاد الإسلامية

يتحدث هذا المبحث عن وجوب تبليغ الدعوة على الأمة، ويبين أهم مراكز انطلاق الدعوة خارج بلاد الإسلام، ويوضح أهمية وجود الغطاء المؤسسي للدعاة.

المطلب الأول: التبليغ واجب الأمة

1) حاجة البشرية إلى الدعوة

لا يمكن إنكار التقدم العلمي الذي حققه الإنسان في هذا العصر، فلقد حققت البشرية تقدماً علمياً مذهلاً في جميع العلوم والميادين؛ من علوم الفضاء والطب والاتصالات والتصنيع لأدوات العمار والدمار، واستُغِلَّت كثير من الموارد الطبيعية واكتشفت مصادر الطاقة الحديثة، وتضاعف الإنتاج الزراعي والحيواني بكميات هائلة، وأصبح العالم قرية صغيرة يتواصل أهله بالصوت والصورة ويتداولون البيع والشراء عن بعد، ومع هذا التقدم المذهل يحصلُ انحسار كبير في الجانب الآخر للحياة، إذ يبدوا ظاهراً للعيان الانحلال الأخلاقي، وانتشار الإلحاد ورفض الدين، وسطوة المادة وانتشار الجريمة والظلم على مستوى الأفراد والدول "وفي وسط هذه الثورة العلمية الهائلة نفخ كثير من شياطين البشر في عُقول وقلوب كثير من الناس دعوة التمرد على شريعة الله وعلى منهج الأنبياء والرسل – صلوات الله وسلامه عليهم– بحجة أن في هذا الانقياد لمنهج الأنبياء والرسل – عليهم السلام– حجْر وامتهان لهذا العقل البشري الجبار – الذي استطاع أن يصل لهذا التقدم العلمي المذهل، وبحجة أن البشرية قد بلغت مرحلة الرشد التي تؤهلها لأن تختار لنفسها من القوانين والمناهج والأوضاع ما تشاء، وبحجة ثالثة ألا وهي: أن مناهج الدين لم تعد تساير روح العصر المتحرِّرة المتحضرة، ونحن لا ننكر أن البشرية قد وصلت إلى مرحلة من التقدم العلمي لا ينكرها إلا مكابر، وقد بلغت في هذا الجانب المادي شأناً بعيداً، ولكننا على يقين جازم أيضاً أن الحياة ليست كلها مادة، ومن أراد أن يتعرف على حقيقة هذا العقل البشري الجبار في الجانب الآخر؛ الجانب الديني والروحي والإيماني والأخلاقي والسلوكي والإنساني، من أراد أن يتعرف عليه بعيداً عن منهج الأنبياء والرسل، فليراجع إحصائيات الجريمة بكل أشكالها وصورها في هذا العالم المتحضر المتقدم – كما زعموا– ليرى الانحدار الخلقي السحيق"[1].

فانتشار العقائد الباطلة، والديانات المحرّفة والوضعية، والدعوة إلى التحرر من الأخلاق

(1) منهج النبي في دعوة الآخر، محمد حسان، رسالة دكتوراه، مؤسسة الرحمة للنشر والتوزيع، ط بلا، ص 65.

والقيم النبيلة، وتسلط القويّ على الضعيف، وأكل حقه بقوانين جائرة تضعُها القوى الظالمة، وهذا التفكك المجتمعي والأسري، وتأليه الدرهم والدينار، وانتشار الحروب والصراعات المسلحة، وتفشي الأوبئة والأمراض، وتكديس الثروات عند فئات وانتشار المجاعات في فئات أخرى، وهذه الحيرة التي يعيشها العالم؛ إنما هي بسبب نبْذ وتعطيل وتهميش شرع الله ودينه، وتبديله بقوانين وأحكام وضعية ناقصة وقاصرة، فهي إما أن تكون منحازة للقوي أو – في أحسن أحوالها– غير قادرة على حماية الضعيف، لأن هذه القوانين والأحكام مصدرها الإنسان محدود العلم والإمكانيات، "لأن الإنسان محدود بالزمان والمكان متأثر بهما، ولكل إنسان خلفية توجهه إلى غايات معينة تختلف عن غايات الآخرين، كما أن البشر يختلفون في تفسير المفاهيم الإنسانية العامة مثل: العدل والحرية، فمفهوم الحرية في الغرب ليس هو ذاته مفهوم الحرية في الشرق"[1].

لهذا كله، ولأن المحاولات اليائسة والتي يُحاول أصحابها تطبيقها وبثها والترويج لها، ويزعمون أنها كفيلة بإسعاد البشر قد باءت بالفشل التام واتضح قصورها، وتعرِّيها من الأخلاق وانحطاط وسائلها وأهدافها، مع افتقارها للعموم والشمول، يتضح للجميع ويقتنع غير المكابر والمتعصب أن الله – جل وعلا– هو الوحيد القادر على وضع منهج للبشرية يصلح لأولها وآخرها، يحمي حق الضعيف ولا يضيع فيه جهد القويّ، ويرسم الخطوط العريضة للأحكام التي تسمح بتولُّدِ الجزئيات التي تُسْتَنْبَطُ لما يجدّ من أحداث ومعاملات، ويصلح لجميع البشر ويشمل جميع شؤونهم؛ ينظم علاقتهم بربهم، وعلاقتهم ببعضهم، وعلاقتهم بالكون.

2) التبليغ واجب الأمة

إن الدعوة إلى الله – جل وعلا– وتبليغ رسالته إلى خلقه وإرشادهم إلى طريق الخير والصلاح وعبادة الله وحده هي وظيفة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم بداية من أب البشر آدم – عليه السلام–، إلى خاتمهم ولبنة تمامهم ومسك ختامهم سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم– ثم أورثها – صلوات الله وسلامه عليه– لأمته من بعده يحملون مشعلها وينشرون ضياءها في أصقَاعِ الأرض، باذلين في سبيلها أموالهم وأنفسهم، حتى تصل رسالة الله – جل وعلا– إلى خلقه ولا تكون للناس على الله حجة. والدعوة وتبليغ الرسالة واجب على الأمة وأمانة في عنقها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، "فالدعوة إلى الله – عز وجل– واجب هذه الأمة الخاتمة التي اختارها الله – جل وعلا– للقيادة بقوة وجدارة – بما معها من الحق الذي قامت من أجله السماوات والأرض، وخلقت الجنة والنار، وأنزل الله الكتب، وارسل الرسل"[2]. قال تعالى:

---

(1) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، ص 229 بتصرف.

(2) منهج النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة الآخر، ص 47.

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[3]، قال الحافظ ابن كثير[4]، في تفسير الآية الأولى ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ ﴾ أي: منتصبة للقيام بأمر الله في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ، والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة منتصبة لهذا الشأن وإن كان ذلك واجباً على كل فردٍ من الأمة بحسبه"[5]. وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– في الأمر بالدعوة والحث عليها: "بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"[6]، قال الحافظ بن حجر[7] "ولو آية" أي واحدة، ليسارع كل سامع إلى تبليغ ما وقع له من الآي، ولو قَلَّ، ليتصل بذلك نقل جميع ما جاء به – صلى الله عليه وسلم–"[8]، وقال – صلى الله عليه وسلم– في خطبة حجة الوداع: "ليبلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يُبلِّغ من هو أوعى له منه"[9].

والحاجة إلى من يبلغ الدعوة اليوم أشد إلحاحاً وأكثر ضرورة لاتساع العالم وانتشار الفتن، وكثرة مشاغل الناس، وضعف دول الإسلام وتخلُّفِها، وتفلُّت المسلمين من تعاليم دينهم مما

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 104.

(2) سورة التوبة، الآية: 122.

(3) سورة يوسف، الآية: 108.

(4) هو إسماعيل بن كثير بن ضوء بن درع البصروي ثم الدمشقي، فقيه شافعي حافظ، المفسر المعروف، ولد سنة 700 هـ، وتوفي 774هـ، كان كثير الاستحضار قليل النسيان، جيد الفهم، اشتهر بالضبط، ينظر: إنباء الغمر بِأَنْبَاء العمر، أبو الفضل أحمد بن عي بن محمد بن حجر العسقلاني، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء الثرات الإسلامي، مصر، ط 1389هـ – 1969م، 41/1.

(5) مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط السابعة 1402هـ، 1981م، ج1/ص 306.

(6) البخاري ص 728/ رقم 3461.

(7) أحمد بن علي محمد بن علي بن أحمد الشهاب، أبو الفضل الكناني العسقلاني، شافعي الشهير بابن حجر، ولد 773هـ، حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين، مشهود له بالحفظ والاتقان توفي 852هـ، ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – بيروت، ط الأولى 1427هـ – 2006م، ص 118 / رقم 51.

(8) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، دار المعرفة، بيروت، ط بلا، ج6/ص498.

(9) صحيح البخاري، ص 30/ رقم 67.

سبَّب في زهد من احتك بهم في التَّعرف على الإسلام، وبالمقابل قوة أعداء الإسلام وتحكمهم في وسائل الإعلام، واستعمالها في حرب الإسلام وتشويهه ووصفه بالتخلف والجمود، "ونظراً إلى انتشار الدعوة إلى المبادئ الهدامة وإلى الإلحاد وإنكار رب العباد وإنكار الرسالات وإنكار الآخرة، وانتشار الدعوة النصرانية في الكثير من البلدان، وغيرها من الدعوات المضللة – نظراً إلى هذا كلّه –، فإن الدعوة إلى الله –عز وجل– اليوم أصبحت فرضاً وواجباً على جميع العلماء وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالإسلام، فرض عليهم أن يبلغوا دين الله حسب الطاقة والإمكان، بالكتابة والخطابة وبالإذاعة، وبكل وسيلة استطاعوا، وأن لا يتقاعسوا عن ذلك، فإن الحاجة بل الضرورة ماسة اليوم إلى التعاون والاشتراك والتكاثف في هذا الأمر العظيم أكثر مما كان قبل، ذلك لأن أعداء الله قد تكاثفوا وتعاونوا بكل وسيلة لِلصَّدِّ عن سبيل الله، وللتشكيك في دينه، ودعوة الناس إلى ما يخرجهم من دين الله – عز وجل–، فوجب على أهل الإسلام أن يقابلوا هذا النشاط الملحد بنشاط إسلامي وبدعوة إسلامية على شتى المستويات، وبجميع الوسائل وبكافة الطرائق الممكنة، وهذا من باب أداء ما أوجب الله على عباده من الدعوة إلى سبيله"[1].

كما يجب على الأمة أن لا تنشغل عن واجب الدعوة إلى الله– جلَّ وعلا– بأي شاغلٍ حتى تؤدي أمانتها وتحفظ كيانها، ويجب عليها أن لا تتعلل بضعفها وخوفها على كيانها، فالأمة تحفظ بحفظها لدعوتها "فمن وجهة نظر القرآن فإن حماية المسلمين منوطة بعملية الدعوة نفسها، فلئن قام المسلمون بعملية الدعوة إلى الله – جل وعلا– فإن كيانهم القومي مضمون الحماية من قبل الله – تعالى – وإن لم يقوموا بعملية الدعوة إلى الله – عز وجل– فلا ضمان لحماية كيانهم القومي البتة، وإذا كان تاريخ العهود الإسلامية الماضية[2]، شاهد على صدق الأمر الأول، فإن تاريخ العصر الحديث للمسلمين شاهد على صدق الأمر الثاني"[3]

المطلب الثاني منطلقات الدعوة خارج بلاد الإسلام

لقد شكل انتشار الإسلام في عصره الذهبي من حدود الصين وبورما شرقاً وحتى حدود فرنسا واليونان غرباً، بالإضافة إلى شمال أفريقيا ودخول هذه المناطق تحت حكم الخلافة الإسلامية الواحدة وانتشار الإسلام حتى خارج الحدود الجغرافية للخلافة، وما عقب هذا الانتشار والتوسع والرقي والتماسك والقوة من انحسار وتراجع وتردٍّ وتفتت وضعف عند المسلمين، وما

---

(1) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، جمع وترتيب، محمد بن سعد الشويعر، دار القاسم للنشر، ط 1420هـ، ج1/ص333.

(2) المقصود، عصر الفتوحات وازدهار الحضارة الإسلامية.

(3) تاريخ الدعوة إلى الإسلام، وحيد الدين خان، الرسالة للإعلام الدولي، مدينة نصر، ط الأولى 1992م، 1413هـ، ص 8.

ظهر فيهم من معاص وانحراف عن منهج الله – جل وعلا– في الأخلاق والمعاملات، وتغُلب الأعداء عليهم، وما تبع ذلك من حرب إعلامية وتشويه للإسلام والمسلمين على مدى قرون طويلة لا تفتر ولا تَكِلُّ ولا تمَلُّ، مستمرة إلى يوم الناس هذا، مستعملة كل الوسائل والأساليب في حرب الإسلام وأهله من: تزوير للتاريخ، وبث للشبهات ونشر للفتن، وزرع للفرقة بين صفوف الأمة – أسهم كل هذا – في رسم صورة نمطية في أذهان غير المسلمين عن الإسلام والمسلمين وزهدهم في التعرف عليه، فلم تعد أخلاق المسلمين ومعاملاتهم تجذب من يتعامل معهم، ولم تعد للمسلمين حضارة ولا حضور في عالم اليوم، فحكومات الدول الإسلامية إما تابعة ومأمورة من الشرق أو الغرب، وإما – في أحسن أحوالها – منزوية ومغلوبة ومهمشة لا تستطيع أن تنكر منكراً أو تعرّف معروفاً، أما الشعوب فأغلبها منساق وراء الغرب ومنبهر به وبثقافته وبكل شيءٍ فيه، يُسْحَبُ بالشهوات ويساق بالشبهات، غلّب العصبية على رابطة وأخوة الإسلام، وامتلأت المقاهي ومدرجات الملاعب ودور العرض، وخلت المساجد ومراكز البحوث وميادين الإنتاج.

وحتى تلك الجماعات التي تدعي –كل جماعة منها– أنها ما قامت إلا من أجل الإسلام والدعوة إلى الله – عز وجل– ونشر رسالته والذود عن دينه، ما لبثت أن تركت ما نادت به وادَّعَتْه، ودخلت فيما بينها في حرب لا هوادة فيها، تاركة ظهر الدعوة مكشوفاً لحراب العدو وسهامه.

وفي ظل هذا الوضع الصعب والواقع الأليم الذي تمر به الأمة، فإن الدعوة في حاجة لمن يقوم بإحيائها والنهوض بمشروعها، والذي هو من أثقل المهام وأشقِّها وأحوجها إلى الدقة في التخطيط والجد في الإعداد والمهارة في التنفيذ، مع التسلح بالصبر وتهيئة النفس والاستعداد الدائم للتضحية في سبيل تبليغ الرسالة وأداء الأمانة؛ فعلى الدعاة المتصدرين للعمل الدعوي بمعناه التبليغي، أن يكونوا مدركين لحجم ما هم مقبلون عليه وما ينتظرهم من مشاق ومصاعب، ومستعدّون لمواجهتها والتغلب عليها وإزالتها من طريق دعوتهم.

ويمكن تقسيم الميدان الدعوي خارج بلاد الإسلام إلى عدة تقسيمات بناء على عدة اعتبارات، فيمكن تقسيمه باعتبار الدين إلى: مجتمعات كتابية، ووثنية، وملحدة، ويمكن تقسيمه باعتبار الحالة الاقتصادية إلى: مجتمعات فقيرة، ومجتمعات غنية، ويمكن تقسيمه باعتبار الوضع السياسي والأمني إلى: مجتمعات مستقرة وآمنة، وأخرى غير مستقرة ولا آمنة، ويمكن تقسيمه باعتبار الوضع الثقافي إلى: قسم متحضر واعٍ، وقسم متخلف وغير واعٍ.

ولا شك أن لكل قسم من هذه الأقسام خصوصيتُه التي يجب مراعاتها في العمل الدعوي من أجل تحقيق الأهداف المنشودة والوصول إلى أفضل النتائج. ولكن بالنظر إلى الواقع المعاصر الذي تحكمه الماديات، نجد أن العامل الأبرز والمؤثر في المجتمعات عموماً هو

العامل الاقتصادي؛ لأن له تأثيرا كبيرا ومباشرا على الجوانب الأخرى السياسية والأمنية والثقافية، وبالتالي التأثير حتى على الجانب الديني في تلك المجتمعات، وهذه التقسيمات تفيد الدعاة في اختيار الوسائل والأساليب المناسبة لكل مجتمع، وتحديد نوعية مراكز ومنطلقات الدعوة فيه، وهذا التقسيم لا ينفي وجود التشابه بين المجتمعات، إنما غايته التنبيه على أن وجود خصوصية في جانب أو أكثر لمجتمع ما تجعله مختلفاً بشكل من الأشكال عن المجتمعات الأخرى، وتجعل منطلقات الدعوة فيه تختلف – بنسب متفاوتة– بينه وبين المجتمعات الأخرى.

وفيما يلي أهم منطلقات الدعوة خارج بلاد الإسلام عموماً، وعلى الدعاة والمؤسسات الدعوية اختيار المنطلق المناسب للمجتمع المستهدف:

1) المنطلق الأول: المراكز الإسلامية

يُعتبر المركز الإسلامي للجالية أو الأقلية الإسلامية – في أي دولة – هو نواة الحركة الدعوية ومقر إدارتها ودعمها وحمايتها فيها، فهو القائم على: تنظيم المحاضرات، وترتيب الجلسات الحوارية، وإقامة الندوات والدروس، وإليه يلجأ المسلمون في تلك البلاد للحصول على الفتوى، والمهتدون لإعلان إسلامهم، ويقصده الحيارى والباحثون عن الحقيقة لطرح أسئلتهم أو الاستيضاح عن شبهٍ أشكلت عليهم ولم يجدوا لها إجابات ولا تفسيرات، لذا فإن هذه المراكز – إذا ما أحسن اختيار القائمين عليها وتوظفيها– تعتبر من أهم المنطلقات الدعوية، كما أن لهذه المراكز دورا بارزا ومحوريا في نجاح المنطلقات الأخرى، وذلك من خلال الإشراف المباشر عليها، أو من خلال ترشيدها ودعمها والوقوف إلى جانبها وتذليل الصعاب أمامها ومدها بالمشورة.

كما يمكن لهذه المراكز – من خلال صفتها الرسمية– أن تتواصل مع نخب تلك المجتمعات على اختلاف تخصصاتهم من: العلماء، والمفكرين، والسياسيين، ورؤساء الأحزاب، والهيئات، والنقابات، وغيرهم من المسؤولين وصناع القرار، وتعقد معهم اجتماعات ولقاءات دورية تُطرح فيها القضايا المختلفة التي تهم الطرفين للتحاور والنقاش، وتبيين رؤية الإسلام في تلك القضايا وكيفية علاجها والتعامل معها. ومن خلال هذه اللقاءات المتكررة فإن هذه المراكز إن لم تنجح في جلب هؤلاء النخب إلى دائرة التأييد فإنها تنقلهم إلى دائرة الحياد، وهذا في حد ذاته نجاح كبير للدعوة.

كما يمكن لهذه المراكز أن تخصّص بعض الأيام تفتح فيها أبوابها لعامة الناس من غير المسلمين في ذلك البلد، وأن يشتمل – هذا اليوم– على نشاطات مختلفة من: مسابقات، وعرض أشرطة وثائقية عن الإسلام، ومحاضرات تكون معدة لمعالجة ما ينشر عن الإسلام والمسلمين

من شبه في ذلك المجتمع، ويجب تحفيز الناس وتشجيعهم على الحضور بما أمكن من وسائل الترفيه، لأن من شأن هذه النشاطات أن تُثِيرَ الفضول في النفوس للتعرف على الإسلام والاقتراب من أهله، كما أنها كفيلة بأن تكسر الوحشة والجمود في العلاقة بين المسلمين وجيرانهم في تلك البلدان. كما تسهم هذه المراكز في توجيه الجاليات والأقليات الإسلامية ورعاية أبنائهم وحمايتهم والوقوف معهم في المحن التي يتعرضون إليها، من أجل الحفاظ على دينهم وهويتهم وعدم السماح لأحد باستغلال ظروفهم.

2) المنطلق الثاني: الجاليات والأقليات الإسلامية

تعاني الجاليات والأقليات الإسلامية في أغلب دول العالم من التهميش والإقصاء والاتهام بالإرهاب، والنعت بالتخلف والدموية، لذا فهي تعيش واقعاً أليماً وصعباً، وربما وصل إلى حد التعذيب والقتل والتطهير العرقي، كما هو الحال الآن في ميانمار، والصين، والهند وغيرها، وتقع مسؤولية حماية هذه الجاليات على منظمات وهيئات العالم الإسلامي، وحكومات وشعوب الدول الإسلامية، وينقسم أفراد الجاليات الإسلامية – عموماً – إلى ثلاث فئات[1]:

1. **فئة المستوعَبين:** وهي التي تم انصهارها داخل المجتمعات الغربية – وهي قليلة العدد.
2. **فئة المندمجين:** وهم الذين يعيشون في سلام مع محيطهم – متمسكين بدياناتهم وتقاليدهم وعاداتهم الأصلية وهم أعداد ضخمة.
3. **فئة المتمردين:** وهم غير المندمجين مع محيطهم وهم الأكثر فقراً بين هذه الفئات، وهم من يصدر من بعضهم أحداث العنف.

وهناك عدة مشاكل وصعوبات تعاني منها الجاليات المسلمة وتواجهها[2] من أهمها: الفرقة والاختلاف بين مكونات الجالية الإسلامية الواحدة مذهبيًّا وسياسيًّا؛ مما أدى إلى غياب المرجعية الدينية والرؤيا السياسية الموحدة، وكان سبباً في بروز جماعات الغلو والتطرف، وتفاقم المشكلات الاجتماعية، "وتعود هذه المشاكل إلى عدة أسباب منها أسباب ذاتية في داخل الأقلية، وأسباب وطنية تتعلق بالبلد الذي يتواجد فيه الأقلية، وأسباب عنصرية وفكرية ترتبط بالبلد الذي تنتمي له الأقلية وأسباب عالمية، وضعف الإمكانات"[3].

---

(1) وضع الجاليات المسلمة في المجتمعات الأوروبية، بان غانم أحمد الصائغ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، مجلد 6، العدد 2، ص 43.

(2) للاطلاع أكثر على مشاكل الجاليات الإسلامية، ينظر: المصدر السابق، من 40 إلى ص 54.

(3) التاريخ الإسلامي المعاصر: الأقليات الإسلامية، محمود شاكر، المكتب الإسلامي، ط الثانية 1416هـ 1995م، ص693.

كما تحظى الجاليات الإسلامية بالقسط الأكبر من تبعات حملات التشويه الإعلامية للإسلام والمسلمين التي يبثها خصوم الدعوة في الشرق والغرب، والذي يُتَعَمَّدُ فيها عدم الفصل بين الأخطاء الفردية التي تصدر عن بعض المسلمين وبين عامة المسلمين، وكذلك تَعمُّد نسبة هذه التجاوزات إلى الإسلام "وهناك عدم تمييز بين ممارسات العنف السياسي من قبل الحكومات أو العنف من قبل الأفراد أو الجماعات في العالم الإسلامي وبين المضمون الفكري والأخلاقي والإنساني والحضاري للإسلام، القائم على العدالة والتكافل والحرية، وكأن عدم التمييز عملية مقصودة ترسخها الأجهزة الإعلامية والسياسية والحزبية والأمنية الأوروبية والأمريكية"[1].

وبوجود هذه المشاكل الداخلية والخارجية حول الجاليات الإسلامية وداخلها، يجد الدعاة أنفسهم مضطرين إلى إصلاح أوضاع هذه الجاليات وحل مشاكلها قبل اتخاذها كمنطلق من منطلقات الدعوة إلى الله – جل وعلا–، وهذا يحتاج إلى جهد كبير من المؤسسات الدعوية ودعم موازٍ من حكومات الدول الإسلامية والمقتدرين من المسلمين، وإسهام مشاهير العلماء من ذوي الحظوة عند تلك الجاليات لرأب الصدع ولم الشمل فيها وتوحيد المواقف، وإخراجهم من حالة التضاد إلى حالة التعاضد، وبث روح الأخوة والتعاون فيما بينهم، ودعمهم معنويًّا واقتصاديًّا، وتوجيههم للتحرك من أجل النهوض بالعمل الدعوي.

إذ يمكن من خلال هذه التجمعات الإسلامية – إذا أَصْلِحَ شأنها– الانطلاق بمشروع دعوي مثمر وناجح يَعود بأعظم النتائج على الإسلام والمسلمين، لأن هذه الجاليات لها احتكاك مباشر مع أهل الملل الأخرى، وتعتبر أنموذجاً حيًّا يصور الإسلام ويمثل المسلمين في عيونهم، ومن خلال التعامل فيما بينهم يُقَيِّمُ أهلُ تلك الملل الإسلامَ ويتعرّفون عليه واقعاً مشاهداً، كما يمكن لهذه الجاليات أن تكون مؤثرة في الحياة السياسية من خلال توظيف من يمتلك حق الانتخاب منهم وذلك باختيار الأقرب لرؤيتهم والأكثر خدمة لقضاياهم، مما يعود بالنفع على مشروعهم الدعوي وتذليل كثير من الصعاب في طريقه، كما يمكن الاستفادة من هذه التجمعات الإسلامية في كثير من الخدمات الدعوية الميدانية مثل: مساعدة الجمعيات الخيرية في العمل الميداني، كتوزيع المساعدات والتبرعات وغيرها، كما يمكنهم توزيع الكتيبات والمطويات الدعوية، ويمكن تنظيمهم في مجموعات للقيام بأعمال تطوعية في تلك البلدان، مثل: حملات نظافة أو تبرع بالدم أو زيارات للمرضى ودور الرعاية والسجون، وما إلى ذلك مما يلفت الانتباه ويسهم في تغيير الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين ومواجهة الحرب الإعلامية الشرسة لتشويه الإسلام وتجريمه والتخويف منه.

---

(1) وضع الجاليات المسلمة في المجتمعات الأوروبية، مجلد 6، العدد 2، ص 37.

3) المنطلق الثالث: الإعلام

تحدثنا في المبحث السابق عن تعريف الإعلام، ومصدر قوة تأثيره وسطوته، بما يغني عن إعادته هنا، فالإعلام في هذا العصر يعتبر من أهم منطلقات الدعوة داخل بلاد الإسلام وخارجها بِشِقَّيها: التبليغي والتذكيري، لسعة انتشاره ووصوله إلى كل بقاع الأرض، ولشدة تأثيره وسهولة استعماله. ولأن الشعوب – غير المسلمة– المستهدفة بالدعوة تختلف لغَاتها وعاداتها ودياناتها وثقافاتها، ولأنها تتعرض إلى موجات قوية ومستمرة من إعلام خصوم الدعوة وأعدائها لتشويه صورة الإسلام والمسلمين في أذهانهم، وتخويفهم من الإسلام وزرع عداوته وبغضه في نفوسهم؛ لذا يجب على المؤسسات الدعوية أن تسعى بكل قوتها –ومن ورائها الأمة شعوباً وحكومات– لامتلاك مؤسسات إعلامية حديثة وتجهزها بكوادر مؤهلة، تخاطب كل شعب بلسانه وتبين له الإسلام، وتفند الشبه التي تسربت له، وتقف في وجه الإعلام المعادي للإسلام والمسلمين، وتُغيِّر الصورة النمطية التي ألصقت بهم وجعلت العديد من المجتمعات تعتبر الإسلام خطراً على كيانها وحضارتها، ولقد جاء في تقرير أعدّه خبراء المؤسسات المدنية – والفكرية والدينية – المسيحية واليهودية في انجلترا ما نصه "إن الموقف الشائع في الثقافة الشعبية والثقافة السياسية في الغرب أن الإسلام مصدر تهديد للدول والشعوب والثقافة والحضارة الغربية"[1].

كما يجب أن يوفر هذا الإعلام لمُسْلِمِي تلك المجتمعات الإعلام البديل المتَمَسِّك بأحكام الإسلام ومبادئه وأخلاقه. فالإعلام اليوم يدخل في جميع جوانب الحياة، ويستعمل في التعليم والتثقيف والتوجيه والترفيه والتواصل والاطلاع على الأخبار، واستمالة الرأي العام وكسبه، ويجب أن لا يترك هذا المنبر خالياً لأعداء الدعوة ينشرون به باطلهم، ويبثون من خلاله ضلالاتهم، فالإعلام من أهم منطلقات الدعوة داخل بلاد الإسلام وخارجها في هذا العصر.

4) المنطلق الرابع: الجمعيات الخيرية

تنتشر البطالة في كثير من دول العالم، والمجاعات في عددٍ منها، كما تنتشر الأمراض والكوارث الطبيعية والحروب والأزمات الاقتصادية في أغلب دول العالم بنسب متفاوتة، وتقع تبعات كل هذا وآثاره على المواطن البسيط، فيحرم من أبسط حقوقه من المأكل والملبس والمسكن والعلاج والأمن والتعليم والعمل، والحياة الآمنة والكريمة، فيصبح عرضة للاستغلال من قبل أطراف عديدة تختلف في الأهداف وتتماثل في الوسيلة، ومن بين هذه الأطراف –المنصرين–، "ففي سنة 1991م كان ما لدى إرساليات التنصير الأمريكية – وحدها– من إمكانيات متمثلاً في:

---

(1) الفارق بين الدعوة والتنصير، محمد عمارة، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، ط الأولى 1428هـ – 2007م، ص 73.

"120 ألف مؤسسة تنصيرية، 99200 معهد لتأهيل المنصرين الرسميين وتدريبهم و 4 ملايين ومائتان وثمانية ألف ومائتان وخمسون منصراً و82 مليون حاسوب، و24 ألفاً وتسعمائة مجلة 2340 محطة إذاعية وتلفزيونية، وأصدرت 8860 كتابا تنصيريًّا، ووزعت في عام واحد من الإنجيل 53 مليون نسخة، ويدرس في رياض الأطفال – فقط – التابعة لهذه المؤسسة 9 ملايين طفل، وقد خُصَّت أفريقيا وحدها من قبل هذه المؤسسة التنصيرية بـ 14 ألف منصر، و16 ألف معهد تنصيري، وخمسمائة مدرسة لاهوتية وستمائة مستشفى، وتبلغ ميزانية هذا الجيش 163 ملياراً من الدولارات"[1].

وتفتعل المؤسسات التنصيرية الأزمات لكي تضغط على المجتمعات من أجل تنصيرها، فقد جاء في وثائق مؤتمر كولورادو[2] ما نصُّه: "فإنه لكي يكون هناك تحول إلى النصرانية فلا بد من وجود أزمات ومشاكل وعوامل تدفع الناس خارج حالة التوازن التي اعتادوها، كالفقر والمرض والكوارث والحروب، والتفرقة العنصرية، والوضع الاجتماعي المتدني"[3].

ومن هنا يتبين دور الجمعيات الخيرية في الدعوة وكونه دوراً مهماً في حماية الجاليات والأقليات الإسلامية الفقيرة من حملات التنصير، واستغلال حاجتها وفقرها في تنصيرها وسلخ هويتها، إذ يجب على الجمعيات الخيرية أن تقف إلى جانب هذه الأقليات والجاليات والمهجرين في أزماتهم، وتوفر لهم ما يحتاجونه من غذاء وسكن وعلاج، وأن تطور نفسها بحيث يكون لها مشاريع صناعية وزراعية وتجارية وخدمية أخرى، تتمكن من خلالها أن توفر لهم فرص عمل تؤمن لهم ولعائلاتهم حياة كريمة، فالدعوة إلى الله – جل وعلا– لا تنحصر في إدخال غير المسلمين في الإسلام، بل إن من أهم واجباتها الحفاظ على المسلمين، وحمايتهم من أي نوع من أنواع الضغط قد يتسبب في خروجهم من الإسلام، قال – صلى الله عليه وسلم–: " ... فإني أعطي رجالاً حديثي عهد بكفر، أتألفهم..."[4].

والجمعيات الخيرية منطلق دعوي مهم وفعّال، فهي تقدم خدمة وقائية – كما سلف– للأقليات والجاليات الإسلامية واللاجئين المسلمين وتحميهم من: التنصر والإلحاد، و ضياع الهوية، والتنصل من الأخلاق والآداب والمبادئ الإسلامية، كما أن هذه الجمعيات بمشاريعها الخيرية – الإنتاجية والخدمية– التي تقيمها في خارج البلاد الإسلامية تخلق بيئة مناسبة لدعوة

---

(1) المصدر السابق، ص 21.

(2) عقد في ولاية كولورادو في 1978/10/15م، من أخطر المؤتمرات المتعلقة بالتنصير تحت عنوان: "مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين".

(3) الفارق بين الدعوة والتنصير، ص 25.

(4) صحيح البخاري ص 895/ رقم 4331.

أبناء تلك المجتمعات إلى الإسلام وتعريفهم به، فمن خلال ما تقيمه هذه الجمعيات الخيرية من مؤسسات تعليمية ومستشفيات ومزارع ومصانع لمساعدة هذه المجتمعات الفقيرة، والتي تقدم لهم الخدمات وتوفر لهم العلاج وفرص العمل يمكن الانطلاق في مشروع دعوي مثمر؛ يكون بعرض الإسلام على هذه المجتمعات ودعوتهم للتعرف عليه دون قيد أو شرط أو تهديد بقطع المعونات أو الحرمان من الدراسة أو العلاج أو الحرمان من فرصة العمل في حالة عدم قبول الإسلام؛ لأن الإسلام لا يبحث عن الشكليات، ولا يرغب في انضمام غير المقتنعين به إليه، كما أن للإسلام قوته الذاتية الكفيلة بإقناع المتطلّع إلى الحق، خصوصاً إذا وَجَدَتْ هذه القوة دَعْماً من قبل الدعاة والعناصر المديرة لهذه الجمعيات الخيرية من مشرفين ومعلمين وأطباء وفنيّين وإداريين بالمعاملة الحسنة واللين والرحمة في التعامل مع أفراد تلك المجتمعات، وإشعارهم بالتعاطف معهم وإرادة مصلحتهم، وإعطائهم الوقت الكافي للتعرف على الإسلام، والالتزام الدائم معهم بمبدأ امتلاكهم لحرية الاختيار وإمكانية القبول أو الرفض لقرار الدخول في الإسلام، وأنه لا تأثير لاختياراتهم على ما يتلقونه من معونات وما تُقَدَّم لهم من خدمات، أو فُرَص عمل ودراسة أو علاج وما إلى ذلك من مساعدات، فإذا ما أدّت الجمعيات عملها وفق هذا الأساس، فإنها تكون قد أدت واجبها الذي أنيط بها وكُلّفت به، وهو هداية الدلالة على الله – جل وعلا– أمَّا هداية التوفيق فلا يمتلكها ملك مقرب ولا نبي مرسل، فهي لله وحده قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾[1]، وقد يستهجن البعض الإنكار من قبل المسلمين على الحملات التبشيرية، وتجريم استغلالها لحاجات الناس والكوارث الطبيعية والحروب والمجاعات وما إلى ذلك في دعوة الناس إلى المسيحية وتنصيرهم؛ وفي الوقت نفسه يُقابل هذا الإنكار على الحملات التبشيرية بِحَثِّ المؤسسات الدعوية الإسلامية على استغلال الجمعيات الخيرية وما تقوم به من أعمال في دعوة الناس إلى الإسلام ونشره؛ ويعتبرون هذا من سياسة الازدواجية في المعايير، والردُّ على هذا التساؤل من ثلاثة وجوه:

الوجه الأول: أن المؤسسات الدعوية والأمة الإسلامية عامة، لا تفتعل الأزمات ولا تخلقها ولا تدفع نحوها، وإن وجودها في أماكن الأزمات والكوارث من منطلق إنساني بحث.

الوجه الثاني: أن المؤسسة الدعوية والدعاة والأمة الإسلامية لا يسعون إلى مصالح دنيوية أو مكاسب خاصة بدعوتهم تلك المجتمعات إلى الإسلام، ولا يسعون لاستغلال تلك المجتمعات والتحكم في مصيرها، إنما تنتهي وظيفتهم بتبليغ الرسالة وأداء الأمانة.

الوجه الثالث: أن الجمعيات الخيرية لا تجعل من دخول الإسلام شرطاً للاستفادة من

---

(1) سورة القصص، الآية: 56.

خدماتها أو استمرارها، وإنما غاية ما هنالك أنها تتخذ من هذه الخدمات والمشاريع وسيلة لعرض الإسلام، وتجعل للمدعوين الحرية التامة في القبول والرفض.

وبهذا يتضح أن الجمعيات الخيرية منطلق مهم وفعّال للدعوة إذا ما أحسنت إدارتها، وأحسن اختيار القائمين عليها.

المطلب الثالث: أهمية الغطاء المؤسسي للدعاة

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]، فالبشرية خاضعة لقانون التدافع بكل صوره "والتدافع قد يكتسي صبغة الصراع مع جهة معاكسة، والتنافس مع جهة مماثلة أو حتى التعاون مع جهة مدركة لأهمية ووجاهة التعاون"[2].

ويكون التدافع بين الخير والشر، كما هو حال الدعوة مع خصومها، وهو ما يسمى تدافع الصراع، ويكون التدافع بين الخَيْرَين، ويأخذ في أحسن صوره شكل التعاون، ثم إذا كان دون ذلك فهو التنافس، وفي أبشع صوره يكون صراعاً، ويحدث التدافع أيضاً بين الشرين فيكون بينهما – التعاون والتنافس والتصارع.

وتأخذ الدعوة مع أعدائها شكلاً واحداً من أشكال التدافع وهو الصراع، وذلك لأن قوى الشر من: دعاة التحلل الأخلاقي، والتفرقة العنصرية، وعباد المال، وطُلَّاب السلطة، ومعتنقي الديانات الوضعية والمنحرفة التي تدعو معتنقيها إلى استعباد الناس وسفك دمائهم ونهب أموالهم، وكذلك تلك الدول القوية ونزعتها إلى الهيمنة والتسلط – لأن كل هؤلاء– يقف الإسلام بدعوته إلى العفة والطهر، والعدل واحترام حقوق الناس، وتحريم قتلهم وأكل أموالهم ظلماً وعدواناً ومصادرة حرياتهم، والتحكم في مصائرهم، أو تغيير معتقداتهم بالقوة، أو استغلالهم بأي شكل من الأشكال؛ يقف الإسلام بهذه المبادئ السامية أمام أطماعهم وما يسعون إلى تحقيقه من أهداف واغراض. وهذه القوى تضم خصوم الدعوة بكل أطيافهم وأشكالهم وبمختلف أسمائهم، وهؤلاء هم من يمتلكون القوة الاقتصادية والعسكرية والإعلامية، ولا يتوانون عن استخدامها للدفاع عن مكتسباتهم ومصالحهم وتحقيق كل ما يسعون إليه من أهداف ومآرب، وهذا يجعل تعاملهم مع الدعاة يأخذ شكلا من اشكال الصراع، إذ يصبح الدعاة هدفاً لهذه القوى تمارس عليهم كل أشكال الضغط من الترهيب والإغراء، وذلك من خلال محاولة شرائهم وإسكاتهم وثنيهم عن دعوتهم أو

---

(1) سورة البقرة، الآية: 251.

(2) العمل المؤسسي من العفوية والارتجال إلى الاحترافية والتخطيط، رشيد أبو ثور، مجلة الرائد، العدد 260 محرم 1429هـ – يناير 2008م، ص 5.

تهديدهم، أو نشر الشائعات حولهم، أو التضييق عليهم ماديًّا، أو افتعال الأزمات لهم، أو سجنهم أو الاعتداء عليهم جسدياً بالقتل أو التعذيب.

والناظر إلى تاريخ الدعوة الإسلامية يرى بوضوح علاقة هذه القوى الشريرة بالدعوة منذ انطلاقها على يد الداعي الأول – صلوات الله وسلامه عليه– وكيف حاولت هذه القوى بكل الوسائل المتاحة لها القضاء على هذه الدعوة وصاحبها، وكيف أنه – صلى الله عليه وسلم– واجه هذه المحاولات بالالتجاء– بعد الله جل وعلا– إلى المؤسسة وهي القبيلة في ذلك الوقت، وقد حال هذا الالتجاء إلى القبيلة دون تمكين قوى الشر من الوصول إلى أهدافهم وتحقيق مآربهم؛ وإن كانت القبيلة لا تماثل المؤسسات الدعوية من حيث الأهداف، إلا أنها تماثلها في توفير الحماية، والداعية مهما كانت قدراته وإمكاناته العلمية والجسدية والاقتصادية، ومهما امتلك من حكمة وصبر وحسن تدبير وشجاعة وفطنة وذكاء وفنون دعوية لن يستطيع مواجهة هذه القوى وحده، وسيكون من السهل على هذه القوى استهدافه والوقوف في طريق دعوته والقضاء عليها؛ لذلك فإن الالتجاء إلى المؤسسات والاحتماء بها والعمل تحت غطائها هو أفضل الطرائق وأصلحها وأيسرها وآمنها للدعوة والدعاة، وأضمنها للحفاظ على استمرار الدعوة وانتشارها وتغطيتها لمساحة الميدان الدعوي الشاسعة خصوصاً في هذا العصر، الذي أصبحت قوانينه تقيد حركة الداعية ونشاطاته، وأصبح الداعية فيه معرَّضاً للاعتقال والسجن في كل بلدان العالم، أو الاغتيال، لذلك فإن المؤسسات الدعوية الرسمية هي التي تقدم الحماية الجسدية والحصانة القانونية والدعم المادي والمعنوي للدعاة خارج بلدانهم، كما تمدهم بالمعلومات والمستجدات، وتنسق بين الدعاة وتجعل عملهم متناسقاً خصوصاً إذا كانت هناك مؤسسات دعوية أخرى أو دعاة آخرون في المنطقة نفسها، وبهذا يكون الغطاء المؤسسي للدعاة خارج بلدانهم له دور مفصلي في حمايتهم ودعمهم وإنجاح دعوتهم.

المبحث الخامس: متابعة الدعاة وتوجيههم ومساءلتهم

وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: متابعة الدعاة.

المطلب الثاني: توجيه الدعاة.

المطلب الثالث: مساءلة الدعاة.

المبحث الخامس: متابعة الدعاة وتوجيههم ومساءلتهم

إن العمل البشري مهما تظافرت فيه من القوى ومهما بذل في إعداده من الجهود يظل عملاً بشريًّا يعتريه النقص ويظهر فيه القصور، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[1].

ومهما بذل الإنسان من جهد وقدّم من اجتهاد فإنه سيصطدم بعجز بشريته وضعفها، إلا إذا تداركه عون الله وتوفيقه، والعمل الدعوي عمل بشري يعتريه ما يعتري غيره من الأعمال ويصيبه ما يصيبها، والداعية واحد من الناس يحمل ما يحملونه من مشاعر وأحاسيس، ويتأثر كما يتأثرون، ويجري عليه ما يجري عليهم يضجره الملل، ويقعده اليأس، وتعصف به الأهواء، وتتقاذفه الهموم، وتشغله المسؤوليات، وتختلط عليه الأمور، وتتشابه عليه المسائل، وهو في هذا كله يحتاج إلى من ينبّهه إذا انحرف ويساعده على إعادة توازنه وضبط اتجاهه، والعودة إلى الجادة، والانطلاق من جديد نحو هدفه ومواصلة نشر دعوته.

ثم إن الحكمة والمنطق يقتضيان أن يكون الإنسان مسؤولاً عمّا أُسند إليه من مهام وكُلِّف به من أعمال، وأن يكون مستعداً للمساءلة والمحاسبة عن كل ما يصدر عنه من أفعال وأقوال؛ لذا فإن الداعية يجب أن يُحَمَّل مسؤولية ما يصدر منه من تجاوزات في الميدان الدعوي، وما يُسَبِّبُهُ من مشاكل للدعوة، وهذا يجعل المساءلة من ضرورات إنجاح العمل الدعوي، وهذه المسؤوليات الثلاثة: مسؤولية متابعة الدعاة في دعوتهم من حيث المضمون والكيفية، ومسؤولية توجيه الدعاة إلى أصح الطرائق وأرشدها، ومسؤولية المساءلة والمحاسبة إذا لزم الأمر؛ هي من ضمن واجبات المؤسسات الدعوية، بل هي لبُّ عملها وأوجب واجباتها من أجل الحفاظ على سلامة المشروع الدعوي ونقائه واستمراره.

المطلب الأول: متابعة الدعاة

المقصود بالمتابعة هي الاطلاع الدوري والمستمر على عمل الداعية من حيث المضمون وكيفية الأداء، والتعرف على النتائج والوقوف على المشكلات.

وعرفت المتابعة بأنها: "التأكد والتحقق من أن تنفيذ الأهداف المطلوب تحقيقها في العملية الإدارية يسير سيراً صحيحاً حسب الخطة والتنظيم والتوجيه المرسوم لها"[2].

---

(1) سورة النساء، الآية: 82.

(2) الإدارة والحكم في الإسلام الفكر والتطبيق، عبدالرحمن بن إبراهيم الضحيان، ط الثالثة 1411هـ – 1991م ص 129.

وعرفت الرقابة أو المتابعة بأنها: "التحقق من أن كل شيء "قد تم"(*)، طبقاً للخطة التي اختيرت والأدوار التي أعطيت والمبادئ التي أرسيت بقصد توضيح الأخطاء والانحرافات حتى يمكن تصحيحها وتجنب الوقوع فيها مرة أخرى"[1].

والرقابة والمتابعة مطلب شرعي، مارسه الرسول – صلى الله عليه وسلم– والخلفاء الراشدون – رضي الله عنهم– من بعده– والصالحون من ولاة أمر هذه الأمة، فقد قال – صلى الله عليه وسلم– لعامله على صدقات بني سليم: "فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً"، ردًّا على قول العامل: "هذا ما لكم وهذا هديّة"[2].

وهذا هو الصديق– رضي الله عنه– يستهل خلافته بخطبة يأمر الناس فيها بمراقبته ويحُثُّهم على ذلك، وكذلك فعل الفاروق – رضي الله عنه– والشواهد على مثل هذا كثيرة يرجع إليها في كتب السير والمناقب.

والمتابعة من أهم أعمال المؤسسات الدعوية، إذ التفريط في هذا الواجب قد يتسبب في انحراف العمل الدعوي عن مساره، واستغلاله وأخذه إلى منعطفات خطيرة تكون سبباً في آثارٍ كارثية وعواقب وخيمة على الدعوة، لهذا فإن المتابعة الدورية تعمل على الاكتشاف المبكّر لخطر نشوء مثل هذه المخاطر مما يسهّل عملية علاجها والقضاء عليها.

ويجب على المؤسسات الدعوية بأن تطوّر عملية متابعتها للدعاة، بحيث لا تسمح بحدوث أي خروقات أو تجاوزات، ولا تكتفي بممارسة الرقابة بالطرائق التقليدية مثل مراقبة الدروس والخطب.

والمتابعة الصحيحة والمستمرة لا تنحصر فوائدها في مقاومة التجاوزات والقضاء عليها فقط، بل تسهم المتابعة الواعية في تطوير عمل المؤسسة الدعوية والرقي بمستوى خدماتها من خلال اكتسابها لخبرات جديدة نتيجة تفاعلها مع المشاكل والصعوبات المختلفة لما يعترض طريقها من عقبات وعوائق.

كما تفيد المتابعة في تأمين ما يحتاجه الداعية لأي نوع من أنواع الدعم المادي أو المعنوي أو المعلوماتي في وقته المناسب، مما يكون له أطيب الأثر على الدعوة والداعية.

---

*الأفضل أن تكون لفظة "يتم" بصيغة المضارع حتى تناسب العمل الدعوي، أما صيغة الماضي فيعبَّر بها عن المراقبة اللاحقة و التي تتناسب مع المشاريع الإنتاجية الأخرى.

(1) مقدمة في الإدارة الإسلامية، أحمد بن داود المزجاجي الأشعري، المملكة العربية السعودية، ط الأولى 1421هـ– 2000م، ينقله عن كتاب الإدارة في الإسلام الفكر والتطبيق – لمؤلفه: حسب الرسول.

(2) صحيح البخاري، ص 1400/ رقم 6979.

كما تفيد المتابعة في تتابع العمل الدعوي واستمراره في حالة تعرض الداعية لأي مانع يحول دون إمكانية استمراره في الدعوة، حيث تؤمّن المتابعة الناجحة معرفة خارطة عمل الداعية الأول ومكان توقفه، لينطلق خَلَفُهُ من حيث توقَّفَ ولا يضطر إلى العودة مع المدعوين من نقطة البداية وتفادي ما يُسببه ذلك من إهدار للوقت والجهد والمال.

كما تحمي المتابعة المدعوين من دعاة السوء من ذوي الأغراض الخاصة والمخترقين من أي جهة، وضعاف النفوس، وعباد المال، وطلَّاب المناصب، والباحثين عن الشهرة، وضعاف العقول والمشوشين؛ فالمتابعة تحمي المدعوين من سموم هؤلاء، وما يحاولون نشره من شبه وضلالات وانحرافات، وما يتبنونه من أفكار.

لذا فإن المتابعة حماية لجميع أركان المشروع الدعوي، كما أنها تحول دون تشويهه أو استغلاله والتلاعب به.

المطلب الثاني: توجيه الدعاة

التوجيه هو "إرشاد الموظف إلى أفضل السبل لأداء عمله، وتنفيذ القرارات والتعليمات وفقاً للشرع الحنيف"[1]، وقد وجَّه القرآن الكريم، الرسول – صلى الله عليه وسلم– ووجَّه أمته، ووجه الرسول – صلى الله عليه وسلم– أصحابه وعامة أمته، وَوَجَّه أصحابُه ومن تبعِهم من خَلَفَهم من أجيال الأمة، ومازال خَيِّرُوا الأمة يوجهونها لما فيه صالحها وصلاحها وخيرها في الدنيا والآخرة، ومن الأمثلة على هذه التوجيهات قوله – تعالى– لنبيه – صلى الله عليه وسلم–: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾[2]، وقال – صلى الله عليه وسلم– يوجه أصحابه وأمته: "يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وتَطَاوعَا وَلَا تخْتَلِفَا"[3]، وقال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– لأحد عماله يوجهه: "لا يمنعنك قضاء قضيته، ثم راجعت فيه نفسك، فهُديت لرشده أن تنقضه، فإن الحق قديم لا ينقضه شيء، والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل"[4].

والتوجيه من أعظم الموانع والسدود التي تحول دون الخسران، وهو من التواصي بالخير قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ

(1) مقدمة في الإدارة الإسلامية، ص 273.

(2) سورة آل عمران، الآية: 159.

(3) صحيح البخاري، ص 636 / رقم 3038 .

(4) شرح السنة، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط الثانية 1403هـ – 1983م، 114/10.

وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾[1]، وإن كان الناس عموما على اختلاف شخوصهم وتنوع مسؤولياتهم في حاجة إلى التوجيه إلَّا أن الدعاة أشد الناس حاجة له، وذلك لأن العمل الدعوي من أصعب الأعمال وأعقدها، ولأنه يحتاج من الداعية أن يعمل بكل طاقته، ويستنزف منه جهده ووقته، فالدعوة إلى الله – جلّ وعلا– تحتاج إلى مجهود عضلي وذهني ونفسي وعاطفي، وهي عمل دؤوب من التخطيط والإعداد والتنفيذ. والعمل تَحْت هذا الضغط الشديد قد يُفْقِدُ الداعية في بعض الأحيان الانتباه إلى جانب من جوانب أمر ما، أو يجانبه الصواب في اختيار أسلوب معيّن، أو يجعله يبالغ في تقدير أمر ما تَهْويلاً أو تهويناً، أو ربما جعله يُقدّم مرجوحاً ويؤخر راجحاً في حكمٍ أو سلوكٍ أو رأي؛ من أجل ذلك كان التوجيه أمراً ضرورياً وملحًّا للدعاة لحمايتهم من الانحراف وحماية دعوتهم من التشويه، وللتوجيه شروط يجب أن تَأخذها المؤسسة الدعوية بعين الاعتبار في توجيهها الدعاة وهي(*) [2]:

1. أن يكون التوجيه في نطاق المفاهيم الإسلامية، وألا يشتمل على مخالفة.
2. أن لا يشتمل على مشقة متجاوزة للحدود العادية المعروفة التي يقتضيها القيام بالواجبات.
3. أن يكون التوجيه مفهوماً من قبل الداعية، وأن لا يشمل على ضَرَرٍ له أو لغيره.
4. تَحَرّي موافقة التوجيه لسمات شخصية الداعية ما أمكن، فالأشخاص الذين يتصفون بالعصبية مثلاً لا يكلفون بأعمال تحتاج إلى أناة وتروٍّ.
5. يجب أن يكون التوجيه متماشياً مع أهداف العمل الدعوي.
6. أن لا تتورع المؤسسة الدعوية أو الجهة التي صدر منها التوجيه عن الاعتراف بالخطأ، والتراجع عنه في حالة ما تبين لها خطؤها في أي توجيه قدمته للدعاة.

لذا على المؤسسة الدعوية أن لا تهمل واجب التوجيه أو تقلل من شأنه، لما له من أهمية في الميدان الدعوي، وما يقدمه من دعم للدعاة وحماية للدعوة.

المطلب الثالث: مساءلة الدعاة

المساءلة من السؤال، "والسؤال استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى المعرفة، وسألته عن الشيء استخبرته"[3].

---

(1) سورة العصر.

*هذه الشروط عامة لأي توجيه في أي إدارة إسلامية، تمت صيَاغتها بطريقة تناسب إدارة العمل الدعوي من قبل الباحث.

(2) مقدمة في الإدارة الإسلامية، ص 280.

(3) تاج العروس من جواهر القاموس، ج29/ ص157.

والمقصود بمساءلة الدعاة هو الاسْتِفْسَارُ منهم عن دواعي قول أو فعل أو سلوك صدر منهم يكون مخالفاً لأدبيات الدعوة ومبادئها وأهدافها السامية.

والمساءلة من أهم وظائف المؤسسة الدعوية؛ لأنها تحول دون استغلال العمل الدعوي وتشويه الدعوة من قبل ضعاف النفوس والمغرضين المندسين بين الدعاة، والدعوة إلى الله هي إبلاغ رسالته والتحدث باسمه، "ومن أفتى الناس وليس بأهل الفتوى فهو آثم عاص، ومن أقرّه من ولاة الأمور على ذلك فهو آثم أيضاً ... ويلزم وليّ الأمر منعهم كما فعل بنو أميّة، وهؤلاء بمنزلة من يدل الراكب وليس له علم بالطريق ... وبمنزلة من لا معرفة له بالطب وهو يَطُبُّ الناس، بل هو أسوء حالاً من هؤلاء، وإذا تعين على وليّ الأمر منع من لا يحسن التطبيب من مداواة المرضى، فكيف بمن لم يعرف الكتاب والسنة"[1].

والدعوة إلى الله – جل وعلا– مع كونها أجل الأعمال وأكرمها، وعلى رغم ما تكْسُو به الداعية من شرف وما تنيله من رفعة؛ إلا أنها لا تكسبه العصمة من ارتكاب الأخطاء، ولا توفر له الحصانة من المساءلة والمحاسبة عليها.

والدعاة كغيرهم من بني جنسهم معرَّضون للوقوع تحت تأثير الطمع واليأس والخوف والغضب والتعصب وسوء الفهم والعجلة والتكبر والكسل؛ مما يجعلهم يُقْدِمُونَ على أعمالٍ تؤثر سلبا على المشروع الدعوي بحجم ما أقدموا عليه من تلك الأعمال واقترفوه منها.

كما أن التمكين الصحيح للدعاة – وغيرهم– يقوم على مبدأ التماثل بين حجم المهام وحرية إدارتها وبين حجم المسؤولية عن النتائج، "فمثلما يحقِّقُ التمكين منافع ومكاسب ومزايا متعددة بالنسبة للموظف، فهو قد يتضمَّنُ أعباءً ومسؤوليات ليست بذات السهولة واليسر، فلابد أن يتحمل العامل مزيداً من الأعباء الناتجة عن تحمل مزيدٍ من المسؤولية، فتحمل المسؤولية يصاحبه مسؤولية عن النتائج ومحاسبة عليها"[2].

ومن أجل الحفاظ على نقاء المشروع الدعوي، وعدم ترك فرصة لخصوم الدعوة وأعداء الإسلام والمسلمين للطعن في الإسلام ودعوته، واتخاذ أخطاء وتصرفات بعض الدعاة الشخصية مدخلاً لذلك، يتوجب على المؤسسات الدعوية أن لا تهمل أو تتغافل أو تتكاسل عن مساءلة الدعاة على ما يصدر منهم من مخالفات، واتخاذ الإجراءات اللازمة والعقوبات الرادعة – إذا تطلب الأمر– كإيقافهم عن العمل الدعوي، أو إحالتهم إلى الجهات القضائية، ويجب أن تَسْتَنِدَ

---

(1) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار ابن الجوزي، ط الأولى 1423هـ، ج6/ ص131.

(2) التمكين مفهوم إداري معاصر، يحي ملحم، ص 112.

المساءلة إلى معايير معلومة يتم على أساسها مساءلة الدعاة في تقصيرهم وتجاوزاتهم، وهي[*] [1]:

1) المعيار النوعي

ويهتم هذا المعيار بنوع المواضيع التي يعالجها الداعية والأفكار التي يتبناها والآراء التي يطرحها، ويحول هذا المعيار دون انحراف الداعية بمضمون الدعوة إلى الغلوِّ أو التفريط بكل الصور.

2) المعيار الكمِّي

ويقيس هذا المعيار كمية المواضيع التي يغطيها الداعية، ومساحة الميدان الدعوي الذي يشتغل فيه، ويفيد هذا المعيار في الحيلولة دون تكاسل الدعاة وتواكلهم في أداء واجباتهم.

3) المعيار الكيفي

ويقيم هذا المعيار كيفية قيام الداعية بعمله، وما هي الوسائل التي يستعملها، والأساليب التي يستخدمها في دعوته.

ومن أهم فوائد المساءلة في الحقل الدعوي ما يلي:

1. ضمان استمرار جودة العمل الدعوي.
2. اكتشاف المسؤولين عن الأخطاء والتجاوزات داخل الحقل الدعوي ومحاسبتهم، واتخاذ الإجراء المناسب معهم.
3. التعرف على احتياجات الدعوة والدعاة.
4. التطوير المستمر للمؤسسات الدعوية ونوعية أدائها.
5. تحول المساءلة دون تجرّؤ غير المؤهلين من دخول ميدان الدعوة.
6. تحول المساءلة دون استغلال العمل الدعوي للأغراض الخاصة من قبل الدعاة.
7. تحمي المساءلة بقوة القانون المؤسسات الدعوية والدعاة من استغلالهم من قبل الحكومات والمسؤولين.
8. تعزز موقف المؤسسات الدعوية، وتكسبها ثقة المدعوين والمؤسسات على اختلاف أنواعهم.

---

*المعايير المذكورة في المرجع هي النوعية والكمية فقط، تمت إضافة المعيار الثالث من الباحث مع التصرف في المعيارين الأولين ليتناسبا مع البحث من حيث الصيغة.

(1) مبادئ إدارة أعمال، المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني، الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج، المملكة العربية السعودية، ط 1429هـ، ص 87.

المبحث السادس: أثر غياب التمكين الصّحيح

المبحث السادس: أثر غياب التمكين الصّحيح

شاء الله – جلّ وعلا– أن يختم رسله بحبيبه وخليله وصَفِيّه من خلقه محمد – صلى الله عليه وسلم–، وأن يجعله آخر الرسل، قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[1]، وقال تعالى عن رسالة الإسلام: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[2]، وشاء – جلّ وعلا– أن يورث هذه الأمانة لأمة الإسلام بعد نبيها – صلى الله عليه وسلم– قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾[3]، وأَمَرَ – جل شأنه– الأمة بِحَمْل الرسالة وَتَبْليغها إلى خلقه قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[4].

وبما أن الله قد أوجب على الأمة تبليغ رسالته إلى خلقه، صار على الأمة لزاماً أن تتحرك بكل ما أوتيت من قوة في سبيل تبليغ رسالة ربّها وأداء واجبها، وأن لا تتكل على قوة الدعوة الذاتية، "فالدعوة ليست كائناً متحركاً بذاته حتى تصل وحدها إلى الناس، ولكنها مفهوم معنوي يطبقه مخلوق مُكلّف بعد أن يدركه ويحيط به، ولأنها هكذا أوجب الله تبليغها"[5].

وقد كان الحديث عن كيفية تبليغ الرسالة هو موضوع المباحث السابقة من هذا الفصل؛ والتي عنيت بتوضيح كيفية تمكين الدعاة داخل بلدانهم وخارجها، وبيّنت أهمية العمل المؤسسي في الميدان الدعوي، وأهمية وأثر الرقابة والتوجيه والمساءلة في إنجاح الدعوة وحمايتها.

فإذا ما التزمت الأمة شعوباً وحكومات بواجبها تجاه الدعوة، وقامت ببناء مؤسَّسات دعوية قوية ودعمتها معنويًّا وماديًّا، ووفّرَت لها الحماية وما تحتاجه من متطلبات النجاح، فإن هذه المؤسسات ستنطلق في أداء ما كُلِّفت به من الدعوة إلى الله – جل وعلا– في الداخل والخارج – بأقوى الوسائل، وأحدث الأساليب الممكنة على أيدي الدعاة المؤهلين ممن وَهَبُوا أنفسهم للدعوة إلى الله – عز وجل– على بصيرة، لا يطلبون بدعوتهم شهرة ولا مالاً ولا سلطاناً في دار الفناء، إنما يطلبون رضى الله – جل وعلا– وصحبة نبيّه – صلى الله عليه وسلم– في

---

(1) سورة الأحزاب، الآية: 40.

(2) سورة المائدة، الآية: 3.

(3) سورة فاطر، الآية: 32.

(4) سورة آل عمران، الآية: 104.

(5) الدعوة الإسلامية ووسائلها، ص 233.

دار البقاء، فيقومون بواجب الدعوة إلى الله –عز وجل– مُذَكِّرين المسلمين ومُبلِّغين غير المسلمين بأبسط عبارة وأرق أسلوب وأنجح وسيلة، تقودهم المحبة وتسوقهم الرحمة، ويحدوهم الأمل فيجدون الآذان الصاغية والقلوب المفتوحة والنفوس المطمئنة لهم ولدعوتهم، فيقبل عليهم ويؤخذ منهم وتثمر دعوتهم.

أما إذا ما أهمل شأن هذه المؤسسات الدعوية وتشاغلت الأمة عن أداء واجبها تجاهها، واستُخْدِمَتْ لِغير ما أُنْشِئت لَهُ، وفُتح باب الميدان الدعوي أمام غير المؤهلين، وتكلم في الدعوة من لم يُعَدَّ لها، ولم تَتِمَّ فيه شروطها من محدودي الفهم وقليلي الاطلاع وطالبي الشهرة وعباد المال والمتعصبين وقِصار النظر وضيِّقِي الأفق وقليلي الحكمة، وإذا ضُيِّقَ على الدعاة الصادقين ماديًّا ومعنويًّا، ومنعوا من حرية الحركة في النشاط الدعوي؛ من إلقاء الدروس والمحاضرات وعقد الندوات والحوارات، وحُدِّد لهم المضمون والزمان والمكان، ومنعوا من حرية طرح القضايا وتوعية الناس، وتذكيرهم، وتبليغهم، وأرهب الدعاة، وعوقبوا بالمنع من ممارسة الدعوة، وإذا سُيِّرت المؤسسات الدعوية بأوامر الحكومات(*)، واختيرت كوادرها الإدارية بناء على معايير خاصة بعيدة كل البعد عن معايير العمل الدعوي، واستُخْدِمَتْ تلك المعايير أيضا في اختيار الدعاة، فإن ذلك سيعود على المشروع الدعوي بنتائج سلبية، إذْ يجعله بين أيدٍ غير أمينة تستخدمه ولا تخدمه، تَكْبُرُ دعايتها ويقل إنتاجها، ويختفي التمكين الحقيقي عن المؤسسات الدعوية والدعاة في ممارسة الدعوة إلى الله – جل وعلا–، ومن أبرز نتائج غياب هذا التمكين ما يلي:

1. ضعف الإدارة في المؤسسات الدعوية.
2. كبت مواهب الدعاة لعدم مقدرتهم على ممارسة ما يجيدونه من الأساليب.
3. شعور الدعاة بعدم الرضى الوظيفي، من خلال استحواذ المؤسسة على نجاحاتهم أو عدم الاهتمام بها.
4. غياب التمكين يحول دون اقتناص الفرص التي تتهيأ للدعاة خارج ما حدد لهم من أعمال، مثل دعوة المسئولين وما شابه.
5. غياب التمكين يوقع الداعية في حرج كبير إذا تعرض إلى أسئلة حول مواضيع محظورٌ عليه الخوض فيها.
6. غياب التمكين يذهب هيبة المؤسسة الدعوية ويضعفها أمام المنتسبين لها.
7. غياب التمكين يجعل المؤسسة غير قادرة على الالتزام بمتطلبات الدعاة من الحماية،

---

*للاطلاع على بعض صور التضيّيق على الدعوة والدعاة والمؤسسات الدعوية، ينظر: كتاب أزمة المؤسسة الدينية، محمد سليم العوّا، دار الشريف، ط الأولى 1418هـ – 1998م.

والدعم المادي والمعنوي.

8. غياب التمكين يضعف موقف المؤسسة الدعوية أمام مؤسسات الدول التي تمارس فيها المؤسسة الدعوة، ويقلل ثقة تلك المؤسسات فيها، ويجعلها في موضع التساؤل فيما إذا كانت قادرة على الوفاء بالتزاماتها.
9. غياب التمكين يجعل من المؤسسات الدعوية والدعاة مُنَظِّرِين للسلطة الحاكمة وتوجهاتها أكثر منهم دعاة إلى منهج الله – جل وعلا–.
10. غياب التمكين يزيل هالة الهيبة عن العلماء والدعاة، مما يكون له أسوأ الأثر على المجتمع والدعوة من خلال إسقاط القدوة.
11. غياب التمكين يبعد الدعاة والعلماء الصادقين والقادرين عن الميدان الدعوي، مما يسبب في دخول غيرهم من غير المؤهلين.
12. غياب التمكين يفقد الدعوة شفافيتها أمام المدعوين ويزهدهم فيها؛ بسبب عدم مقدرة الدعاة على التطرق إلى كل القضايا، وإبداء رؤية الإسلام فيها وموقفه منها.
13. غياب التمكين يفتح الباب أمام المغرضين وذوي المصالح الخاصة من الدعاة والمسؤولين لاستغلال الدعوة لخدمة مصالحهم الشخصية.
14. غياب التمكين يساعد في انتشار الفرق والجماعات المختلفة، والتي تكون سبباً في تشتت الأمة وتناحرها.
15. غياب التمكين يجعل الميدان خالياً أمام خصوم الدعوة لنشر باطلهم وضلالاتهم، فغياب التمكين الصحيح والفعلي للدعاة والمؤسسات الدعوية هو تخلٍّ حقيقي عن واجب الدعوة إلى الله – جل وعلا– وتبليغ رسالته، وإضاعة للأمانة التي كلف الله – جل وعلا – بها الأمة، وأوصاهم بالقيام بها وحملها وأدائها والتضحية من أجلها حتى ينالوا الفوز في الدارين.

تم بحمد الله وتوفيقه

خاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من في اتباعه النجاة، وبعد؛ فهذه نتائج البحث وتوصيات الباحث، التي ينتهي عندها المطاف ويحسن عندها الاعتراف: بأن ما كان من توفيق فهو من الله وحده، وما كان من تقصير أو قصور فهو مني، وأسأل الله السلامة والعافية.

أولاً: النتائج:

1. إن مفهوم الدعوة إلى الله – جل وعلا– لا يعني الدعوة إلى إقامة الشعائر الدينية التعبدية فقط؛ كالصلاة، والصيام، والحج، إنما يعني الدعوة إلى تحكيم شرعه – جلّ وعلا– والتزام منهجه في أمور الدنيا والآخرة.
2. للدعوة إلى الله – جل وعلا– معنى عام ومعنى خاص، فبالمعنى الأول: تكون الأمة كلها مطالبة بالدعوة إلى الله–جل وعلا– كلٌ بحسب وسعه، وبالثاني: هي وظيفة لها شروطها ومؤهلاتها وضوابطها.
3. ليس كل راغب في الدعوة إلى الله بمعناها الخاص يكون أهلاً لذلك، فالرغبة وحدها غير كافية لخوض غمار الميدان الدعوي.
4. إهمال وعدم استعمال المعايير العلمية والموضوعيّة في اختيار الدعاة يؤدي إلى نتائج وخيمة على العمل الدعوي.
5. تتطلب الدعوة إلى الله – جل وعلا– توفر بعض الصفات الجسدية والذهنية والنفسية في المتصدر للعمل الدعوي.
6. تكوين الدعاة مهمة صعبة، تحتاج إلى تخطيط دقيق وتطوير مستمر من قبل الخبراء والمتخصِّصين، ليواكب العملُ الدعويُّ العصرَ، ولا يصاب بالجمود والتخلف.
7. الاستنساخ والتقليد في صناعة الدعاة وتكوينهم وتجاهل اختلاف الأزمنة وتطورها من أكبر عوائق العمل الدعوي.
8. الانفتاح المنضبط على الآخر من أهم عوامل نشر الدعوة ونجاحها.
9. تحكيم العواطف والاعتماد على القوة الذاتية للدعوة في خدمتها، يصيب الحراك الدعوي بالشلل.
10. تمكين الداعية لا يعني تمكينه من إلقاء خطب الجمعة، وإقامة الدروس الرمضانية داخل البلاد، أو إرساله لإمامة الناس في صلاة التراويح وإقامة بعض الدروس خارجها، التمكين الفعلي هو منح الداعية حرية الحركة في إدارة دعوته معَ مَدِّه بما يحتاجه من دعم مادي ومعنوي، وتوفير الحماية الجسدية والحَصانة القانونية له ومؤازرته بالمشاريع الخيرية.

11. تمكين الدعاة مساوٍ لتكوينهم في الأهمية، وإهماله إضاعة لما بذل في التكوين من جهد وإفشال للحركة الدعوية.
12. العمل الدعوي المؤسسي هو المناسب لهذا العصر، والاتجاه له وتبنِّيه كفيل بتحقيق النتائج المرجوّة والنهوض بالعمل الدعوي.
13. العمل الدعوي – على عظم قدره وشرفه– لا يضفي على الداعية الحصانة المطلقة، وهذا يحتم وضع الداعية تحت المتابعة، وتقديم التوجيه له، وتحميله مسؤولية أخطائه.
14. الاستفادة من الكتب والبحوث الحديثة في علم الإدارة، من أجل تطوير الأسلوب الإداري للمؤسسات الدعوية، يعود بنتائج إيجابية كبيرة على الحراك الدعوي.
15. وأخيراً إن ما أنزله الله – جل وعلا– على رسوله – صلى الله عليه وسلم– غير قابل للتغيير ولا محتاج له، وهو صالح لكل زمان ومكان، ولكن طريقة تبليغه والتذكير به قابلة للتغيير، وتتطلب مواكبة تبدّل الثقافات وتغيّر العصور وتطوّر الأساليب والأدوات.

ثانياً: التوصيات:

1. استعداد الداعية الدائم والتام للتضحية بروحه وراحته في سبيل دعوته، فقد ثبت نقلاً وعقلاً وواقعاً أنَّ طريق الدعوة ملئ بالصّعاب والمحن والعقبات.
2. الاهتمام المستمر والحرص الدائم على تطوير مقررات ومناهج الجامعات والمعاهد الدعوية، والتأكيد على مواكبتها لعَصرها.
3. بناء مؤسسات دعوية قوية تدير العمل الدعوي وتشرف عليه.
4. السعي إلى بناء مؤسسات تعليمية دعوية خاصة بإعداد الدعاة بداية من المرحلة الأساسية.
5. عدم الاقتصار على الخطط قصيرة المدى والأهداف المحدودة، واستعجال النتائج في العمل الدعوي، بل ينبغي أن توضع رؤية متكاملة للبرامج الدّعوية.
6. دعوة الخبراء والمختصين والمفكرين، وإقامة الندوات وحلقات النقاش والجلسات العلميّة وورش العمل حول الكيفية المثلى للنهوض بالعمل الدعوي.
7. الاهتمام بوضع الأهداف الدعويّة، حتى يتم على ضوئها متابعة أعمال الدعاة وتوجيههم ومحاسبتهم.
8. إقامة المناظرات وحلقات النقاش بين قادة الجماعات الدعوية المختلفة، من أجل تقريب وجهات النظر، والوصول إلى رؤية موحّدة، وخلق أرضية مشتركة تكون أساساً ينطلق منه الجميع للنهوض بالعمل الدعوي وخدمته، بدلاً من الانشغال بالخلافات البينية.

والحمد لله رب العالمين

المحتويات

أولا: ثبت الآيات القرآنية.

ثانيا: ثبت الأحاديث والآثار.

ثالثا: ثبت المصادر والمراجع.

رابعا: ثبت الموضوعات.

ثبت الآيات

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة		
﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ ... ﴾	44	102- 63- 38
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ ... ﴾	161-162	72
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى ... ﴾	186	5
﴿ وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ... ﴾	195	106
﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ... ﴾	216	56
﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ... ﴾	251	147
﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ ... ﴾	260	5
﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ... ﴾	269	25
سورة آل عمران		
﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ... ﴾	18	35
﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ ... ﴾	104	125-17-د 157-138
﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ... ﴾	159	152- 60 - 39
سورة النساء		
﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ ... ﴾	82	150
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ ... ﴾	135	102
سورة المائدة		
﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ... ﴾	2	125
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... ﴾	3	157

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ ...﴾	8	45
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ...﴾	54	60
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ...﴾	104	44
سورة الأنعام		
﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ ...﴾	40	5
سورة الأعراف		
﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ...﴾	55	5-4
﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ...﴾	199	39
سورة الأنفال		
﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ ...﴾	60	50
سورة التوبة		
﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ ...﴾	19	101
﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ...﴾	122	138-125-50
﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ ...﴾	128	39
سورة يونس		
﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ...﴾	10	4
﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ...﴾	25	16
سورة هود		
﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ ...﴾	88	37
سورة يوسف		
﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ...﴾	2- 1	73
﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا ...﴾	41	54

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ ... ﴾	56	114
﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ... ﴾	108	د – 16 – 138
سورة النحل		
﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا ... ﴾	92	92
﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ ... ﴾	125	39–16
سورة الإسراء		
﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ... ﴾	85	56
سورة الكهف		
﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ ... ﴾	84	115
﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ... ﴾	110	41
سورة طه		
﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ... ﴾	44 – 43	39
﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾	114	35
سورة الأنبياء		
﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ ... ﴾	79 – 78	25
سورة المؤمنون		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ... ﴾	51	37
سورة الشعراء		
﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ... ﴾	109	63
﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ... ﴾	195– 192	74
سورة القصص		
﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ... ﴾	56	146

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة العنكبوت		
﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ ...﴾	3-1	33
سورة الأحزاب		
﴿وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡ ...﴾	4	4
﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ ...﴾	40	157
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا ...﴾	46-45	16
﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾	46	20
﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ...﴾	72	54
سورة سبأ		
﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ ...﴾	39	106
سورة فاطر		
﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ...﴾	28	35
﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا ...﴾	32	157
سورة يس		
﴿لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾	57	4
سورة ص		
﴿وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ ...﴾	20	25
سورة غافر		
﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ ...﴾	41	5
﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ...﴾	60	5
سورة فصلت		
﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ...﴾	33	16

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الشورى		
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا ... ﴾	7	73
﴿ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ ... ﴾	38	124
سورة محمد		
﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ... ﴾	19	36 – 35
سورة الحجرات		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ... ﴾	13	44
سورة النجم		
﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ... ﴾	28	103
سورة الحديد		
﴿ وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾	8	5
سورة الصف		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ... ﴾	3 – 2	102–63
سورة التحريم		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ... ﴾	6	16
سورة العلق		
﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ... ﴾	4–3	35
سورة البينة		
﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ... ﴾	5	41
سورة العصر		
﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ... ﴾	3–1	153
سورة النصر		
﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ... ﴾	3–1	26

ثبت الأحاديث والآثار

ر.م	طرف الحديث	رقم الصفحة
1	الدعاء هو العبادة.	4
2	والذي نفسي بيده ...	17
3	والذي قلق الحبة وبرأ النّسمَة ...	26
4	أجل، أو مثل ضرب ...	26
5	إنما أنا بشر مثلكم ...	28
6	لا نامت أعين الجبناء.	32
7	الشجاعة والجبن غرائز...	32
8	من يرد الله به خيراً...	35
9	من سلك طريقاً يطلب فيه...	35
10	إن الله يحب الرفق...	39
11	إن الرفق لا يكون في شيء...	39
12	لا تغضب.	39
13	ما خير رسول الله – صلى الله عليه وسلم– بين ...	39
14	بشروا ولا تنفروا ...	40
15	يا عائشة ...	40
16	إنما الأعمال بالنيات...	41
17	إذا أرادوا أن يحلفوا...	44
18	إنما أنا بشر – إذا أمرتكم...	44
19	إنك تأتي قوماً...	50
20	إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق.	57
21	بلغوا عني ولو آية...	138-70
22	ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله ...	72

ر.م	طرف الحديث	رقم الصفحة
23	أترون هذه طارحة...	92
24	إن لله عباداً...	97
25	الإيمان بضع وسبعون شعبة...	101
26	هذا خير من ملء الأرض ...	101
27	يا أيها الناس خذوا من الأعمال...	101
28	لو أدرك رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ...	101
29	ما خير النبي – صلى الله عليه وسلم–...	102
30	أحب الناس إلى الله...	102
31	دعوها فإنها خبيثة.	102
32	إياكم والظن...	103
33	من أنفق في سبيل الله ...	107
34	من جهز غازياً...	107
35	لتتبعن سنن من قبلكم ...	128
36	ليبلغ الشاهد الغائب...	138
37	... فإني أعطي رجالاً ...	145
38	فهلا جلست في بيت ...	151
39	يسرا ولا تعسرا...	152

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم.

1. إحياء علوم الدين: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي. ومعه المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من أخبار، لأبي الفضل العراقي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط الأولى- 1426- 2005م.
2. الأخلاق والسير: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، تحقيق عادل أبو المعاطي، دار المشرق العربي، القاهرة، ط الأولى- 1408هـ- 1985م.
3. أزمة المؤسسة الدينية: محمد سليم العوّا، دار الشروق، ط بلا.
4. الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر: عبدالرحيم بن محمد المغدوي، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط الثانية- 1431هـ- 2010م.
5. أصول التربية الإسلامية: خالد بن حامد الحازمي، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط الأولى- 1420هـ - 2000م.
6. أصول الدعوة: عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة ناشرون للطباعة والنشر والتوزيع، ط التاسعة- 1423هـ- 2002م.
7. أصول الفقه الإسلامي: زكي ألين شعبان، دار القلم بيروت، ط الثالثة- 1394هـ- 1974م.
8. أطلس الأديان: سامي بن عبدالله بن أحمد المغلوث، مكتبة العبيكان، ط الأولى- 1428هـ - 2007م.
9. أعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية، قدم له وخرّج أحاديثه مشهور بن حسن آل سلمان وآخرون، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط الأولى- 1423هـ.
10. الأعلام، قاموس تراجم: خيرالدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط الخامسة عشر- 2002م.
11. أعيان العصر وأعوان النصر: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق - لبنان، سوريا، ط الأولى- 1418هـ- 1998م.
12. إنباء الغمر بأنْبَاء العمر: الحافظ بن حجر العسقلاني، تحقيق حسين حبش، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء الثرات الإسلامي، القاهرة، ط 1389هـ - 1969م.
13. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق محمد

عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى- 1418هـ.
14. بدائع السلك في طبائع الملك: محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، تحقيق علي سامي النشار، وزارة الإعلام، العراق، ط الأولى، بلا.
15. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق محمد علي حلاق، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، ط الأولى- 1427هـ- 2006م.
16. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق عبدالكريم العزباوي، وآخرون، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، ط الأولى- 1422هـ- 2001م.
17. تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حمّاد الجوهري، راجعه واعتنى به محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، ط- 1430هـ- 2009م.
18. تاريخ الإسلام ووفيّات المشاهير والأعلام: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الثانية- 1410هـ- 1990م.
19. التاريخ الإسلامي المجلد (22) وعنوانه التاريخ المعاصر الأقليات الإسلامية، محمود شاكر، المكتب الإسلامي، ط الثانية- 1416هـ- 1995م.
20. تاريخ الدعوة إلى الإسلام: وحيد الدين خان، الرسالة للإعلام الدولي، مدينة نصر ، ط الأولى- 1413هـ - 1992م.
21. التحولات وثقافة المؤسسة: علي عبدالله، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، الجمعية العلمية، نادي الدراسات الاقتصادية، موقع منتديات الجلفة لكل الجزائريين والعرب -www.dielfa.inpo بلا
22. التربية الإعلامية كيف نتعامل مع الإعلام: فهد بن عبدالرحمن الشميمري، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط الأولى- 1431هـ- 2010م.
23. تساؤلات وتحديات على طريق الدعوة: أبو الحسن علي الندوي، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط- 1418هـ- 1997م.
24. تعريفات العلوم: محمد الطاهر بن عاشور، دار الإمام ابن عرفة، تونس، ط- بلا.
25. التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني الحنفي، ضبطه وعلق عليه، محمد علي أبو العباس، دار الطلائع للنشر والتوزيع، ط- 2009م.
26. تفسير الشعراوي "الخواطر، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، ط-بلا.
27. تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط الثانية- 1420هـ - 1999م.

28. التمكين الإداري وعلاقته بالرضى الوظيفي: حسن أحمد الصنعاني، وعمر سلطان السويعي، الجامعة الأردنية، مجلة دراسات، العلوم التربوية، المجلد 40، ملحق رقم (1)، ط- 2013م.
29. تمكين العاملين مدخل للتحسين والتطوير المستمر: عطية حسن أفندي، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، ط- 2003م.
30. التمكين مفهوم إداري معاصر: يحيى ملحم، المنتدى العربي للإدارة www.hrdiscussion.com
31. تهذيب الأخلاق: أحمد بن محمد بن مسكويه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى- 1405هـ- 1985م.
32. التوقيف على مهمات التعريف: محمد عبدالرؤوف المناوي، تحقيق محمد رضوان الدّاية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر دمشق، ط الأولى- 1410هـ.
33. الثقافة الإسلامية والتحديات الفكرية المعاصرة: وحقوق الإنسان، حسن عبدالغني أبوغدة، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، ط- 1435هـ.
34. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التريكي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط الأولى- 1422هـ، 2001م.
35. الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط الأولى- 1427هـ- 2006م.
36. الجامع لشعب الإيمان: أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق ومراجعة وتخريج الأحاديث عبد العلي عبدالحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية، ط الأولى- 1423هـ- 2003م.
37. جامعة بيان العلم وفضله: يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق أبي الأشبال الزهري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، طالأولى- 1414هـ- 1994م.
38. الخلاصة في خصائص العقيدة الإسلامية: علي بن نايف الشحود، دار المعرفة، بهانج، ماليزيا، ط الأولى- 1430هـ- 2009م.
39. الخلاصة في فقه الدعوة: جمع وإعداد علي بن نايف الشحود، دار المعمور، بهانج، ماليزيا، ط الأولى- 1430هـ- 2009م.
40. دراسات في الإدارة الإسلامية، الإدارة والحكم في الإسلام الفكر والتطبيق: عبدالرحمن بن

إبراهيم الضحيان، المملكة العربية السعودية، ط- الثالثة: 1411هـ- 1991م.
41. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها: أحمد أحمد غلوش، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط الثانية- 1407هـ- 1987م.
42. الدعوة إلى الله : جاد الحق على جاد الحق، دار الفاروق للنشر والتوزيع، ط الأولى- 2005م.
43. الدعوة قواعد وأصول: جمعة أمين عبدالعزيز، دار الدعوة، الإسكندرية، مصر، ط الرابعة- 1419هـ- 1999م.
44. ديوان الإمام الشافعي: جمعة وحققه: عادل أنور خضر، دار مكتبة المعارف بيروت لبنان، ط الأولى- 1433هـ- 2012م.
45. ديوان الخنساء: تماضر بنت عمر بن الشريد، السلمي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط الثامنة- 1401هـ- 1981م.
46. ديوان طرفة بن العبد: دار الكتب العلمية، ط الثالثة- 1423هـ - 2002م.
47. الذريعة إلى مكارم الشريعة: الحسين بن محمد بن المفضل، المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، والترجمة، ط الأولى- 1428هـ- 2007م.
48. السلسلة الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط- 1415هـ- 1995م.
49. سنن أبي داود: سليمان بن الأشعت، دار الفجر للثرات، القاهرة، ط- 1430هـ- 2009م.
50. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، بحكم محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى- بلا.
51. السنن الصغرى المجتبى من سنن النسائي: أحمد بن شعيب بن علي الخرساني النسائي، تحقيق عبدالفتاح أبو غذة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط الثانية- 1406هـ- 1986م.
52. سنن سعيد بن منصور: سعيد بن منصور بن شعبة الخرساني الجوزاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الهند، ط الأولى- 1403هـ- 1982م.
53. سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، ط الثالثة- 1405هـ- 1985م.
54. السيرة النبوية لابن هشام: محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، دار ابن حزم، ط الثانية- 1430هـ- 2009م.
55. شرح السنة: الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، المكتب

الإسلامي، دمشق، بيروت، ط الثانية- 1403هـ- 1983م.
56. شرح نظم الورقات في أصول الفقه: محمد بن صالح العتيمين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط الثانية- 1432هـ.
57. شروط النهضة: مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن بني، ترجمة عبدالصبور شاهين، وعمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط- 1986م.
58. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه، تحقيق طه عبدالرؤوف سعيد، مكتبة الإيمان، ط- 1423هـ- 2003م.
59. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط- بلا
60. صفات الداعية وكيفية حمل الدعوة: سميح عاطف الزين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط السابعة- 1405هـ- 1985م.
61. صفة الصفوة: عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق، محمد بن علي دار الحديث، القاهرة، ط- 1421هـ- 2000م.
62. طبقات الشافعية الكبرى: عبدالوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق محمود محمد الطناحي، وعبدالفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، ط الأولى- 1383هـ- 1964م.
63. الطبقات الكبرى: محمد بن سعيد بن منبع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي، المعروف بابن سعد، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى: 1410هـ- 1990م.
64. علم الأخلاق الإسلامية، مقداد يالجن محمد علي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، ط الأولى- 1424هـ- 2003م.
65. العمل المؤسسي من العفوية والارتجال إلى الاحترافية والتخطيط: رشيد أبوشور، مجلة الرائد، العدد 260، محرم 1429هـ، كانون أول – يناير 2008م.
66. غزوات النبي – صلى الله عليه وسلم-: السيد الجميلي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط- 1416هـ.
67. فاتح القسطنطينية، محمد الفاتح: علي محمد الصلابي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط الأولى- 1424هـ- 2006م.
68. الفارق بين الدعوة والتنصير: محمد عمارة، مكتبة الإمام البخاري، ط الأولى- 1428هـ- 2007م.
69. فاعلية برنامج تدريبي لتنمية مهارة الاستماع عند طلبة كلية الدراسات القرآنية: رياض

هاتف عبيد، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 27، حزيران، 2016م.
70. الفتاوى الكبرى: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحرّاني، دار المعرفة، بيروت، ط الأولى- 1386هـ.
71. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، علق عليه عبدالعزيز عبدالله بن باز، دار المعرفة بيروت، ط- 1379هـ.
72. الفروق اللغوية: أبي هلال العسكري، حققه، محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط- بلا.
73. فقه التمكين عند دولة المرابطين: علي محمد الصلابي، مؤسسة قراء للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط الأولى- 1427هـ - 2006م.
74. القاموس المحيط: محمد يعقوب الفيروزابادي، دار الحديث، القاهرة، ط- 1429هـ- 2008م.
75. كتاب المصاحف: أبوبكر بن أبي داود، عبدالله بن سليمان بن الأشعت، تحقيق: محمد بن عبده، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط الأولى- 1423هـ- 2002م.
76. الكليات: أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، قابله علي نسخة خطية وأعده للطبع ووضح فهارسه عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط الثانية- 1419هـ- 1998م.
77. لسان العرب: ابن منظور دار إحياء الثراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، ط الثالثة- 1419هـ- 1999م.
78. اللمحة في شرح الملحة: محمد بن سباع بن أبي بكر الجذامي، المعروف بابن الصائغ، تحقيق إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط الأولى- 1424هـ- 2004م.
79. مبادئ إدارة الأعمال الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج : المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني، المملكة العربية السعودية، دار 104، ط- 1429هـ.
80. المجالسة وجواهر العلم: أحمد بن مروان بن محمد الدينوري، القاضي المالكي، جمع أحاديثه وآثاره ووثق نصوصه وعلق عليه، مشور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط الأولى- 1419هـ- 1998م.
81. مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي: أحمد قبش، دار الرشيد، ط الثالثة- 1405هـ- 1985م.
82. مجموع الفتاوى : أحمد بن تيمية الحراني، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط الثالثة-

1426هـ- 2005م.
83. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة: عبدالعزيز عبدالله بن باز، تحقيق محمد بن سعد الشويعر، دار القسم ط- 1420هـ.
84. المحكم والمحيط الأعظم: على بن إسماعيل بن سيده المرسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى- 1421هـ- 2000م.
85. مختار القاموس: الطاهر أحمد الزاوي، الدار العربية للكتاب، ط الأولى- 1983م.
86. مختصر تفسير ابن كثير: اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط السابعة- 1402هـ- 1981م.
87. مختصر جامع بيان العلم وفضله: يوسف بن عبدالبر النمري، اختصره، أحمد بن عمر المحمصاني البيروتي، تحقيق حسن إسماعيل مروة، خرج أحاديثه محمود الأرناؤوط، دار الخير، المكتبة التجارية، ط الأولى- 1413هـ- 1992م.
88. مدارج السالكين: ابن القيم، خرج أحاديثه محمد عبدالله، دار التقوى للنشر والتوزيع، ط - 2004م.
89. مدخل التنمية المتكاملة رؤية إسلامية: عبدالكريم بكار، دار القلم دمشق، ط الرابعة- 1432هـ- 2011م.
90. مدخل إلى الأعلام والرأي العام: محمد عبد الملك المتوكل، جامعة صنعاء، ط- 1425هـ- 2005م.
91. المدخل إلى علم الاجتماع: محمد الجوهري، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ط- 2007م.
92. المدخل إلى علم الدعوة: محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة بيروت، ط الثالثة- 1415هـ- 1995م.
93. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين المُلَّا الهروي القاري، دار الفكر بيروت، ط الأولى- 1422هـ- 2002م.
94. مرويات غزوة الحديبية: جمع وتخريج ودراسة حافظ بن محمد بن عبدالله الحكمي، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط- 1406هـ.
95. مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر: علي بن صالح المرشد، مكتبة لينة للنشر والتوزيع، ط الأولى- 1409هـ- 1989م.
96. مسند الإمام أحمد بن حنبل: تحقيق وتخريج الأحاديث وتعليق شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، للطباعة والنشر والتوزيع، ط الأولى- 1417هـ- 1997م.
97. مشكاة المصابيح: محمد بن عبدالله الخطيب العمري التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي بيروت، ط الثالثة- 1985م.

98. مصطلح فلسفة التربية في ضوء المنهج الإسلامي "دراسة نقدية": خالد بن حامد الحازمي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 124، سنة 1424هـ- 2004م.
99. المصاحف: أبوبكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستلني الحنبلي، تحقيق محب الدين عبد السَّبْحَان واعظ، دار البشائر الإسلامية الأولى، بيروت، لبنان، ط1423هـ- 2002م
100. مع الله دراسات في الدعوة والدعاة: محمد الغزالي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط السادسة- 2005م.
101. معالم التنزيل في تفسير القرآن: الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار إحياء الثرات العربي، بيروت، ط الأولى- 1420هـ.
102. معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ياقوت الحموي الرومي، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الأولى- 1993م.
103. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط الرابعة- 1425هـ، 2004م.
104. معجم علم النفس والتحليل النفسي: فرح عبدالقادر طه، وآخرون، إشراف ومراجعة فرج عبدالقادر طه، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، ط الأولى- بلا.
105. معجم غريب الفقه والأصول ومعه إعراب الكلمات الغريبة: محمد إبراهيم الحفناوي، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، ط- 1430هـ- 2009م.
106. المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني، المحقق: عدنان الداودي، الناشر، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط الأولى- 1412هـ.
107. مقالات إسلامية في الفكر والدعوة: علي الحسني الندوي، إعداد سيّد عبدالماجد الغوري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط الأولى- 1424هـ- 2004م.
108. مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، ط- 1420هـ- 1999م.
109. مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي: عبدالكريم بكار، دار القلم، دمشق، ط الرابعة- 1432هـ- 2011م.
110. مقدمة في الإدارة الإسلامية: أحمد بن داود المزجاجي الأشعري، المملكة العربية السعودية، جدة، ط الأولى- 1421هـ- 2000م.
111. مقومات الداعية الناجح، علي بن عمر بن أحمد بن بادحدح، دار ابن حزم، ط- بلا.
112. منهج النبي – صلى الله عليه وسلم- في دعوة الآخر: محمد حسان، رسالة دكتوراه، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيعط- بلا.

113. الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة: ناصر بن عبدالله القفاري، وناصر بن عبدالكريم العقل، دار الصّميمعي للنشر والتوزيع، ط الأولى- 1413هـ- 1992م.
114. موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، موقع وزارة الأوقاف المصرية .Posts. https://Plus.google.com
115. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد علي التهانوي، تحقيق علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط الأولى- 1996م.
116. نهاية السول شرح منهاج الوصول، عبدالرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى- 1420هـ- 1999م.
117. الهداية إلى بلوغ النهاية: مكي بن أبي طالب، حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، التحقيق تحت إشراف الشاهد البوشيخي، الناشر كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط الأولى- 1429هـ- 2008م.
118. وضع الجاليات المسلمة في المجتمعات الأوروبية (الغربية): بان غانم أحمد الصائغ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 6، العدد 2، جامعة الموصل.
119. وقفة مع بعض جوانب الالتزام الوظيفي من الناحية الشرعية: إبراهيم عبداللطيف العبيدي، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، ط الأولى- 1432هـ- 2011م.

ثبت المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
المقدمـة	د
أولاً: إشكالية البحث	هـ
ثانياً: أهداف البحث	هـ
ثالثاً: أهمية البحث	هـ
رابعاً: أسباب اختيار الموضوع	و
خامساً: الدراسات السابقة	و
سادساً: منهج البحث	ح
سابعاً: الصعوبات	ح
ثامناً: خطة البحث	ح
التمهيد: التعريف بالدعوة والداعية	
المبحث الأول: التعريف بالدعوة	3
المطلب الأول: الدعوة، التعريف والمفهوم	4
أولاً: تعريف الدعوة	4
1. تعريف الدعوة لغة	4
2. تعريف الدعوة اصطلاحا	6
ثانياً: مفهوم الدعوة	8
1. المفهوم لغة	9
2. مفهوم الدعوة اصطلاحاً	9
المطلب الثاني: أقسام الدعوة والحكمة من فرضيتها	10
أولاً: أقسام الدعوة	10
1. القسم الأول الدعوة الفردية الخاصة	12
2. القسم الثاني: الدعوة الفردية العامة	13
3. القسم الثالث: الدعوة الجماعية الخاصة	14

الموضوع	الصفحة
4. القسم الرابع: الدعوة الجماعية العامة	15
ثانياً: الحكمة من فرضية الدعوة	16
المبحث الثاني: التعريف بالداعية	20
المطلب الأول: الداعية التعريف والمفهوم	20
أولاً: تعريف الداعية	20
1. تعريف الداعية لغة	20
2. تعريف الدّاعية اصطلاحاً	20
ثانيًا: مفهوم الداعية	21
المطلب الثاني: صفات الداعية	22
أولاً: الصفات الجسدية	23
ثانيًا: الصفات الموهوبة	24
1. صفة الفهم	24
2. صفة الحفظ	27
3. صفة الذّكاء	29
4. صفة الفطنة	30
5. صفة الشجاعة	32
ثالثاً: الصفات المكتسبة	34
1. صفة العلم:	34
3. صفة العمل	36
3. صفة الرفق	38
4. صفة الإخلاص	41
5. صفة الانفتاح	43
الفصل الأول: تكوين الدعاة وأثره في الواقع الدعوي المعاصر	
المبحث الأول: التكوين	49
المطلب الأول: تعريف التكوين	49
المطلب الثاني: أهمية التكوين	49
المطلب الثالث ضوابط اختيار الدعاة	51

الموضوع	الصفحة
المبحث الثاني: التكوين التربوي وأثره	54
المطلب الأول: تعريف التكوين التربوي	54
1. تعريف التربية لغة	54
2. تعريف التربية اصطلاحاً	54
المطلب الثاني: أهمية التكوين التربوي	58
المطلب الثالث: كيفية التكوين التربوي	59
المطلب الرابع: ضرورة التجديد في التكوين التربوي	60
المطلب الخامس: أثر غياب التكوين التربوي الصحيح	62
المبحث الثالث: التكوين العلمي وأثره	66
المطلب الأول: تعريف التكوين العلمي	66
1. تعريف العلم لغة	66
2. تعريف العلم اصطلاحاً	66
المطلب الثاني: أهمية التكوين العلمي	67
المطلب الثالث: كيفية التكوين العلمي	70
المطلب الرابع: العلوم المطلوبة لتكوين الدّاعية علميًّا	70
أولاً: علوم الغاية	71
ثانياً: علوم الوسيلة	73
ثالثاً العلوم المساندة	74
المطلب الخامس: آداب المعلم والمتعلم	76
أولاً: آداب المعلم	76
ثانياً: آداب المتعلم	76
المطلب السادس: أثر غياب التكوين العلمي عن الداعية	77
المبحث الرابع: التكوين الثقافي وأثره	80
المطلب الأول: تعريف التكوين الثقافي	80
1. تعريف الثقافة لغة	80
2. تعريف الثقافة اصطلاحاً	80
المطلب الثاني: أهمية التكوين الثقافي	82
المطلب الثالث: مصادر الثقافة	83

الموضوع	الصفحة
أولاً: المصادر المقروءة	83
ثانياً: المصادر المسموعة	84
ثالثاً: المصادر المُشَاهدة	84
المطلب الرابع: أهمية توثيق المعلومة	84
أولاً: بعض الخطوات التي تتبع لتوثيق المصدر	85
ثانياً: الخطوات التي تتبع لتوثيق المعلومة	85
المطلب الخامس: حدود ثقافة الداعية	85
أولاً: الثقافة الإسلامية	86
ثانياً: الثقافة العامة	86
ثالثاً: ثقافة الواقع	87
المطلب السادس: أثر غياب التكوين الثقافي عن الداعية	87
المبحث الخامس: التكوين الفني وأثره	90
المطلب الأول: تعريف التكوين الفنّي	90
أولاً: تعريف الفن لغة	90
ثانياً: تعريف الفن اصطلاحاً	90
المطلب الثاني: أهمية التكوين الفنّي	90
المطلب الثالث: محاور التكوين الفنيّ	94
المحور الأول: إتقان فن التواصل	94
المحور الثاني: إتقان استعمال وسائل التواصل العصرية	97
المحور الثالث: انتهاج الداعية مبدأ تقديم الأولى	100
المطلب الرابع: أثر غياب التكوين الفني عن الداعية	103
المبحث السادس: التكوين المادي وأثره	106
المطلب الأول: ماهية التكوين المادي	106
المطلب الثاني: أهمية التكوين المادي	106
المطلب الثالث: مصادر التكوين المادي	109
المصدر الأول: أموال الداعية الخاصة	109
المصدر الثاني: خزينة الدولة	109
المصدر الثالث: تبرعات الأغنياء	109

الموضوع	الصفحة
المطلب الرابع: أثر غياب التكوين الماديّ عن الداعية	110
الفصل الثاني: تمكين الدعاة وأثره في الواقع الدعوي المعاصر	
المبحث الأول: التعريف بالتمكين وأهميته وعلاقته بالدعوة	114
المطلب الأول: تعريف التمكين لغة واصطلاحاً	114
1. تعريف التمكين لغة	114
2. تعريف التمكين اصطلاحاً	114
المطلب الثاني: نبذة عن تاريخ علاقة التمكين بالدعوة	116
المطلب الثالث: أهمية تمكين الدعاة	119
المبحث الثاني: أهمية انتهاج العمل المؤسسي في الدعوة	123
المطلب الأول: ماهية المؤسسة وأهمية العمل المؤسسي	123
المطلب الثاني: فوائد العمل المؤسسي	125
المبحث الثالث: تمكين الدعاة داخل بلدانهم	128
المطلب الأول: حاجة المجتمع المسلم للدعوة	128
المطلب الثاني: مراكز انطلاق الدعوة في المجتمع المسلم	129
1) المنطلق الأول: المؤسسات التعليمية	130
2) المنطلق الثاني: المؤسسات العامة والخاصة	130
3) المنطلق الثالث: المؤسسات العسكرية والأمنية	131
4) المنطلق الرابع: المساجد	131
5) المنطلق الخامس: الاحتفالات والمهرجانات والمناسبات الدينية والوطنية	132
6) المنطلق السادس: الإعلام	132
المطلب الثالث: أثر تمكين الدعاة داخل بلدانهم على الدعوة خارجها	134
المبحث الرابع: تمكين الدعاة خارج البلاد الإسلامية	136
المطلب الأول: التبليغ واجب الأمة	136
1) حاجة البشرية إلى الدعوة	136
2) التبليغ واجب الأمة	137
المطلب الثاني منطلقات الدعوة خارج بلاد الإسلام	139
1) المنطلق الأول: المراكز الإسلامية	141

الموضوع	الصفحة
2) المنطلق الثاني: الجاليات والأقليات الإسلامية	142
3) المنطلق الثالث: الإعلام	144
4) المنطلق الرابع: الجمعيات الخيرية	144
المطلب الثالث: أهمية الغطاء المؤسسي للدعاة	147
المبحث الخامس: متابعة الدعاة وتوجيههم ومساءلتهم	150
المطلب الأول: متابعة الدعاة	150
المطلب الثاني: توجيه الدعاة	152
المطلب الثالث: مساءلة الدعاة	153
المبحث السادس: أثر غياب التمكين الصّحيح	157
خاتمــة	160
أولاً: النتائج	160
ثانياً: التوصيات	161
المحتويات	
أولا: ثبت الآيات	163
ثانيا: ثبت الأحاديث والآثار	168
ثالثا: ثبت المصادر والمراجع	170
رابعا: ثبت المحتويات	179